جامعة 8 ماي 1945 –قالمة–

كلية الحقوق والعلوم السياسية.

قسم العلوم السياسية.

تنامي اليمين المتطرف في أوروبا وتداعياته الإسلاموفوبيا نموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر نظام جديد(ل.م.د) في العلوم السياسية

تخصص: علاقات دولية ودراسات أمنية.

إعداد الطالبيتين

أمال جقريف

حنان غريوج

إشراف الأستاذ الدكتور:

أ.د ناجي عبد النور

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. مليكة فريمش	أستاذ محاضر	قسنطينة	رئيسا
أ.د ناجي عبد النور	أستاذ التعليم العالي	عنابة	مشرفا ومقررا
د/ عصام نجاح	أستاذ محاضر	قالمة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2012–

الشكر و التقدير

إن أول الشكر و الثناء و آخره لله سبحانه وتعالى على ما
أنعم علينا من فضله
وهد انا إليه من الخير، فالحمد لله ملء السماوات
و الأرض

وملء ما بينهما فاعترافا بالفضل لأهله

نتقدم بالشكر و التقدير لأستاذنا الدكتور

" ناجلي عبد النور"
لتفضله بقبول الإشراف على هذا البحث، ولتوجيهاته
وملاحظاته القيمة التي أفادنا بها
كما نتقدم بالشكر لأساتذتنا في جامعة قالمة تقديرا
لهم ولعطائهم ونخص بالذكر
الأساتذة : حميد اناي سليم، قسوم سليم، بوستاي توفيق،
مزيان رياض
إلى كل من كان له الفضل في إتمام هذا العمل.

لكم منا أساتذتنا فائق عبارات الثناء و الوفاء.

ابسم الله الرحمن الرحيم

"قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون"

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ...ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك ...

الحمد لك و الشكر لك **يا ربي**.

الى من بلغ الرسالة ...و أدى الأمانة...ونصح الأمة... الى نبي الرحمة ونور العالمين

اليك يا حبيبي يا **رسول الله**.

الى من كلله الله بالهيبة و الوقار ... الى من علمني العطاء دون انتظار... الى من أحمل اسمه بكل افتخار....**والدي العزيز أحبك جدا**.

الى من دعائها سر نجاحي ...**أمي الحبيبة**.

الى **اخوتي** و **اخواتي** الغاليين.

الى **جدتي** الحبيبة أطال الله عمرك... الى خالتي العزيزة **عائشة**.

الى من تقاسمت معي اعباء هذا العمل ... اليك حبيبتي **عريوج حنان**

الى رفيقات الدرب و بسمة الحياة اخواتي الغاليات... **ابتسام زوليخة هنية** أحبكن كثيرا.

الى توأم الروح ...**مازن أبو سريس**

الى كل اساتذة قسم العلوم السياسية

الى كل زملائي و زميلاتي طلبة قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية .

آمال

الخطة

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: الأبعاد المضامنية والنظرية لظاهرة اليمين المتطرف

المبحث الأول: منظومة المفاهيم، التطرف والتوجهات الاقصائية

المطلب الأول: ظاهرة التطرف في المجتمعات الانسانية

المطلب الثاني: التوجهات اليمينية وارتباطاتها السياسية

المطلب الثالث: معاداة الأجانب، الهجرة والاقصاء

المبحث الثاني: المدخل الحضاري كإطار مفسر لتنامي الحركات اليمينية المتطرفة

المطلب الاول: مدخل الصراع الحضاري

المطلب الثاني: مدخل الحوار الحضاري

المبحث الثالث: اليمين المتطرف والاطار الهوياتي

المطلب الاول: اشكالية الهوية

المطلب الثاني: الابعاد الهوياتية في اوروبا

الفصل الثاني: اليمين المتطرف الاوروبي: بحث في الصعود والمطالب

المبحث الاول: البناء الهيكلي والنضالي لليمين المتطرف في اوروبا

المطلب الأول: البناء الهيكلي اليمين المتطرف

المطلب الثاني: التوجهات النضالية لليمين المتطرف(الافكار والشعارات)

المبحث الثاني: اسباب صعود اليمن المتطرف الاوروبي

المطلب الاول: الازمة الاقتصادية

المطلب الثاني: ازمة الأحزاب التقليدية

المطلب الثالث: الهجرة

المبحث الثالث: اليمين المتطرف في فضاء الاتحاد الاوروبي

المطلب الأول: اليمين المتطرفي في مؤسسات الاتحاد الأوروبي

المطلب الثاني: اليمين المتطرف وعودة الدولة القومية

الفصل الثالث: اسقاطات تنامي اليمين المتطرف في أوروبا_الاسلاوفوبيا نموذجا_

المبحث الاول: الجاليات المسلمة تحت ضغوط اليمين المتطرف

المطلب الأول الوضع في فرنسا

المطلب الثاني : الوضع في ألمانيا

المطلب الثالث: الوضع في هولندا

المبحث الثاني: نزعات الاسلاموفوبيا : اجراءات التعامل

المطلب الاول الاسلاموفوبيا في اوروبا، بحث في الواقع والأسباب

المطلب الثاني: الاجراءات المعادية للمسليمن من اليمين المتطرف الى الانظمة الأوروبية

المبحث الثالث: اليمين المتطرف وتأصيل مناخ الاسلاموفوبيا، اجراءات التعامل

المطلب الاول: جهود المسلمين في المجتمع المدني الأوروبي

المطلب الثاني: الجهود الرسمية في مواجهة اليمين المتطرف

خاتمة

قائمة الملاحق

قائمة المراجع

الفهرس

مقدمة

مقدمة:

شهد المجتمع الإنساني عبر تاريخه الطويل وتطوره، حالة من الانتقال من الفوضى إلى التنظيم عبر مسار من القوانين والأطر التنظيمية في سبيل ضبط العلاقات الثنائية والجماعية وصيانة الحقوق والإلزام بالواجبات، ولما كان واقع العلاقات الدولية يستند في أساسه القوي إلى ثنائية القوة والمصلحة فإننا وصلنا إلى عالم من التراتبية، تتضح فيه فوارق القوة واختلافات المصلحة، إلا أن هذا الواقع لوحده لم يعد قادرا على تفسير أسباب النزاع والحرب وحالات الإقصاء والتهجير المبنية أساسا على الوعي بالاختلاف في الانتماء وعي تأصل بشكل ملحوظ في أوربا مستفيدا من الإحساس بالفوارق الشديدة بين مواطني الدول الأوربية والوافدين إليها من الأجانب، وعزز هذا الإحساس تدفقات هائلة من الوافدين ومخاوف متنامية من فقدان نمط الرفاه السائد.

وعلى أساس هذه الرؤية يطرح موضوع " تنامي التيارات اليمينية المتطرفة في أوروبا وتداعياته" للدراسة والربط مع الأبعاد العابرة للحدود لهذه الظاهرة، والتي تمسنا "كعرب ومسلمين ".

أهمية الدراسة :

يمثل موضوع "تنامي اليمين المتطرف في الإطار الأوروبي "مسألة جديرة بالدراسة تبعا للمؤشرات الملاحظة في الواقع الإقليمي، من تضييق على طالبي الإقامة والمهاجرين، وقرن هذا التضييق بانتماءاتهم الحضارية، وتكمن الأهمية المتنامية للدراسة في تغطية المخاوف المتزايدة بشأن الإرهاب على الممارسات الشنيعة في عدد من الدول الأوروبية انطلاقا من ممارسات الحركات اليمينية المتطرفة ولعل حادثة " النرويج " في سنة 2001 تقدم دليلا قويا على ذلك وتنذر بالمخاطر المتزايدة إذا ما تم التساهل مع هذا التيار.

حدود الدراسة :

إن هذه الدراسة تخضع لثلاث حدود تؤطر العمل البحثي وتدفعه إلى الخروج باستنتاجات وإستخلاصات واضحة في النهاية، ويمكن الحديث عن ثلاث حدود :

الحدود العلمية:

تدخل الدراسة ضمن مجال" أبحاث الصراع والسلام والدراسات الحضارية" وبذلك فإنها تركز على متغيرات " التطرف " و"الصراع " و" الاختلاف الحضاري"، غير أننا نسعى إلى الربط بين هذه المتغيرات، والبحث في سبل المواجهة وتجنيب العالم أوضاعا ارتبطت بنجاح التيارات المتطرفة ومآسي العالم .

الحدود المكانية :

يخضع الموضوع لتصور محدد منا أساسه "الفضاء الأوروبي" وعلى نحو أخص الدول الرئيسة في "الاتحاد الأوروبي" التي استفادت فيها الحركات اليمينية المتطرفة بما هو متاح فيها من هامش في الحريات، وممارسات ديمقراطية أصيلة جعلت من الصعب التضييق على هذه الحركات أو استخدام أساليب عنيفة معها، ويمتد هذا المجال في تداعياته إلى علاقات ثنائية ومتعددة الأطراف بين

" الاتحاد الأوروبي " وجواره القريب أو البعيد .

الحدود الزمانية :

ترتبط هذه الحدود بمجال زمني يواكب ذروة صعود الحركات اليمينية المتطرفة والتي استفادت من اجتماع جملة من الأسباب الثقافية، الاجتماعية، السياسية، في الفضاء الأوروبي خاصة بعد " أحداث 11 سبتمبر 2001 " والأزمات الاقتصادية التي تشهدها أوربا .

إشكالية الدراسة :

تتبني الدراسة على محاولة معالجة إشكالية محورية يمكن صياغتها على النحو التالي :

" إلى أي مدى ساهم تنامي اليمين المتطرف في الفضاء الأوروبي في خلق مناخ من العداء والرفض للأجانب خاصة ذوي الأصول العربية المسلمة؟ "

تندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية :

- كيف يمكن تفسير تنامي حركات اليمين المتطرف في أوربا ؟
- ما مدى تضرر الجاليات العربية والمسلمة من الصعود اليميني المتطرف ؟

- هل الأطر القانونية والرسمية عاجزة عن كبح اليمين المتطرف في أوربا ؟

الفرضيـــات :

نستند في محاولتنا لمعالجة الإشكالية المطروحة وكذا الإحاطة بمختلف جوانبها على الفرضيات التالية :

- كلما عجزت الأطر الرسمية عن استيعاب المطالب الداخلية كلما تحول العداء للأجانب وذوي الاتجاه المخالف .
- يستفيد اليمين المتطرف في أوربا من المناخ الديمقراطي بالرغم من مناقضة جوهر تصرفاته له حيث يضغط في استصدار القوانين بناءا على هذا المناخ .
- يمثل العرب والمسلمون أكثر الفئات الهشة في البناء الأوروبي استهدافا نظرا لخصوصياتهم الحضارية وانقطاع الصلة مع مجتمعاتهم الأصلية التي لا تدافع عنهم .
- فما هو الدور الذي من المفروض أن يلعبه العالم الإسلامي في التصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا؟

منهجية الدراسة :

بناء على مشكلة الدراسة وتساؤلاتها بالإضافة الى الفرضيات الرئيسية والفرعية، ستوظف الدراسة مناهج ومقاربات وادوات بحثية التالية :

ا- المناهج :

1. **المنهج التاريخي :** من اجل تتبع التطور التاريخي لفكر اليمين المتطرف في اوروبا، ورصد الافكار والمذاهب الأيديولوجية التي نشا فيها و المراحل التي مر بها تاريخيا.

2-المنهج المقارن: وذلك عبر سلسلة من المقارنات العبر إقليمية ومقارنات في الأداء والاستجابة والسياسات والحلول، مقارنات ترقى عن مجرد أوجه الاختلاف والتشابه لتبحث في حالات التأصيل التي ينبني عليها المناخ العدائي خاصة ضد الإسلام والمسلمين.

ب- المقاربات :

1. **مقترب تحليل النظم :** وهذا لتحليل النظم السياسية الاوروبية، ومعرفة اسباب تتنامي الاحزاب السياسية المتطرفة والبيئة التي ساعدتها على التواجد في صفوف القاعدة الشعبية و المؤسسات السياسية.

2. **المقترب الامني :** لدراسة التهديدات الأمنية الجديدة في أوربا، و التحديات التي تواجه الجاليات المسلمة في المهجر.

متغيرات الدراسة :

تدفع جهودنا في البحث إلى تحييد متغيرات الدراسة وإقامة العلائقية بينها، فنحن نربط بين المتغير المستقل الذي هو "اليمين المتطرف" والمتغير التابع الذي هو "السياسات الاوروبية تجاه الجاليات الأجنبية خاصة العربية والمسلمة " ليصير المتغير الوسيط هو "الاسلاموفوبيا "

أسباب إختيار الموضوع :

لقد جاء اهتمامنا بهذا الموضوع موصولا بمجموعة من الأسباب أهمها :

- ميول الباحث المعرفي بمجال أبحاث الصراع والسلام والدراسات الحضارية وخاصة كل ما يتعلق بالتطرف والصراع والاختلاف الحضاري .
- حاجة المكتبة العربية لمزيد من الدراسات التي تعنى بموضوع اليمين المتطرف، فقليلة هي حسب اطلاعنا الكتابات العربية التي حاولت رصد كل ما يتعلق بالتطورات النظرية الحاصلة على أهميتها. بكل ما يتعلق بموضوع اليمين المتطرف الأوروبي ما جعل هذا الموضوع بحاجة إلى مزيد من الاهتمام من قبل المؤسسة الأكاديمية العربية .

خطة الدراسة :

إن تجسيد متغيرات الدراسة وقبل ذلك النجاح في ضبط الأطر الزمانية والمكانية والمعرفية للموضوع والإشكالية التي بحيث فيها ساهمت في بلورة خطة للعمل أساسها حالة الانتقال من الجانب المفاهيمي النظري إلى الجانب التطبيقي وذلك على النحو التالي :

حاولنا في الفصل الأول الوقوف على المنظومة المفاهيمية للتطرف مع إبراز أهم القضايا والمسائل المشكلة لبرنامج بحثه الخاص، مع التطرق لأهم الأطر النظرية المتعلقة بموضوع البحث، بالإضافة إلى رصد أهم الأبعاد المتعلقة بتنامي التيارات اليمينية المتطرفة ضمن الإطار الأوروبي .

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لعرض مفصل للبناء الهيكلي والنضالي للتيارات اليمينية المتطرفة في أوربا، بالإضافة إلى حصر أهم العوامل المساعدة والمحفزة على تنامي نشاط تلك التيارات اليمينية المتطرفة، هذا من جهة ومن جهة أخرى حاولنا إبراز العلاقة القائمة بين نشاط التيارات اليمينية المتطرفة ومختلف السياسات الأوروبية لنبرز في الأخير علاقة التأثير والتأثر كل منهما في الأخر .

ويأتي الفصل الثالث لإسقاطات تنامي اليمين المتطرف في أوربا واقترنت هذه الإسقاطات بظاهرة متزامنة لنجاحات أقصى اليمين المتطرف في الفضاء الأوروبي ألا وهي ظاهرة تصاعد الكراهية ضد المسلمين في أوربا والمعبر عنها الاسلاموفوبيا وترسيخ النظرة الاختزالية والصورة النمطية للإسلام ومعتنقيه من المهاجرين في أوربا والتي ارتبطت بكل صور العنف والرجعية والتطرف والإرهاب .

وذلك الوضع جعلنا نسلط الضوء على أوضاع المسلمين والعرب داخل الفضاء الأوروبي وعرض لأهم صور الاضطهاد الممارسة في حقهم من قبل التيارات اليمينية المتطرفة أو حتى من قبل حكومات الدول الأوروبية .

لنخلص في الأخير لعرض موجز عن أهم الجهود المبذولة للحد من كل صور التطرف والعداء والتمييز العنصري والحد قدر الإمكان من صور الاضطهاد والإقصاء .

أدبيات الدراسة :

إن أصالة هذا الموضوع وجوهريته في واقع السياسة الدولية جعله مثارا للبحث من عدد من المختصين والمنتمين لحقل العلوم السياسية وذلك في مسعى لإحداث استجابة تكيفية أو تغيرية أو تحذيرية.

وتراوحت الدراسات بين إغراق في المخاوف ومبادلة الكره والعداء بكره وعداء أخر مقابل، أوفي ممارسة حالة اللامبالاة وإعطاء ثقة في المؤسسات والأنظمة الأوروبية كإطار مناسب لمواجهة الظاهرة وكأن الأمر لا يعني الدول العربية والإسلامية خاصة، ويتم حصره في إطار الشؤون الداخلية للدول الأوروبية، وناذرا ما وقفنا على دراسات فيها من الجدية والعمق ما يبحث في أسباب هذه الظاهرة وتأصيلها المفاهيمي والنظري والقدرة على مواجهتها والسعي لاستئصالها، وضمن هذا الإطار نذكر ثلاث دراسات رئيسية :

1 . كتاب مادلين أولبرايت، مع بيل وودور وورد، ترجمة، عمر الأيوبي، تحت عنوان " الجبروت والجبار: تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية، والذي طبع سنة 2007، تطرق هذا الكتاب في فصل كامل بالتحليل إلى :

-الإسلام في الغرب بصفة عامة وأوروبا بشكل خاص، بعد أحداث 11 من سبتمبر 2001 وتصاعد الكراهية ضد المسلمين المعبر عنها الاسلاموفوبيا لتصبح ظاهرة فكرية بدأت تتقوى لتصبح إيديولوجية ترتبط بنظرة اختزالية وصورة نمطية للإسلام ومعتنقيه من المهاجرين في أوروبا كمجموعة محدودة وجامدة من العقائد التي تحض على العنف والرجعية والنظرة السلبية للأخر .

- تناول الكتاب أيضا مختلف مظاهر الاضطهاد والعنصرية الممارسة في حق الجاليات العربية والمسلمة داخل المجتمع الأوروبي .

2 . كتاب ذرية شفيق بسيوني، بعنوان " أوربا الموحدة بين مواقف الأحزاب ورؤى الزعامات " تناول هذا الكتاب عرض مفصل للأحزاب اليمينية المتطرفة داخل أوربا مسلطا الضوء على اليمين الأوروبي الألماني " الحزب الجمهوري "، اليمين المتطرف الإيطالي " الحركة الاجتماعية الإيطالية "

وفي فرنسا " الجبهة الوطنية "عرض هذا الكتاب مواقف اليمين المتطرف من خطط الاندماج الأوروبي، الأحزاب اليمينية المتطرفة ومؤسسات الاتحاد الأوروبي "كيف ترجمة تلك الأحزاب رؤيتها الأوروبية في إطار الواقع القائم، كما تطرق الكتاب إلى مواقف اليمين الأوروبي المتشددة إزاء اتفاقية ماستريخت، فالاندماج يتيح الهجرة المتدفقة بكل ما تحمله من مشاكل .

هذا بالنسبة للأدبيات باللغة العربية، أما عن الأدبيات باللغة الأجنبية فنذكر :

- Mapping Extreme Right Ideology: An Empirical Geography of the European Extreme Right. Sarah Harrison and Michael Bruter. Palgrave Macmillan. August 2011.

هذا الكتاب عرض التواجد الجغرافي للتيارات اليمينية المتطرفة، عرض جديد للسياسات اليمينية المتطرفة في أوربا، على اساس التعبير عن الهوية السلبية والسلطوية، يتم عبره اختبار نموذج شامل عبر

17 نظام سياسي أوروبي و 25 حزب، وذلك عن طريق جدول أعمال الأحزاب والنشرات الصحفية، وإجراء مسح شامل للناخبين، ومقابلات مع قادة الأحزاب .

صعوبات الدراسة :

إن التقدم العلمي وإمكانية الوصول والحصول على المعلومة دلل كثيرا من الصعاب أمام البحث العلمي، إلا أن مسألة القيم والحيادية ظلت عائقا حاضرا بقوة ومقترنا بمواضيع بعينها دون أخرى ن ومثل نقص الإسهام العربي في موضوع اليمين المتطرف في أوربا، واعتباره شأنا هامشيا أثر كثيرا بالتوازن في مراجع عملنا خصوصا وأن أغلب الكتابات بالعربية في الموضوع لم تبتعد عن حالة التهويل والتخويف دون بحث جدي في الموضوع .

من جانب أخر تطرح مشكلة الترجمة ودقة الألفاظ المستعملة صعوبات فعلية أمام بحثنا .

وعلى هذا النحو كان هناك جهد مضاعف في الترجمة والتدقيق، جهد لم يتلاءم مع الوقت المتاح لنا كطلبة والقدرة على استيعاب عدد من المضامين .

كما أن صيرورة الأحداث الجارية جعلتنا دوما على حذر في إنهاء موضوعنا وذلك مخافة حدوث أوضاع نزاعية أو تغير قد يطرأ على تعامل الأنظمة الرسمية الأوروبية مع اليمين المتطرف أو تغيير هذه التيارات لطرق عملها وأهدافها .

نأمل في الأخير أن يكون عملنا هذا مرجعا وفي نفس الوقت بادرة للبحث في الموضوع، ونقدمها كلنا ثقة بالنتائج التي توصلنا إليها وخطة العمل التي اعتمدناها، ومتمنيين في الوقت نفسه التوفيق في مسار البحث وأن يكون لبنة للدراسات المستقبلية إن شاء الله.

الفصل الأول

تعيش المجتمعات الأوروبية المعاصرة تصاعدا واضحا للنزعة اليمينية المتطرفة ممثلة في أحزاب أقصى اليمين، وجماعات النازيين الجدد والقوميين الجدد، وفي هذا الصدد يبرز تنام ملحوظ لهذه الظاهرة في الممارسات السلطوية، التشريعية ومؤسسات مازالت قائمة في البلدان الأوروبية عموما ومنها مؤسسات الاتحاد الاوروبي، بالإضافة الى امتداد تأثيرها على السياسات اليومية للحكومات، وامتدادها إلى فئات جديدة من المجتمع الأوروبي، واتخاذها لمظاهر مختلفة وانعكاسها في شعارات شعبوية جديدة ويرى فيها البعض عودة واعية الى الحركات القومية التي شهدتها أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، وما أججته النازية الهتلرية والفاشية الموسولينية من أفكار عنصرية وعدوانية، في حين استطاع اليمين المتطرف في العقدين الأخرين من اكتساح الساحة السياسية من خلال شعاراته القومية المعادية للأجانب وغير المرحبة بفكرة الإتحاد الأوروبي، خشية ضياع وتلاشي الهوية والوطنية وسط خصم سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي مترابط، داخل حدود مفتوحة وعولمة حقوق الانسان التي تلزم باستضافة ملايين الأجانب من المهاجرين واللاجئين، في مقابل تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وهو ما ساعد أكثر على إقتناع المواطن الأوروبي بخطاب اليمين المتطرف، هذا الأخير الذي أصبح مرنا بما فيه الكفاية ليتموقع ضمن السياق السياسي والثقافي واستطاع أن يحرر نفسه من الخطاب التقليدي العنيف ليتبنى خطابا جديدا يركز على الإثنو– قومية، الوحدة الثقافية والتقاليد الوطنية .

وقد تمكن اليمين المتطرف من فرض نفسه كقوة سياسية لها وزنها، حيث استطاع تحقيق نجاحات انتخابية لافته لأنه نصب نفسه مرافعا عن التميز الثقافي، الإثني والديني الأوروبي، ونظرته للمجتمع من خلال ثنائية " نحن وهم " ليصور مجموعات المهاجرين كتهديد للوحدة القومية والتماسك الوطني، وتحريف لنمط الحياة المحلية، مثل هذا الخطاب إلتقى مع مطلب مجتمعي واسع فجاءت النتيجة في شكل تصويت مكافئ من المواطن الأوروبي لليمين المتطرف الذي إستطاع التكيف مع متطلبات الشارع الأوروبي المحبط من سياسات الحكومات والأحزاب التقليدية.

المبحث الاول : منظومة المفاهيم : التطرف والتوجهات الإقصائية

تعد مشكلة التطرف من القضايا الرئيسة التي تهتم بها الكثير من المجتمعات المعاصرة، هي قضية يومية حياتية، تمتد جذورها في التكوين الهيكلي للأفكار والمثل والإيديولوجية التي يرتضيها المجتمع، فالفكر المتطرف شأنه شأن أي نسق معرفي، هو ظاهرة اجتماعية تتأثر وتؤثر في غيرها من الظواهر، مرتبطة إلى حد كبير بالظروف التاريخية والسياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية ....إلخ

المطلب الأول : ظاهرة التطرف في المجتمعات الإنسانية

إن التطرف في سلوك الأفراد والجماعات، وفي فهمهم للقيم والمبادئ بشكل عام ليس حكرا على طائفة أو دين أو عرق أو شعب من الشعوب، فهو يضرب في كل مكان تتوافر فيه العوامل والعناصر الدافعة والمشجعة له .

إن مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها نظرا إلى ما يشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال، وحد الاعتدال النسبي يختلف من مجتمع لأخر وفقا لنسق القيم السائد في كل مجتمع، فما يعتبره مجتمع من المجتمعات سلوكا متطرفا من الممكن أن يكون مألوفا في مجتمع أخر، فالإعتدال والتطرف مرهونان بالتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمر بها المجتمع، كما يتفاوت حد الإعتدال والتطرف من زمن لأخر، فما كان يعد تطرفا في الماضي ربما لا يكون كذلك في الوقت الحاضر([1]).

إن التطرف ليس من المفاهيم السهل تعريفها، ومع ذلك حاول بعض المفكرين وضع بعض التعاريف لهذا المفهوم .

التعريف اللغوي للتطرف: التطرف هو الغلو والإسراف أو الشطط بعيدا عن التوسط والاعتدال، بمعنى أخر الوقوف في الطريق بعيدا عن الوسط، فالمتطرف يعتنق أفكارا قد تكون خاطئة أو مائلة عن القصد، والقصد هو الطريق الواسع المسير للسلوك فيه، والمتطرف الذي يميل إلى أحد الطرفين([2]).

التعريف الإصطلاحي للتطرف :

يرتبط بأفكار بعيدة عن ما هو متعارف عليه سياسيا، اجتماعيا، ودينيا ن دون أن ترتبط تلك المعتقدات بسلوكيات مادية متطرفة أو عنيفة في مواجهة المجتمع والدولة، ويرى البعض أن التطرف يحمل في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية، يتجاوز مداها الحدود التي وصلت إليها القاعدة وارتضاها المجتمع، وعلى هذا الأساس فإن التطرف هو مجموعة المعتقدات والأفكار التي تتجاوز المتفق عليه سياسيا واجتماعيا ودينيا، فالتطرف يكون مرتبط بما هو فكري بالأساس[(3)].

يأخذ التطرف عدة أشكال :

1- التطرف ذو الصلة بالنشاط السياسي :

يتجسد هذا الشكل في اليمين واليسار، وهما تعبيران سياسيان يرجعان بالأصل إلى وضع وموقع نواب البرلمانات بالنسبة لموقع رئيس البرلمان، فالأعضاء الذين كانوا يجلسون إلى الجانب الأيسر من رئيس

---

[1]. عبد السلام خليفة الشاوش، **الإرهاب والعلاقات العربية الغربية**، (عمان : دار جرير للنشر والتوزيع ،2008)، ص 315.

[2]. محمد أحمد بيومي، **ظاهرة التطرف (الأسباب والعلاج)**، (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 2004)، ص 10.

[3]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **التطرف والإرهاب من منظور علم الإجتماع**، (الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، 2002)، ص 15.

مجلس النواب تم تسميتهم باليساريين، والذين يجلسون إلى اليمين من رئيس مجلس النواب تم تسميتهم باليمينيين، وعلى هذا الأساس يعتبر تعبير اليمين واليسار تعبيرا مؤقتا يتعرض للتغيير بتغيير موقع الجلوس. أما عن التعبير السياسي لكل من اليمين واليسار فيشير إلى أن اليسار يشكل تيار المعارضة ويدعو لتغيير الوضع القائم، أما اليمين فهو تيار محافظ يعمل على المحافظة على الوضع القائم أو الارتداد بالوضع إلى الوراء، فالأول يريد التقدم بالوضع من خلال التغيير نحو الأمام ويعتبر تيارا تقدميا، أما الثاني فيعتبر تيارا رجعيا، وبهذا اتخذ تعبير اليمين واليسار طابعا إيديولوجيا، وأصبحا مفهومين مرادفين لمفهومي التقدم والتخلف أي التقدمي والرجعي[4].

2 – التطرف ذو المضامين الإيديولوجية :

تجسد هذا المضمون في كل من النازية والفاشية

- النازية **Nazisim:** يجد مفهوم النازية عدة تفسيرات، ففهم إنتصار "أدولف هتلر" " Adolf "Hitlerعلى أنه انتصار لرب العمل الكبير الذي توصل بواسطته إلى فرض سلطته في ظل الأزمة الاقتصادية الحادة، ومن خلال التخلص من الطبقة العاملة، وإذا كان هناك حتما تداخل بين الدوائر الإقتصادية والسياسية فإن العديد واضعي النظريات يقرون بان النازية ترمي إلى سلطة سياسية تستفيد من إستقلالية كبيرة بالنسبة إلى البرجوازية([5])
- الفاشية **Fascism:** عقيدة سياسية مستمدة في الأصل من الحركة الفاشية الإيطالية بقيادة "بنيتو موسوليني" Benito Mussolini التي تولت الحكم في عام 1922، من أهم مبادئ الحركة الفاشية (النزعة القومية المتطرفة، وفي بعض الحالات ارتبطت بالعرقية والعداء المتعنت للشيوعية، ومعارضة الديمقراطية البرلمانية والليبرالية، واقتصاد السوق، والنداءات السياسية الشعبية، تعبئة المظاهرات الجماهرية، تمجيد ثقافة ماضية أسطورية بدلا من الثقافة البرجوازية للمجتمع الجديد)[(6)].

التطرف ذو الصلة الدينية :

التيارات الإسلامية :

يمكن تعريف التيار الإسلامي بصورة عامة أنه "مجموعة من الأفراد أو الجماعات التي تتبنى الدين الإسلامي كمرجع لها في كافة جوانب الحياة ن بحيث يرى أن الدين الإسلامي لا يجب ان يكون قاصرا على علاقة الإنسان بربه فقط بل يرى ان هذه العلاقة لا بد أن تمتد لتشمل جميع جوانب الحياة وخاصة

---

[4]– صلاح حسن أحمد، اليمين المتطرف يجد أسبابا ليعود، **أفاق المستقبل**، العدد 17، (الإمارات : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، يناير / فبراير / مارس 2013)، ص 20.

[5]– غني هرميه، برتراند بادي، بيار بيرنيوم، فيليب برو، **معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية**، ترجمة هيثم المع، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2005)، ص، 387.

[6]– أليستر إدوارد، جيفر روبرت، **المعجم الحديث للتحليل السياسي**، ترجمة :سمير عبد الرحيم الجلي (بيروت : الدار العربية للموسوعات، 1999)، ص ص 169 – 170.

الجانب السياسي الذي تستطيع من خلاله فرض سيطرتها على كافة الجوانب الأخرى، حيث يقوم التيار الإسلامي بممارسة النشاط السياسي وفقا للمنهج الإسلامي، وذلك بهدف تغيير النظام القائم بكل ما يتضمنه من محددات سياسية، اقتصادية، اجتماعية، واستبداله بنظام إسلامي جديد، وتنقسم التيارات " الإسلامية إلى تيارات إسلامية موالية للنظام الحاكم، وتيارات إسلامية معادية للنظام الحاكم [7].

- **المسيحية :** تسمية بمعنى الخلاص تطلق على نظام تعبئة تتدرج أساسا في اطار ديني، وينبني نداءه على إعلان قدوم عصر ذهبي وإرساء مقبل للسعادة الأبدية، وتعمل على قلب الوضع القائم، وتعد أولا بسعادة الفقراء والبائسين لتحفز العداء تجاه المجتمع والنظام السياسي وحالة الإحباط والحرمان، وبهذا تنجح للوصول إلى السلطة خصوصا المذاهب البروتستانتية [8].
- **الصهيونية :** حركة يهودية سياسية تهدف إلى إعادة مجد إسرائيل بإقامة دولة يهودية في فلسطين، فإذا تم لها الاستيلاء على القدس أقامت هيكل سليمان في المسجد الأقصى، وقد نجحت الحركة الصهيونية في مخططها وساعد على ذلك الهجرة اليهودية،و تدريب اليهود على استخدام السلاح،وبعد ذلك شراء الاراضي والضغط على الفلاح العربي وإرهاقه وانتزاع الأرض منه وغير ذلك من الأعمال التي أدت في النهاية إلى قيام دويلة إسرائيل في فلسطين[9] .

المطلب الثاني : التوجهات اليمينية وارتباطاتها السياسية

تعتبر ظاهرة اليمين المتطرف ظاهرة قديمة متجددة تستمد افكارها من النازية والفاشية التى سادت اوروبا في عشرينات وثلاثينات القرن 20، وجذورها ضاربة في أعماق الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وفي العصر الحديث ارتبطت الأزمة الاقتصادية وتنامي حركة المهاجرين، وبروز ظاهرة الإسلاموفوبيا، إذا اليمين المتطرف مصطلح سياسي يطلق على حركة التيارات السياسية لوصف موقعها ضمن محيطها السياسي ويطلق المراقبون السياسيون هذا المصطلح على التكتلات والأحزاب السياسية التي لا يمكن اعتبارها ضمن جماعات اليمين التقليدي أو المعتدلة وبين التطرف، لأن هذه الأخيرة تدعو إلى التدخل القسري واستخدام العنف واستعمال السلاح لفرض التقاليد والقيم ولذلك عادة ما ترفض القيادات اليمينية المتطرفة هنا النعت لأنها تزعم أنها تمثل الاتجاه العام وتنقل صوت الاغلبية[1].

يري "بيرو إغنازي piero Ignazi أنه يجب توفر ثلاث معايير لتصنيف احزاب اليمين المتطرف

أولها : يجب أن تتموقع في موقع بعيد عن النقاش التقليدي يمين يسار .

ثانيهما: أنها يجب أن تمتلك روابط بالفاشية.

---

[7]– نور رشوان، **التيار الإسلامي**، على الرابط: http://blog.noreed.com/2012/09/blog-post.html أخد بتاريخ: 04-05-2013.

[8]– رتراند بادي، وأخرون، **معجم السياسة والمؤسسات السياسية**، مرجع سابق، ص 345.

[9]– وضاح زيتون، **المعجم السياسي**، (عمان : دار المشرق الثقافي، 2006)، ص 235.

ثالثهما : أنها لا بد ان تدفع عن قضايا وقيم وسياسات مناهضة للديمقراطية والرأسمالية، اي انها يجب ان تكون ضد النظام[10].

يقدم "هانز جورج باتز " Hanz.George betz" مقاربة أقل صرامة وأكثر اتساعا لليمين المتطرف التي يطلق عليها أحزاب جناح اليمين الشعبوية، هذه الأحزاب حسب باتز تنتقد السياسات الاقتصادية والاجتماعية للديمقراطيات الغربية دون مهاجمة أساسها بحيث ترفض المساواة الفردية وتركز على التجانس الاثني وتمقت المهاجرين وهي أحزاب بمركزية عالية ونظام هرمي متركزة حول شخصية القائد الكاريزماتية، وتستعمل الشعبوية كأسلوب فعال للتسويق السياسي[(11)].

أما "مات غولدو" Matt Golder فيميز بين ما يسميه الأحزاب الفاشية الجديدة والأحزاب الشعبوية، أما الأولى هي أكثر تصورية في طبيعتها وبرامجها، أما الثانية فهي شعبوية بسبب تركيزها على مسائل المادية مثل الربط بين الهجرة والبطالة ويري "غولدر أن الاحزاب الشعبوية وليست الفاشية الجديدة هي التي حصلت على نجاحات انتخابية مؤخرا[(12)].

يجادل "كاس ميد" Cas Mudd أن الأسس الإيديولوجية المشتركة لليمين المتطرف الاوروبي هي أربعة: القومية أو الانتماء الوطني، العداء الأمني، حفظ القانون والنظام، النظرية الشوفينية للرفاهية بحيث يجب على الدولة ان تضمن من خلال سياستها الاجتماعية رفاهية أفراد الأمة دون الأجانب[(13)].

إذن تشكل فكرة رفض الأقليات ورفض التعددية الثقافية والدفاع عن الهوية إثنو وطنية وعن التقاليد القومية التاريخية والدعوة للحد من الهجرة ورفض والعداء للأجانب القاعدة المشتركة للاتجاهات اليمينية المتطرفة.والملاحظ (في العداء للأجانب انه عداء لكل ما هو غريب عن الثقافة الأوروبية العداء للسامية للغجر والعداء السود لكن الأشد عداء للإسلام والمسلمين) والملاحظ إن أكثر الخطابات والسلوكيات تطرف لدى اليمين تجاه المهاجرين الأجانب هي تلك الموجة ضد المهاجرين المسلمين ودينهم الإسلام من خلال برنامج سياسي يرتكز على إشاعة الخوف والسلبية تجاه المسلمين في المجتمعات الغربية، وتقديم صورة الاخر "الإسلام " بوصفه عقيدة جامدة، متطرفة، قمعية تحمل العداء للغرب ولهذا وجب الحد من

---

10 Lubomír Kopecek, “The Far Right in Europe”, Central European Political Studies Review ,Volume IX, Part 4, p 281

11 Ibid, p. 284-285.

12 Nathan Price, « The Resurgence Of The Far-Right In European Politics: Analysis Of The French, Italian, Austrian, And Belgian Cases », A Thesis Submitted to the Graduate Faculty of the Louisiana State University in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts B.A., Miami University, 2004 August 2007,p.5.

13 Kristian Voss, Op.Cit.,p. 12

حقوق وحريات المهاجرين المسلمين وإخضاعهم لمراقبة متزايدة من قبل السلطات الأمنية وقد تأخذ صورة حملات دعائية لنشر المشاعر السلبية تجاه المسلمين داخل المجتمعات الغربية كرفض بناء المساجد والمؤسسات المسلمة، وقد تنفجر أحيانا في صورة أحداث وتمييز وجرائم كراهية ضد المسلمين .

المطلب الثالث: معاداة الاجانب :الهجرة والإقصاء

تعتبر معاداة الأجانب والحد من الهجرة أهم قاعدة للاتجاهات اليمينية المتطرفة، هذا ما نلتمسه فيما ذهب إليه " جونس ريدغران " Rydgren , Jens ، فإن اليمين المتطرف من خلال تبنيه لمواضيع سوسيوثقافية، بدل السوسيو اقتصادية، فإنه تمكن من جدب جماهير الناخبين فالمعروف عن الاتجاهات اليمينية المتطرفة أنها تروج لخطاب شعبوي مباشر دون أن تكون لها برامج عمل واضحة، فتلجأ إلى مواضيع كالخطر الإسلامي، وتهديد قيم الحياة الغربية وعبئ المهاجرين وهذا ما جعل" ميد كاس" " Mudde Cas "، يصفها بأحزاب المسألة الواحدة (الهجرة) .

لقد استطاع اليمين المتطرف المتطرف تحقيق نجاحات إنتخابية لافتة، لأنه نصب نفسه مرافعا عن التميز الثقافي الاثني والديني الأوروبي ونظرته للمجتمع من خلال ثنائية " نحن وهم"، ليصور مجموعات المهاجرين كتهديد للوحدة القومية والتماسك الوطني، وتحريف لنمط الحياة المحلية، مثل هذا الخطاب التقى مع مطلب مجتمعي واسع فجاءت النتيجة في شكل تصويت مكافئ من المواطن الأوروبي لليمين المتطرف الذي استطاع امتصاص الخوف والقلق لدى الأفراد من المهاجرين(14).

تنتهج التيارات اليمينية المتطرفة العديد من السياسات الاقصائية في حق المهاجرين فبعضهم طالب بعقوبة الإعدام في حق المجرمين الذين أدينوا بارتكاب جرائم عنف، والذين حولوا البلاد إلى غابة لا تستطيع الدولة السيطرة عليها على حد تعبيرهم، والبعض الآخر يعمل على التشديد المستمر على سياسات الهجرة والمهاجرين، فمعظم الحركات اليمينية المتطرفة عنصرية تؤمن بتفوق العنصر الأوروبي، تعمل هذه التيارات على إيقاف هجرة الأجانب إلى أوروبا وحتى طردهم إن أمكن . وعلى الرغم من التوصيات الدولية فيما يخص موضوع الهجرة، فما زال هناك توجه في أوروبا يقيد السياسات والقوانين، وينظر إليها من زاوية الآمن ويربطها بالبطالة وتشويه صورة ثقافة المهاجرين،وعلى الرغم من التوصيات الدولية فيما يخص موضوع الهجرة، فما زال هناك توجه في أوروبا يقيد السياسات والقوانين، وينظر إليها من زاوية الأمن، ويربطها بالبطالة وتشويه صورة ثقافة المهاجرين، فالسياسات الأوروبية أصبحت تتميز بالصرامة تجاه الهجرة وتفرض قيودا لتنظيمها، فيما أن سياسته تتميز بالغموض وأفكار شديدة اللهجة، وبخلط بين الهجرة والأمن والإرهاب، كما أن المهاجر يعيش في وضع غير واضح ولا يفهم القوانين التي تضمن حقوقه، فالقوانين تتعدد بحسب الجنسية وكذا للتغيير المستمر في التشريعات والإخلال بالالتزامات

---

[14]– نصر هايل، **أنت أنتم لغة الجمع وانتهاك حقوق الإنسان**، على الرابط:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=89914 اخد بتاريخ :23-05-2013.

الدولية بسبب الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والسكانية، والقواعد غير المستقرة والتي يمكن تعديلها بأي وقت دون علم المعني بالأمر، ولا يستطيع المهاجر إزاء ذلك الطعن في تلك القرارات المتخذة بشأنه [15].

إذن فظاهرة الهجرة في المجتمعات الأوروبية أصبحت موضع انشغال الدول المستقبلة للمهاجرين سواء عن طريق سياسات وتشريعات تدعو إلى الحد منها أو عبر ابتكار صيغ مغرية للتخلص من المهاجرين وإعادة ترحيلهم دون تشاور مسبق وتنسيق مع الحكومات المعنية وللإشارة فاليمين المتطرف لا يعادي المهاجرين غير الشرعيين فقط مستغلا بذلك ضعف موقعهم القانوني، وإنما كذلك المقيمين إقامة شرعية وحتى حملة الجنسية من ذوي الأصول الأجنبية، ليكون ذلك شعارا لهم في حملاتهم الانتخابية لخدمة مصالحها على حساب المهاجرين. عند الحديث عن الهجرة إلى أوروبا يسلط الضوء على الجاليات العربية والمسلمة وحملة المعادة والإقصاء لهم سواء من قبل الأحزاب اليمينية المتطرفة أو حتى الحكومات، هذا العداء زاد من حدته أحداث 11 من سبتمبر، وتفجيرات مدريد ولندن، وانتفاضات الضواحي بباريس، فأصبح بذلك المهاجرين متهمين بتوليد الحركات المتطرفة الإرهابية، ويتحملون مسؤولية المآسي الاجتماعية من بطالة وانحراف، وجرائم، كما حولوا الكثير من المدن الأوروبية حسب ادعائهم إلى ما يشبه مدن شمال إفريقيا، وهذا ما يعيد إلى الأذهان عبارة "أورابيا" التي تعكس مشاعر شوفينية بالتخويف من طغيان الطابع العربي في أوربا[16].

---

[15]– مقال دون مؤلف، **تباين في الآراء حول الموقف الأوروبي من الهجرة**، على الرابط:
http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=11700&article=579477#.UbDXldhamT9 أخد بتاريخ : 2013.05.23.

[16]– محمد السماك، **الهجرة مشكلة أوربا وثروة أمريكا**، على الرابط:
http://www.almustaqbal.com/storiesv4.aspx?storyid=566013 أخد بتاريخ، 23 . 05 .2013.

المبحث الثاني: المدخل الحضاري كإطار ومفسر لتنامي الحركات اليمينية

يستغل التيار اليميني المتطرف في أوروبا العديد من الأوضاع لتفسير صعوده المتنامي داخل المجتمعات الأوروبية، رافعا "شعارا لا للأجانب، ولا لكل ما يخالف أو يناقض الثقافة الأوروبي" خاصة الثقافة الإسلامية، وبرزت العديد من الأطروحات المفسرة لرفض كل ما هو غريب عن الحضارة الأوروبية كأطروحة صدام الحضارات "لصموئيل هنتنغتون "Samuel Huntington"مثلا والتي سبقتها العديد من الأطروحات التي هي في نفس الصدد. لتأتي ردا على أطروحة الصدام أطروحة الحوار الحضاري.

المطلب الأول: مدخل الصراع الحضاري

حسب "صموئيل هنتنغتون" في كتابه "صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي" الحضارات هي القبائل الإنسانية النهائية، وصدام الحضارات هو صراع قبلي على نطاق كوني في العالم الناشئ"، قد تقيم الدول والجماعات التي تنتمي إلى حضارتين مختلفتين علاقات وتحالفات تكتيكية محدودة وخاصة بغرض تنمية مصالحها ضد كيانات تنتمي إلى حضارة ثالثة، أو من أجل أهداف مشتركة أخرى. على أن العلاقات بين الجماعات التي تنتمي إلى حضارات مختلفة غالبا لن تكون وثيقة، بل عادة ما تكون باردة وعدائية في معظم الأحوال[17].

العلاقات بين الدول التي تنتمي إلى حضارات مختلفة والموروثة عن الماضي مثل تحالفات الحرب الباردة العسكرية من المرجح أن تضعف أو تتبخر الآمال في "مشاركات" وثيقة ومتداخلة الحضارات والتي تنشأ سوف تتنوع بين التباعد والعنف مع تحلل كبير فيما بينها وفي حالات كثيرة من المرجح أن تقترب من "السلام البارد" الذي حذر بوريس يلتسين من أنه قد يكون مستقبل العلاقات بين روسيا والغرب[18].

العلاقات الأخرى بين الحضارات قد تقترب من حالة الحرب الباردة خاصة الحرب الحضارية الباردة التي تنمو من جديد بين الإسلام والغرب.

وفي عالم مكون من حضارات، لن تكون تلك هي العلاقة التي وحيدة التي توصف بهذا المصطلح، السلام البارد، الحرب الباردة، حرب التجارة، شبه الحرب، السلام القلق، العلاقات المضطربة، التنافس الحاد التعايش التنافسي، سباق التسلح ... إلخ، هذه العلاقات كلها هي الوصف الأكثر احتمالا للعلاقات بين الكيانات المنتمية لحضارات مختلفة، الثقة والصداقة ستكون عملة نادرة[19].

---

[17]– صامويل هنتنغتون، **صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة : طلعت الشايب، (نيويورك : مركز سيمون شوستر، 1999)، ص ص 294 ـ 295.

[18]– المرجع السابق، ص 269.

[19] – صامويل هنتنغتون، **صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة : محمود خلف، مالك أبو شهيوة، (مركز الكاسان للمتابعة والدراسات الإستراتيجية، 1999)، على الرابط: http://www.Alkeslif.org /htm /13/pdf129.pdf ..، أخد بتاريخ، 15 . 05 . 2013.

الصراعات بين الحضارات تأخذ شكلين: على المستوى المحلي أو الصغير تحدث صراعات خطوط التقسيم بين دول الجوار المنتمية إلى حضارات مختلفة، وبين جماعات تنتمي إلى حضارات مختلفة داخل دولة ما، وبين جماعات تحاول إقامة دول جديدة على أنقاض الدول القديمة كما حدث في الإتحاد السوفياتي السابق، ويوغسلافيا السابقة، أما على المستوى الكوني أو الكبير تحدث صراعات دول المركز بين الدول الرئيسية في الحضارات المختلفة، والقضايا في هذه الصراعات هي القضايا الكلاسيكية في الصراعات الدولية وتتضمن[20].

1- النفوذ النسبي في تشكيل التطورات الكونية وأداء المنظمات العالمية مثل الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

2- القوة النسبية التي تتجلى في الخلاف حول سياسات عدم الانتشار والتحكم في التسليح.

3- القوة الاقتصادية والرفاه والتي تتبدى في النزاع على التجارة والاستثمارات وقضايا أخرى.

4- أناس يستخدمون جهود دولة من إحدى الحضارات لحماية أقربائهم في حضارة أخرى، أو للتفرقة بين أناس من حضارة أخرى، أو لطرد أناس ينتمون إلى حضارة مختلفة من أراضيها.

5- القيم والثقافة التي تنشأ حولها الصراعات عندما تحاول دولة ما أن تتبنى أو أن تفرض قيمها على شعب حضارة أخرى.

6- أحيانا أراضي تصبح فيها دول المركز مشاركة في صراعات خطوط التقسيم بها.

هذه القضايا بالطبع هي مصادر الصراع بين البشر عبر التاريخ وعندما تتورط في الصراع دول من حضارات مختلفة فإن الاختلافات الثقافية تجعل الصراع أكثر حدة.

في منافسات بعضها مع البعض تحاول دول المركز أن تحشد جماعاتها الحضارية وأن تحصل على دعم من دول حضارة ثالثة وأن تتبنى الانقسامات في الحضارات المعارضة والخروج عنها وأن تستخدم أقصى ما تستطيع من التحركات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والسرية وإغراءات وقسم الدعاية لتحقيق أهدافها، إلا أنه من غير المرجح أن تستخدم دول المركز القوة العسكرية مباشرة ضد بعضها الآخر إلا في مواقف مثل تلك التي حديث في الشرق الأوسط وشبه القارة الهندية حيث يجاور بعضهم البعض على خط تقسيم حضاري.

إن أشد الصراعات القائمة ستكون بين المجتمعات الإسلامية وبعضها من جهة، والمجتمعات الإسلامية والغرب من جهة أخرى، ومن المرجح أن تنشأ أخطر الصراعات في المستقبل نتيجة تفاعل الغطرسة الغربية والتعصب الإسلامي والتوكيد الصيني[21].

---

[20] – المرجع السابق.

[21] – المرجع السابق.

القضايا التي تقسم الغرب وتلك المجتمعات الأخرى تتزايد أهميتها في الأجندة الدولية ومن بينها ثلاث قضايا ضمن مساعي الغرب من أجل[22].

1- الحفاظ على تفوقه العسكري من خلال سياسات منع الانتشار والانتشار المضاد للأسلحة النووية والبيولوجية والكيمياوية ووسائل استخدامها.

2- تنمية القيم والمؤسسات السياسية الغربية بالضغط على المجتمعات الأخرى لاحترام حقوق الإنسان كما يفهمها الغرب وتبني الديمقراطية بالأسلوب الغربي.

3- حماية التماسك الثقافي والإثني للمجتمعات الغربية بتقييد عدد المسموح لهم من غير الغربيين كمهاجرين أو لاجئين.

أما في وقتنا الراهن فيمكن للمراقب أن يلاحظ أن الأمور قد بدأت تتفاقم أكثر فأكثر بعد انهيار الإتحاد السوفياتي، وكأن الغرب بات يبحث بعد انحسار الشيوعية عن عدو جديد فوجد ضالته في الإسلام والمسلمين، فكما يقول د.جيمس زغبي رئيس المعهد العربي الأمريكي في واشنطن "أن هدف الحملة الحالية هي تصوير الإسلام بمثابة عدو قاتل للغرب ومن ثم الاستعاضة عن الحرب الباردة ضد الشيوعية بحرب ضد عدو لا يقل خطرا اسمه (الإسلام الراديكالي)[23].

من أهم العوامل التي زادت من الصراع بين الإسلام والغرب في أواخر القرن 20:

1- خلف النمو السكاني الإسلامي أعدادا كبيرة من الشباب العاطلين والساخطين الذين أصبحوا محبذين للقضايا الإسلامية ويشكلون ضغطا على المجتمعات المجاورة ويهاجرون إلى الغرب.

2- أعطت الصحوة الإسلامية ثقة متجددة للمسلمين في طبيعة وقدرة حضارتهم وقيمهم المتميزة مقارنة بتلك التي لدى الغرب.

3- جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمه ومؤسساته من أجل الحفاظ على تفوقه العسكري والاقتصادي والتدخل في الصراعات في العالم الإسلامي تولد استياء شديدا بين المسلمين.

4- سقوط الشيوعية أزال عدو مشترك للغرب والإسلام وترك كلا منهما لكي يصبح الخطر المتصور على الآخر.

5- الاحتكاك والامتزاج بين المسلمين والغربيين يثير في كل من الجانبين إحساسا بهويته الخاصة وكيف أنها مختلفة عن هوية الآخر.

بعد أن عرض هنتنغتون تصوره عن الانقسامات الحضارية، أخذ يؤكد على الصراع بوصفه الحالة العامة الأساسية بين الثقافات، إذ يقول جاك ديلور في هذا الصدد "أن الصراعات المستقبلية سوف تشعلها

---

[22] – صامويل هنتنغتون، **صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة، طلعت الشايب، مرجع سابق، ص 297.

[23] – فائز صالح محمود اللهيبي، **إشكالية الخوف من الإسلام : بين الرؤية الغربية والواقع الإسلامي**، (حلب : دار النهج، 2009)، ص، 106.

عوامل ثقافية أكثر منها اقتصادية أو ايديولوجية"، يخلص هنتنغتون إلى أن العوامل الثقافية والاختلافات هي التي تشكل المصالح والخصوصيات وتقارب الدول، فأهم دول العالم جاءت من حضارات مختلفة وبالتالي فإن الصراعات القائمة بين جماعات ودول من حضارات مختلفة[24].

المطلب الثاني: مدخل الحوار الحضاري

يمر العالم الآن بمرحلة صعبه إذ يعيش العديد من المتغيرات التي أنتجت تحديات وعديدة وصراعات ضاربه وامتدت تلك الصراعات في جميع نشاطات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعي وأخطرها بلا شك التحديات الفكرية والثقافية وما بين خاضع ومطيع وما بين معتصم ومستقل وما بين مقاوم ورافض فينشأ ذلك الصراع الحضاري العتيق المتكرر ولما اشتد ذلك الصراع ظهر المفهوم المغاير له بمثابة المصل الواقي أو الدواء للداء ومن ثم ظهر مفهوم "حوار ألحضارات وتبعا لذلك عقد سيل من اللقاءات والندوات والمؤتمرات المطولة في مختلف أرجاء الدنيا نظمتها قوى دولية ومراكز أبحاث متعددة حكومية وغير حكومية استظلت جميعها تحت مقولة "حوار الحضارات".

اتخذ هذا الحوار أهميته بعد الحرب العالمية الثانية تحت رعاية "اليونسكو" وبعض المنظمات الدولية والإقليمي ولقد تأثر هذا الحوار في الفترة الممتدة بين عامي 1949 و1989 بالمناخ الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي كان سائدا في الخمسين عاما الماضية وقد كان حوارا في نظام دولي ثنائي القطبية بكل ما يتضمنه ذلك من معان[25]. أما بعد الأحداث الهائلة والتي تسارعت من عام 1989 وحتى ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر سنة 2001 فقد تغيرت ظروف الحوار بين الحضارات وتطبيقاتها بصورة جذريه فقد تموضعت العلاقات الدولية في حيز من النظام الدولي الجديد المتميز بأحادية قطبية تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية مقابل أحادية قطبية مهيمن عليها وممثلة بالعالم الإسلامي والعربي منها تحديدا[26]، ونستنتج من ذلك وجود صراع حقيقي بين هذين القطبين وإن كان قائما فعلا وهنا يأتي دور الفكر الحضاري لإنقاذ تلك الأزمة القائمة.

يشير مصطلح الحوار إلى درجة من التفاعل الثقافي والتعاطي الإيجابي بين الحضارات التي تعتني به، وهو فعل ثقافي رفيع يؤمن بالحق في الاختلاف إن لم يكن واجب الاختلاف ويكرس التعددية ويؤمن بالمساواة وعليه فإن الحوار لا يدعو المغاير والمختلف إلى مغادرة موقعه الثقافي أو السياسي وإنما لاكتشاف المساحة المشتركة وبلورتها والانطلاق منها مجددا على أن الباحثين يربطون أحيانا الحوار بالحضارات ويلحقونه حينا آخر بالثقافات أسوة بالتضييق الكلاسيكي الذي يجعل من الحضارة تجسيدا

---

[24] – ألكسندر دوغين، **أسس الجيوبولتيكا : مستقبل روسيا الجيوبولتيكي** : ترجمة : عماد حاتم، (طرابلس : دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2004)، ص ص 158 . 159.

[25] – أكرم حجازي، بين توتر الذات وصمم الأخر : محاولات للعقلنة، في ندوة : **حوار الثقافات**، جامعة تعز، اليمن، 23 . 06 . 2004، ص 11.

[26] – المرجع السابق، ص، 15.

وبلورة للثقافة فالثقافة عبارة عن عادات وتقاليد ومعتقدات المجموعات البشرية التي تمتاز بسمات مستقر كما أنها بمعنى آخر مجموع الاستجابات والمواقف التي واجه بها شعب من الشعوب ضرورات وجوده الطبيعي بما تحمله من عادات ومعتقدات وآداب وأعياد[27]، أما الحضارة فكثيرا ما تعرف بكونها التجسيد العملي لتلك الاستجابات والمواقف وهي بالتالي تنزع إلى العمومية خلافا للثقافة التي تنزع إلى الخصوصية كما أننا نعني بها أي الحضارة "ذلك الطور الأرقى في سلم تقدم الإنسان"[28].و منه يتضح أن الحوار الحضاري يعني:

1- تمازج الثقافات الإنسانية بين هذه الحضارات.

2- تفاعل سياسي متبادل بين هذه الحضارات.

3- امتزاج اجتماعي منضبط بين هذه الحضارات.

4- تبادل تقني وتكنولوجي بين هذه الحضارات.

من الصدام إلى الحوار تبرز الحضارتين الإسلامية والغربية وتاريخ العلاقات بين الحضارتين عرف فترات حوار وتفاعل وفترات صدام وتطاحن والغزو الحديث للأمة الإسلامية جاء بالمدافع والنهب كما قال "المارشال بيجو"[29] أو بعبارة أخرى جاء بالمدافع والنهب الاقتصادي ثم تلاه غزو فكري ارتكز على الثالوث المشهور الاستعمار والتنصير والاستشراق، لأن غزو العقل يضمن له حتى بعد الانتهاء من الغزو العسكري وهكذا نصبح ونحن نتبنى النموذج الغربي ونتخلى عن المرجعية الإسلامية في مشروعنا النهضوي في الحكم والإدارة والتشريع وهكذا ينطلق العرب بمبادرة حوار الحضارات على غير أسس وعلى غير بمرجعية إذ كيف ينادون بحوار بين الحضارات وقد انسلوا من هويتهم الأصلية ومرجعيتهم الأولى[30].

ينبغي أن يكون الحوار بين الحضارات ولاسيما الحوار بين الحضارات القوية والضعيفة حوار المنتصر والمهزوم، ينبغي أن يحكم هذا الحوار شروط وضوابط تضمن حق الحفاظ على المرجعيات الثقافية والعقدية لكل طرف، والأخذ بعين الاعتبار ثلاث مسائل مهمة.

- ضوابط وأسس الحوار

✓ ينبغي أن يشمل الحوار كل مجالات وجوانب الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والفقهية والأدبية.

---

[27]-كامل الدلفي، **نحن وحوار الحضارات: كشف في حسابات المفهوم**، على الرابط:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=89334، أخذ بتاريخ، 29 . 05 . 2013.

[28] - محمد عمارة، التراث والمستقبل، (القاهرة، دار الرشاد، 1997)، ص 215.

[29] - أحمد طالب الإبراهيمي، حوار الحضارات، **مجلة العربي**، العدد 177، (الكويت، أغسطس 1998)، ص 31.

[30] - المرجع السابق، ص 32.

- ✓ ألا يقوم على الروح التنصيرية، بل على المبدأ الذي قاله الخالق "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي[31].
- ✓ السعي نحو الحريات الديمقراطية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.
- ✓ تفعيل البيان العالمي لحقوق الإنسان وتعميمه لا تخصيصه.
- ✓ أن يحترم الحوار المرجعيات والخصوصيات الثقافية والابتعاد عن التسلط وإقصاء الآخر.
- ✓ أن يتبنى قاعدة (المعرفة والتعارف والاعتراف) وينطلق منها في سبيل التقارب ومعرفة ما عند الآخر معرفة جيدة والتعارف الذي يزيل أسباب الخلافات ويبعد مفاهيم الصراعات والاعتراف الذي يثمن ما عند الآخر ويقدر ما يملكه وهو ما يساعد على التقارب والتعاون[32]

- شروط المحاور الغربي[33]

- ✓ أن يلتزم الغرب بالتعددية في المرجعيات الحضارية لأن أحادية الحضارة الغربية معناه إلغاء الحضارات الأخرى ومنها المرجعية الإسلامية.
- ✓ أن يعترف الغرب بقانون تداول الحضارات وأن يقر أن الحضارة ليست حكرا له.
- ✓ أن يدرك أن ما يسمى بالحضارة الغربية اليوم هو ناتج شارك فيه أجدادنا بالقسط الوافر والنصيب الكبير بل يعترف بفضل الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية.

- شروط المحاور المسلم[34]

- ✓ الالتزام بالتعددية على مستوى العالم، يعني من واجب المجتمعات المسلمة أن تطبق هذا المبدأ داخل بلدانها.
- ✓ الانطلاق في المشروع النهضوي للمجتمعات الإسلامية يجب أن يكون بالوفاء للجذور العربية الإسلامية أما القطيعة مع العروبة والإسلام كما يدعو إليها أنصار الحداثة فإنه في الحقيقة يعني شجرة دون جذور.
- ✓ أن يملك المحاور المسلم تصورا للعالم الذي يحيط به، وأن يكون ملما بالحضارة الغربية، واقعها، تاريخها وإمكانياتها ثم يسعى للتفاعل معها بغية فهم الطرف الآخر في الحوار ثم التفاهم معه.

بهذا يتحرر الغرب من عقدة التخوف من الإسلام واعتباره الخطر القادم والتحرر من عقده القديمة الموروثة من الحروب التي سماها الغرب (الصليبية)[35].

---

[31] – سورة البقرة، الآية 256.

[32] – محمد بن قاسم، **الحوار بين الحضارات**، على الرابط: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=69482 ، أخد بتاريخ، 20 . 05 . 2013.

[33] – مجدي أحمد حسين، **حوار الحضارات بين الحقيقة والخداع** على الرابط : http://islamtoday.net/files/w_e_di/P_13.htm، أخد بتاريخ 20 . 05 . 2013.

[34] – محمد سليم، **حوار الحضارات شروطه ونطاقه**، على الرابط :http://islamtoday.net/files/w_e_di/P_13.htm أخد بتاريخ، 20 . 05 . 2013.

إن مفهوم الحوار بين الحضارات مفهوم إسلامي بحث، إذا ما جعل الخالق الشعوب والقبائل إلا للتعارف والتحاور والتفاعل، فإن الأصل في الحضارات الحوار لا الصراع وأن على كل طرف الالتزام بآداب الحوار وشروطه وضوابطه ويحترم الطرف الآخر ويقدر مرجعيته وخصوصيته الثقافية، ومن ثم يأتي الحديث عن مشروع حضاري ينتقد الموقف ويحوله من صدام الحضارات إلى حوار الحاضرات والحديث عن هذا المشروع الحضاري يتطلب تحديد أهدافه وأولوياته وأفكاره الأساسي، وبهذا يتم الوصول إلى مشروع متكامل شامل يحقق الحوار المنشود.

المبحث الثالث: اليمين المتطرف والاطار الهوياتي في اوروبا

يحتل موضوع الهويات في السنوات الأخيرة اهمية متزايدة ترافقت مع تراجع مفهوم الدولة الامة المعولمة، وما ترتب عن ذلك من اتجاهات متناقضة ابرزها اتجاه يرى في العودة الى الماضي والاصول والتراث صونا للهوية الثقافية والحضارية من الاندثار، والاتجاه الثاني يرى في الذوبان الكلي في هذا العالم المعولم أو في هذه الدولة المعولمة تعويضا عن الهوية الضيقة التي تعيق اي تقدم أو مواكبة للتطور العالمي، وبين هذا أو ذاك تتصاعد مسألة الهوية وإشكالية التعايش والاندماج في المجمعات المعاصرة .

المطلب الاول:إشكالية الهوية

يشكل مفهوم الهوية منذ الآلاف من السنين وحتى اليوم اشكالية غير قابلة للتجاوز في الواقع البشري، بين ثابت ام متغير، اساسي ام ثانوي، عنصر تقدم ام تأخر، فالهوية هي الذاتية والخصوصية وهي القيم والمثل والمبادئ التي تشكل الأساس لبناء الشخصية الفردية أو المجتمعية، وهوية الفرد هي عقيدته ولغته وثقافته وحضارته، وتاريخه، وكذلك هوية المجتمع بين الروح المعنوية والجوهر الاصيل للكيان والامة، وإذا اعتبرنا الهوية ايضا هي الوعي بالذات الاجتماعية والثقافية، وهي ليست ثابتة، وإنما تتحول وتتغير تبعا لتحول الواقع الاجتماعي بكل مجتمع من المجتمعات، بل اكثر من ذلك فهناك داخل كل هوية هويات متعددة ذات مستويات مختلفة فهي ليست معطى قبلي، بل الانسان ه والذي يخلقها، وبين التقليد والتجديد، والمحافظة والتجديد، المحافظة والتحديث، الجمود والتحرر، الرجعية والتقدمية، الان أو الآخر المحلي والعالمي، القديم والحديث تعد الهوية حصيلة لمجموعة اتساق العلاقات والدلالات التي يستقي منها الفرد قيمه، ويضع لنفسه في ضوئها نظاما يشكل في اطاره هويته بحيث تتوفر له من جراء ذلك امكانية تحديد ذاته داخل الوسط السوسيو–ثقافي باعتباره نظاما مرجعيا على مستوى السلوك، وتقوم هده النظرة للهوية على اساس تفاعل الفرد مع محيطه حيث يكسب هدا التفاعل الفرد القدرة على تمثل قيم وثقافة الجماعة التي تنتمي اليه أو تعزيزها من خلال نفس الوظيفة التفاعلية التي يؤديها ضمن هذه الجماعة، والواقع ان الهوية هي مركب بالغ التعقيد يتموقع لتعزيز ثقافة الافراد وتوسيع آفاقهم التاريخية

---

[35] – المرجع السابق.

والفكرية والانسانية التي تعزز وعيهم بأمتهم وانتمائهم اليها[36]، وه والانتماء الذي يعطي للهوية معنى التمايز الذي تقوم على اساسه تفاعلات اساسية ثقافية على غرار فكرة التبادل الثقافي الذي لا يمكن ان يتم دون خصوصيات ثقافية متعلقة بجماعة معينة أو مجتمع معين ,والتبادل الثقافي لا يمكن ان يفهم فقط ضمن عملية تبادل الخصائص الثقافية البسيطة لكنه يتم ايضا من خلال تبادل المنافع الحضارية وفي صورها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأن صيرورة المجتمعات وسيادة امة تتم اولا بالاعتماد على خصوصيتها الثقافية وتوظيفها توظيفا سليما لان هذه الخصوصيات اقرب من وجدان الافراد واذهانهم وهي التي تعمل دوما على تكييف شخصياتهم وتهيئتها، كما تقدم نفسها لهؤلاء الافراد مادة خاما أو قاعدة للبناء الاجتماعي والحضاري[37]، والواضح ان الهوية تتموقع في موضع يقابل "اللاهوية" اي عدم الاعتراف بالخصوصيات الثقافية لجماعة من الجماعات وهي مقابلة نجدها اليوم في نزعة التسلط ومحاولات الاحتواء الثقافي التي تنتهجها بعض الدول والمجتمعات، يقابل ذلك ممانعة ثقافية على مستوى المجتمعات المحلية، فالمستوى الأول تذوب فيه الهويات في هوية شاملة من القيم والاتجاهات حيث تصبح هناك هوية واحدة شاملة لجميع الثقافات أو هي لا هوية بتعبيرنا الاول لان الحديث عن الهوية كتمييز للذات عن الآخر لا يصبح له معنى في هذا المقام فكل الهويات تصير في قالب واحد يضمها.

اما المستوى الثاني، فه ومستوى التركيز على الذات وضرورة صياغة الذات وضرورة صياغة الذات في ايطار ثقافي تشكله خصوصيات الجماعة الاجتماعية والوطنية بشكل خاص على اعتبار ان الوطن كفيل برسم المعالم الثقافية العامة للجماعة التي تعيش داخله رغم الفروقات التي تميزه أو التي يمكن اعتبارها مصدر غنى لثقافة وطنية وتأسس لهوية ثقافية، وطنية فهوية الجماعة أو هوية الوطنية تعني سيادة المجتمعات من خلال التميز الذي يناقض الرضوخ والخضوع ثقافيا من خلال ترقية الذات بتمتين الخصوصيات الثقافية للمجتمع .

ويبقى النظر للهوية يكتنفه خوف مضاعف، خوف على ضياع مميزات شعب وخصائص امة، وخوف آخر من هده الخصائص ذاتها، هذا الخوف الذي ترسخ في عقول المحافظين والحداثيين له جذوره الثقافية كما له جذوره الاجتماعية ايضا، وهذا الخوف متبادل وخلف صراعا فكري أو ثقافيا، رغم قيمه الفكرية له اثره البالغ في تشتيت الفكر لدى الجيل الصاعد، والصراع غالبا ما يكون حول جملة من العناصر اهمها الدين، اللغة، التاريخ، الحضارة، التقدم، التخلف ...وهده العناصر تعتبر مفاتيح اساسية لتشكيل الاتجاه نح والهوية من خلال قبول هده العناصر أو رفضها أو تعديلها أو اثرائها .

---

[36]–عبد الحليم خميس، **في مفهوم الهوية**، على الرابط:–http://www.sudanjem.com/2009/11/%D9%81%D9%8A ،أخذ بتاريخ: 23 _05 _2013.

[37]–محمد محفوظ، **الاسلام و الغرب و حوار المستقبل**، (بيروت ،المركز الثقافي،2006)، ص147

وعلى الرغم من الادبيات المتنوعة التي تناولت مفهوم الهوية يبقى هذا الاخير عصيا عن التأطير الموحد لاسيما ان السمة الاساسية للهوية بحسب كثيرين ليست ثابتة ولا جاهزة، والأهم انها ليست نهائية اذ ان للهوية امتداداتها في الماضي وكذلك في الحاضر، وتتشعب امتداداته أو افقها نح والمستقبل في حين أن ما يشكل قوام الهوية هـ ومجموعة من الابعاد المركبة وهي في تفاعل مستمر مع التاريخ والتراث والحاضر الاجتماعي بديناميكية مستمرة وهده الابعاد هي، وحدة الدين وحدة اللغة وحدة العرق بالإضافة الى البعد الجغرافي، ولما كانت عناصر الهوية متحركة وديناميكية فإنه بإمكان أحد هده العناصر ان يختفي في وقت أو مرحلة معينة ليتوارى في اوقات أو مراحل أخرى من ذلك مثلا اشتداد الشعور بالهوية الوطنية خلال مراحل معينة[38].

المطلب الثاني : الأبعاد الهوياتية في أوروبا

ان المتأمل في تاريخ الفكر الأوروبي، منذ عصر التنوير مرورا بالفترة الاستعمارية، يدرك مدى ترابط نشأة الهوية الأوروبية بالحداثة من حيث استخدام الأولى للثانية، فمفهوم الهوية الأوروبية تبلور في اوروبا مع قيام الثورة الفرنسية عام 1789، وإقامة اول دولة أمة في التاريخ الحديث سنة 1793 ثم انتشرت في أوروبا التي شهدت العديد من الحروب طال بعضها مائة سنة، آخرها الحربين العالميتين الأولى والثانية وذلك بسبب التنوع العرقي والثقافي واللغوي في أوروبا، القارة التي تمكنت بعد الحرب العالمية الثانية من بناء اتحاد أوروبي وجعلت من العامل نفسه ميزة لها، فالوحدة في التنوع هي التي تكمن خلف تميز أوروبا حضاريا[39]، ومن أهم روافد هذا التميز التشجيع على قيام ثقافة اوروبية تحت أكبر من التوحيد، في اطار احترام التنوع بل وحمايته والتأكيد على أنه عامل ثراء للثقافة ولمصلحة

---

[38] – يتين بلبير، **الثقافة والهوية**، على الرابط http://www.nizwa.com/articles.php?id=1554، أخد بتاريخ:12 _05 _2013

[39] –جورج طرابيشي، **الدولة القومية**، على الرابط : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=1087
أخد بتاريخ 15 . 05 . 2013 .

المجتمعات الأوروبية، وذلك بخلق فضاءات ومؤسسات تساعد على انتشار وتبادل الثقافات كالجامعات والمكتبات ووسائل الاتصال والمواصلات، والعواصم الثقافية وغيرها، وهكذا تشكل رأي عام أوروبي منفوخ بهوية أوروبية مبني على تداول الأفكار المختلفة والمتناقضة، ومن بين الأساسيات التي يتم التأكيد عليها أن الهوية الأوروبية تتسم بالانفتاح على الثقافات الأخرى وعلى المعرف المختلفة، وعلى مختلف مفاهيم التقدم الاجتماعي بالإضافة الى التأكيد ان الشعوب الأوروبية مصممة على تجاوز خلافاتها السابقة وبالمقابل تعزيز الروابط فيما بينها أكثر فأكثر فأوروبا الست دول سنة 1951 قفزت على سلم التدرج الى صيغة الرابطة الاقتصادية الاوروبية [40] وذلك ما بين سنتي1951 و1958، ليصبح اليوم الاتحاد الأوروبي القطب العالمي الثاني بعد الولايات المتحدة الأمريكية يتألف من 27 دولة يزيد حجم السكان فيه عن 500 مليون نسمة وأكثر من 23 لغة.

وقد تم اعادة صياغة مفهوم الهوية الاوروبية عدة مرات، وتم تشكيلها بصفة شبه حاسمة بدءا من خمسينيات القرن الماضي حتى اليوم، من خلال المؤسسات والقوانين لكن الأمر لم يحسم بعد فالمجتمعات الأوروبية تفتقد مقومات الهوية الأساسية من وحدة اللغة ووحدة العرق ووحدة، وحدة الدين، ومن هده الوحدات تتشكل الهوية، باعتبار أوروبا قارة متعددة اللغات، والأعراق، والديانات وان كانت معظم دولها مسيحية، فإنه توجد بها عقائد أخرى أقل تأثير، كما أن مسيحية دولها استبعدت بتحولها الى نظم علمانية ولم يبقى في هده الحالة من المقومات إلا البعد الجغرافي، وهو بعد غير كاف لتشكيل هوية موحدة.

ويذهب البعض الى اعتبار انضمام تركيا الى الإتحاد الأوروبي مستقبلا، يشوش الى حد ما على ضبط مقوم الوحدة الجغرافية، بما أن تركيا تتموقع بين قارتي أوروبا وآسيا، وهذا ما يعني تجاوز البعد الجغرافي كأساس لوحدة أوروبا، وهذا ما يطرح التساؤلات حول تماطل الإتحاد الأوروبي في قبول عضوية تركيا، فإذا كانت هوية أوروبا جغرافية فإن تركيا جزء من أوروبا، وان كانت هوية أوروبا يحددها الدين فهذا يتناقض مع العلمانية ويتعارض مع مبادئ الدستور الأوروبي، ومع انجازات الثورة الفرنسية أما الخوف من اجتياح الإسلام لأوروبا، وتعريض النمط الأوروبي للخطر، وهي مخاوف تنتمي الى نوع من الفوبيا

---

[40]–عبد الغاني سلامة، **تركيا تضع الهوية الاوروبية على المحك**،على الرابط :
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=274638 أخد بتاريخ:03-06-2013.

المرضية التي تروج لها فئات من المسيحية اليمينية، واليهودية الصهيونية لأن انضام تركيا حسبهم يشكل تهديدا على الهوية والحضارة الأوروبية باعتبار تركيا امتداد للإمبراطورية العثمانية[41].

وتشهد أوروبا التي طالما حاولت إلغاء فضل مساهمة الآخر في تشكيل هويتها بإقصاء هذا الآخر ذي الماضي الفاعل، والحاضر السلبي حسبها ارتجاجا في مفهوم الهوية، من خلال تصاعد المطالب الهوياتية وتنامي مفهوم التعددية الثقافية، والعرقية التي تستند في دلالاتها على مفهوم الإثنية القائم على الشعور بالانتماء العرقي كخاصية لا يمكن استئصالها من ذاكرة الفرد والجماعة، حيث تعيش اوروبا تصاعدا في المطالب الهوياتية، سواء تعلق الأمر ببريطانيا أم فرنسا أم بلجيكا أم ايطاليا .فقد نمت مجموعة من الحركات الاحتجاجية ذات طابع هوياتي، وفيما يكتفي البعض بالمطالبة بالاعتراف بخصوصيتهم الثقافية يذهب البعض الى حد المطالبة بالاستقلال السياسي كما هو حال كتالونيا في اسبانيا وجزيرة كورسيكا في فرنسا وايرلندا في المملكة البريطانية، حيث لجأت بعض الحركات الاستقلالية الى القوة للضغط للحكومات المتعاقبة بغية الحصول على مطالبها،ومن جهة أخرى بدأت الأقليات الاوروبية (العرب، المغابة، الأتراك، السود..) تنظر الى خصوصياتها نظرة تستدعي ليس فقط الاعتراف بها، بل تحقيقها على أرض الواقع كمعطى جديد من شأنه ان يعيد النظر في مفهوم المواطنة[42].

كما أكد تعتر الدستور الأوروبي الذي جرى الاستفتاء عليه في كل من فرنسا وهولندا سنة 2005 على نزوع الشعوب الاوروبية نحو هويتها الوطنية، خاصة ان الدستور كان يهدف الى جعل اوروبا أكثر ديموقراطية، واكساب المواطن الأوروبي هوية جديدة الى جانب هويته المحلية، واضافة حقوق جديدة تجعله يتمتع بالمواطنة في كل دولة عضو في الاتحاد الأوروبية غير ان الدستور قوبل بالرفض، حيث صوت الفرنسيون ب55 بالمائة ضد الدستور والهولنديون ب62 بالمائة ضد نفس المشروع، اما عن اهم اسباب رفض الدستور الأوروبي في فرنسا فهو طغيان الشعور الوطني على الشعور بالانتماء الى كيان أكبر، فالشعب الفرنسي متشبث بفرنسته ويفتخر بتاريخه وأمجاده خاصة الصراع ضد أطماع هتلر وألمانية النازية، بالإضافة الى افراط الدستور الاوروبي في الليبرالية الاقتصادية بما يتعارض مع نموذج الدولة الاجتماعية، وانتقاصه من سيادة واستقلال البلاد، اضافة الى مخاوف الفرنسيين من فقدان نظام

---

[41]– عبد الغاني سلامة، **تركيا تضع الهوية الاوروبية على المحك**، على الرابط:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=274638 أخد بتاريخ :16-04-2013.

[42]–عمر عدس، **تفشي الحركات الانفصالية في أوروبا**،على الرابط :
http://www.alkhaleej.ae/portal/784df380-6981-45a2-aa01 أخد بتاريخ، 10 . 05 . 2013.

رفاهيتهم، وتدفق العمالة الرخيصة من دول شرق اوروبا، أما الاسباب التي دفعت الهولنديين الى رفض الدستور الاوروبي كانت بالدرجة الأولى وطنية قومية، فالهولنديون يخشون كأمة صغيرة أن يفقدوا هويتهم وخصوصيتهم في اتحاد آخذ في التوسع[43] .

والمرجح أن التجربة الأوروبية افرزت اعتبار الوحدة الاقتصادية المؤدية الى الوحدة السياسية، وهو المقوم الوحيد، والكافي لتحقيق تضامنها وتعاونها، وهو تغير جوهري في مفهوم الهوية في عالم العولمة.

وهذا ما يطرح التساؤلات حول امكانية أوروبا المؤسسة على مفهوم المواطنة والانفتاح على تجاوز الفروقات العرقية، وهل هي تشهد اليوم تصدعا في وحدتها أم أنها مقبلة على هوية جديدة.

---

[43]– ناصر سميح، **الدستور الأوروبي**، على الرابط : http://www.egypty.com/top4/european_constitution.asp أخد بتاريخ 10. 05-2013.

الفصل الثاني

تشهد الدول الأوروبية صعودا نسبيا لأحزاب اليمين المتطرف في مختلف الاستحقاقات الانتخابية والواقع يؤكد ان صعود هذه الأحزاب لم يعد ظاهرة هامشية في المشهد السياسي الأوروبي، بل اصبحت احزاب أقصى اليمين ذات ثقل شعبي معتبر، وطرفا ثابتا في المعادلات الانتخابية وفاعلا سياسيا يتزايد تأثيره في صياغة الرأي العام الأوروبي، حيث اصبحت تدفع الحكومات الى تبني مواقف واعتماد خيارات تقر عبرها الدولة مطالب هذه الاحزاب المتطرفة رغم الرفض المعلن لخطابها العنصري، كما أن المجتمعات الاوروبية المعروف عنها بعدها عن التزمت الأيديولوجي، الذي تدعو اليه هذه الأحزاب لم تعد تتوانى في منح اصواتها لهذه الأحزاب بيد أن الأسباب التي تقف وراء ذلك أقوى من أن يتم تجاهلها خاصة أن الفرد الأوروبي، يبني أفكاره على ما يعيشه من واقع، ويفسر ذلك بمستوى التطورات الحياتية والاقتصادية والاجتماعية، التي لحقت به جراء الأوضاع السائدة لاسيما تأزم الاوضاع الاقتصادية ما أثر بشكل كبير على مستوى دخل الفرد وفرص حصوله على عمل، لذلك كان من الطبيعي ان ينظر الى المهاجرين القادمين الى اوروبا، وينافسونهم على فرص العمل نظرة لا تخلو من الريبة هذه كلها اسباب ساهمت في بروز اليمين المتطرف، الذي يستغل مخاوف المواطنين واستيائهم من فشل حكوماتهم في الاستجابة لمطالبهم الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بترويج افكاره وخطاباته الشعبوية التي تطرح حلولا لهذه المشاكل من خلال الدعوة الى طرد المهاجرين، باعتبارهم سببا في تردي الاوضاع الاقتصادية ومناهضة الاتحاد الأوروبي، وسياساته ومن خلال سعيها الى اعادة احياء النزعة القومية.

المبحث الأول: البناء الهيكلي والنضالي لليمين الأوروبي المتطرف

تشهد الساحة السياسية الأوروبية صعوداً سريعاً للكثير من القوى السياسية اليمينية المتطرفة، التي تمكنت من دخول البرلمانات الأوروبية، وبدأت تملي أجندتها السياسية التي لا تخلو من التمييز العنصري الفاضح ضد المهاجرين عموماً، والعرب والمسلمين خصوصاً، وقد نجح اليمين الأوروبي المتطرف في إحداث اختراق حتى في البلدان التي تدعي الديمقراطية؛ كالسويد والنرويج والدنمارك.. فنجحت أحزاب اليمين المتطرف في الوصول إلى البرلمان وزيادة عدد ممثليها سواء في الانتخابات الداخلية أو الاتحاد الأوروبي .

وقد بدأت هذه الاحزاب في التحريض ضد المهاجرين الذين اصبحوا هدف لربطهم بالجريمة والبطالة وغيرها من امراض اجتماعية تعيشها اوروبا في الوقت الراهن، وقد افضت تلك الممارسات الى اعادة احياء الفكر الفاشي وارهاب الاجانب والاسلاموفوبيا.

المطلب الأول: التنظيمات والحركات اليمينية المتطرفة

أولا: الأحزاب

عرفت أوروبا مع منتصف الثمانينات من القرن الماضي موجة انتشار الأحزاب اليمينية المتشددة على حساب التشكيلات السياسية التقليدية، كما أثار خارجيا جملة من ردود الأفعال لاستهداف اليمين المتشدد الشرائح الاجتماعية غير الأوروبية التي تسكن في أوروبا.

وتتفق جميع أحزاب اليمين الأوروبي المتشدد مع فكرة واحدة وهي أن المهاجرين وأبناءهم وأحفادهم وما سيخلفونه من نسمات في المستقبل هو مصدر الشر ومنطلق جميع المشاكل في أوروبا، وقد استطاعت هذه الأحزاب أن تجعل لنفسها مكانة جعلتها من أهم القوى السياسية الأوروبية في الربع الأخير من القرن الماضي.

- ✓ **بلجيكا:** منذ منتصف الثمانينات أصبح حزب الكتلة الفلامينية، وهي حزب قومي انفصالي ومعاد للأجانب تجاوز حد 10 بالمائة خلال سنوات التسعينات، وكانت الكتلة قوية التنظيم شديدة التأثير في بعض المدن (أنفرس) حيث كانت تحصد ما بين 20 بالمائة إلى 30 بالمائة من الأصوات في التمثيل داخل البرلمان البلجيكي والأوروبي.

إن هذه الكتلة والتي تأسست في عام 1977، وبعد أن توسعت قاعدتها الشعبية تدريجيا، استطاعت أن تحصل على 15 بالمائة من أصوات الناخبين في انتخابات مجلس النواب في حزيران 1999، وتبنت مفهوما سياسيا تجاه الوحدة الأوروبية يختلف عن بقية الأحزاب اليمينية الأوروبية الأخرى، حيث ركزت على أوروبا الشعوب بدلا من البيروقراطية الأوروبية التي تفرضها المفوضية الأوروبية وأجهزة الإتحاد الأوروبي الأخرى[44].

✓ **ألمانيا:** أدى توحيد ألمانيا إلى تنشيط فعالية أحزاب اليمين المتطرف، وهو ما ينذر بعودة الأفكار النازية، فبرز على الساحة السياسية حزب الجمهوريين الذي تأسس في عام 1983 ويرأسه "رالف شلايدر" " Ralph Hlyder"، وحقق تقدما في الانتخابات المحلية في عام 1992 بعد أن حصل على 10,9 بالمائة في ولاية "بادن فورتمبرغ"، وعلى الرغم من أنه لم يحقق النسبة التي كان يتوقعها في الانتخابات النيابية في العام 1998 إلا أن رؤيته الخاصة بمشاريع الوحدة الأوروبية أوجدت له مكانة في الأوساط الشعبية التي تعاني من معدلات البطالة المرتفعة.

وعلى الرغم من عدم نجاح اليمين المتطرف في الحصول على تمثيل في البوندستاج إلا أنه أمكن ملاحظة ظاهرتين مقلقتين خلال العقد الماضي، فمن جهة حقق اليمين المتطرف الألماني الوطني الديمقراطي (NPD) نجاحات انتخابية إبان الانتخابات الإقليمية الأوروبية، ومن جهة شهدت حقبة التسعينات هجمات ضخمة وقاتلة ارتكبت بأسلوب أكثر أو أقل عفوية استهدفت أساسا المجتمع التركي المهاجر أو طالبي اللجوء[45].

✓ **النمسا:** إكتسب حزب الحرية النمساوي والذي تأسس في عام 1946 طابعا راديكاليا تحت زعامة "يورغ هايدر" "Joerg Haider "الذي تولى قيادته في عام 1976، وتصاعدت نسبة التصويت للحزب إذ تجاوزت 20 بالمائة خلال الانتخابات التشريعية في عام 1994، قبل أن يحصل الحزب على 27,6 بالمائة في الانتخابات الأوروبية في عام 1996، ومن ثم حصوله على نسبة 29,9 بالمائة في الانتخابات التشريعية في عام 1999، وفتحت له هذه النتيجة السبيل لتشكيل الحكومة النمساوية من خلال ائتلاف حاكم، الأمر الذي أفزع القارة الأوروبية ودفع حكومات الإتحاد الأوروبي إلى مقاطعة النمسا وتجميد عضويتها في الإتحاد، ولم تكتف بذلك بل اندفعت للمطالبة بإلغاء نتائج الانتخابات، واستبعاد حزب

- ستار جابر الجابري، أحزاب اليمين المتطرف في أوربا : دراسة في الأفكار والدور السياسي، مجلة **الدراسات الدولية**، 44 (بغداد، 2008)، ص 54 .

-المرجع السابق، ص 56 .45

الحرية النمساوي بزعامة "هايدر" الذي اتهم بميوله النازية ومعاداة اليهود، وهي عقوبات سياسية لا سابق لها، إلا أن الحزب بقي في الائتلاف الحاكم علما أن موقف الحزب كان قد عبر بمعارضته للوحدة الأوروبية خلال التصويت على انضمام النمسا عام 1994، وإصراره على عدم توسيع الإتحاد الأوروبي شرقا.

السؤال الذي يفرض نفسه هو لماذا خلقت نتائج انتخاب ديمقراطي حر كل هذه الردود الناقمة والرافضة؟ إن السبب يعود ربما إلى تصريحات وخطب الزعيم "هايدر" التي أشادت ببعض سياسات الرايخ الثالث الألماني في مجال العمالة والتشغيل، واحتفائه بأبطال العهد النازي، وتحرشه بالجالية اليهودية النمساوية المعروفة بنفوذها الواسع في النمسا، ثم توعده للأجانب المقيمين في النمسا بالطرد والتهجير والعزل في أحياء صحية بعد أن ترددت أنباء حول إصابة بعضهم بمرض السل والإيدز.

بيد أن "هايدر" تراجع عن هذه الخطب والتصريحات بعد مضي عدة أشهر على تشكيل الحكومة وأعلن رفضه ربط حزبه بالإتجاه النازي وتشبثه بالقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والمشروع الاندماجي الأوروبي، وعلى صعيد الحياة السياسية الأوروبية فإن الحدث النمساوي يعني احتمالات تخلخل التوازن السياسي التقليدي الذي كان قائما على حكم اليمينيين واليساريين المعتدلين وهامشية الاتجاهات السياسية المحافظة واليمينية المتطرفة.

وعلى مستوى الإتحاد الأوروبي فإن الإتحاد أصبح أمام امتحان عسير وهو في طريق الوحدة الاندماجية الأوروبية، إذ أصبح يعيش في أزمة تتناقض بين تنصيب نفسه داعية للديمقراطية وحقوق الإنسان في أوروبا والعالم، وبين تدخله للحيلولة دون تنفيذ نتائج الانتخابات التي أملتها صناديق الاقتراع في النمسا[46].

✓ **إيطاليا:** شهدت إيطاليا منذ مطلع التسعينات توجها جديدا لليمين المتطرف في سياق التحولات التي عرفها النظام السياسي الإيطالي في الحقبة نفسها، وأنشأ فاشيو الحركة الاشتراكية الإيطالية MCI القدامى حزبا جديدا هو التحالف الوطني "الفاشية الجديدة" تحت قيادة المعتدل "جيان فرانكو فيني" " Jia Frankovvin" الذي زغم إعطاء صورة أقل تطرفا للانضمام إلى شراكة وثيقة وضرورية مع قطب اليمينيين "سلفيو "بيرلسكوني"Silvio Berlusconi "الذي فاز بالأغلبية في الانتخابات التشريعية في العام

- المرجع السابق، ص ص 54 - 55 .46

1994، وقد أتاحت تلك الشراكة للتحالف الوطني أن يتجاوز بوضوح حد الـ10 بالمائة من الأصوات المشاركة في الانتخابات التشريعية الثلاث الأخيرة وهي كالآتي: (13,5 % في العام 1994)، (15,7 % في العام 1996)، (12 % في عام 2002).

أما حزب رابطة الشمال الإيطالي والذي يعد من أقصى أحزاب اليمين الأوروبية تطرفا فقد أيد أوروبا المؤسسة على مبدأ الحكم الذاتي والفيدرالية الأوروبية، واستطاع منذ تأسيسه في العام 1954 تحت اسم "رابطة لومبارد" أن يوجد له قاعدة شعبية حصد من خلالها مقاعد نيابية في البرلمان الإيطالي في العام 1996، حيث حصل على 10 بالمائة من الأصوات وهي النسبة التي أهلته لكي يمارس دورا في العملية الانتخابية الإيطالية، وتبنى مواقف سياسية أكثر توازنا وعقلانية من بقية الأحزاب اليمينية المتطرفة الأخرى، وخصوصا تجاه الوحدة الأوروبية وإمكانية توسعها نحو الشرق، فضلا عن أنه وقف إلى جانب العملة الأوروبية الموحدة.

وحقق التحالف اليميني في إيطاليا والمؤلف من "سيلفيو برلسكوني" وحلفاؤه رابطة الشمال بزعامة "أمبرتو بوسي" " Umberto Bossi " اليميني المتطرف والتحالف الوطني (الفاشية الجديدة) انتصارا كبيرا في الانتخابات التشريعية التي جرت في أيار 2001[47].

✓ **الدانمارك:** يعود تأسيس حزب الشعب الدانماركي إلى حركة انشقاقية حدثت في حزب التقدم، وحصل الأول بعد الانشقاق على 7,4 بالمائة من أصوات الدانماركيين في الانتخابات البرلمانية في العام 1998 الأمر الذي أجلس في قاعة البرلمان 13 عضوا من مجموع أعضاء المجلس النيابي الذي يبلغ تعداده 179 عضوا، محتلا حينها المرتبة الخامسة، ثم أخذت مكانته بالتزايد وخاصة في الانتخابات البرلمانية في تشرين الثاني 2001 من خلال نتيجة 12 بالمائة التي حققها الحزب، مما أتاح لحزب الشعب أن يتقدم إلى المرتبة الثالثة في ترتيب الأحزاب السياسية الدانماركية، مما حفزه على ممارسة الضغوط على الحكومة الدانماركية المحافظة من ذلك الحين[48].

✓ **هولندا:** تعد هولندا من البلدان المشهورة بتسامحها تجاه الأقليات، وفي مدة متأخرة كانت قد تجنبت صعود اليمين المتطرف، إلا أن المدة التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 شهدت تصاعدا في معادة الأجانب في هولندا، وسجل فيها أكبر عدد من الهجمات ضد المسلمين في أوروبا، بيد

- المرجع السابق، ص ص 55-4756

- نضال أبوعريف، **لمحة حول اليمين المتطرف في الدنمارك**، على الرابط : 48
http://www.akhbar.dk/ar/article2/2051-2011-08-11-11-45-44.html. 2013 - 05 - 29 ، أخذ بتاريخ،

أن الصدمة جاءت مع الإنتخابات المحلية في آذار 2002، ففي روتردام إحدى المدن الأكثر أهمية في هولندا حقق عالم الإجتماع الشاذ جنسيا ذو الأربعة وخمسين عاما "بيم فورتوين" " Pim Fortuyn "وغير المعروف في الإنتخابات بستة أشهر نتيجة غير متوقعة وكبيرة جدا بلغت 34 بالمائة، وجعل هذا الحدث الكبير من فورتيون في بضعة أسابيع شخصية سياسية من المرتبة الأولى ومرموقا بشدة خلال حملة الإنتخابات التشريعية التي كان من المقرر إجراؤها في 15 أيار 2002، وأدى اغتياله إلى إثارة موجه تعاطف كبيرة سمحت لقائمته بتحقيق نتيجة مدهشة في الإنتخابات بلغت 17 بالمائة مما جعله الحزب السياسي الثاني في البلاد[49].

✓ **سويسرا:** تأسس حزب الشعب السويسري في العام 1971 برئاسة "كريستوف بلوثير"، Christophe" Blother، ويعد ثاني أقدم أحزاب اليمين المتطرف المعاصرة في أوروبا بعد حزب الحرية النمساوية، وحصل الحزب على 23 بالمائة من الأصوات في الإنتخابات التشريعية التي جرت في تشرين الأول 1999.

والحزب يتبع سياسة واضحة ضد انضمام سويسرا إلى الإتحاد الأوروبي كلفها وسيكلفها غياب "قيم الديمقراطية المباشرة".

وقد فتح قاض في مدينة (بيين) غرب سويسرا تحقيقا بعد تصريحات أدلى بها زعيم الحزب كرر فيها أداء زعيم اليمين المتطرف في فرنسا "جان ماري لوبان" Jean–Marie Le Pen " الذي رأى أن غرف الغاز " تفصيل في التاريخ"، وذلك عندما أعلنت مؤسسة سويسرية أنها أنجزت دفع 180 مليون دولار تعويض ليهود ناجين من المحارق النازية أثناء الحرب العالمية الثانية. وفي الانتخابات التشريعية التي حدثت في تشرين الأول 2008 حقق الحزب المرتبة الأولى من بين الأحزاب السويسرية، وعدت النتيجة من النتائج الباهرة التي حققها ويحققها اليمين المتطرف في أوروبا[50]

✓ **بريطانيا:** يعد الحزب القومي البريطاني حزبا يمينيا متطرفا، وقد فاز بثلاثة مقاعد في الانتخابات المحلية التي جرت في بريطانيا لانتخابات المجالس البلدية في أيار 2002، وحقق الفوز بهذه المقاعد في بلدة "بيرنلي" التي شهدت اضطرابات وحالة توتر غريبة قبل الانتخابات.

- حمزة المالكي، **دول البينيلوكس : هولندا : تقدم اليمين المتطرف**، على الرابط : 49
http://arabic.euronews.com/tag/geert-wilders. 2013 - 05 - 29 /، أخذ بتاريخ،
- ستارجبار الجابري، مرجع سابق، ص ص 57 - 58 .50

وعلى الرغم من أن هذا الفوز يبدو ضئيلا إذا ما قورن بعدد المقاعد التي جرى التنافس عليها، إلا أنه كان الأول من نوعه خلال عشر سنوات[51].

✓ **فرنسا:** بدأ صعود الجبهة الوطنية الفرنسية بزعامة "جان ماري لوبان " في الانتخابات المحلية في آذار 1983، حيث حصل الحزب على 11,3 بالمائة من الأصوات، وفي كانون الأول من نفس السنة في الانتخابات التشريعية حصل على 12 بالمائة من الأصوات، وحقق الحزب نجاحا غير متوقع في الانتخابات الأوروبية في حزيران 1984، إذ حققت قائمة الحزب 11 بالمائة من الأصوات، وفي نيسان 1988 حصل على تأييد أربعة ملايين ونصف المليون ناخب يمثلون 14,4 بالمائة من الأصوات المشتركة في الإنتخابات وهذا يدل على أن اليمين المتطرف أصبح عنصرا فاعلا في السياسة الفرنسية خاصة بعد أن قوى مركزه في ممثلي الأقاليم وثبتت ركيزته لدى الأوساط الاجتماعية كلها، وتعدى مؤيديه من التجار والعمال نسبة 20 بالمائة[52]

كما انتخب نائبا في البرلمان الأوروبي عام 1984 حتى سنة 2000، وانتخب مستشارا جهويا عن مدينة ليل من 1986 حتى 1992، وأعيد انتخابه نائبا عن باريس من 1986 إلى 1988، أسس حزب الجبهة الوطنية سنة 1972 ويشغل حاليا رئاستها، ترشح عام 1974 وحصل على نسبة 75 بالمائة، ولم يترشح ضد "فرونسوا مثيران" "Francois Mtrani " عام 1981 لعدم حصوله على التوقيعات الكافية، وقد ترشح عام 1988 وحصل على نسبة 14,38 بالمائة، وترشح عام 1995 وحصل على نسبة 15,1 بالمائة، وترشح عام 2002 وحصل على نسبة 20 بالمائة[53].

ثانيا: شخصيات يمينية متطرفة بارزة

- 1_ جان ماري لوبان John-marie le pen:

ولد جان ماري لوبان في 20 يونيو 1928 ببلدة "ترينيتي سوربير موربهان"، بدأ لوبان أول نشاطه السياسي عام 1956 حيث انتخب في يناير من نفس السنة (وهي صفة يجب أن تذكر) نائب عن مدينة باريس حيث كان أصغر نواب الجمعية الوطنية الفرنسية سنا، وأعيد انتخابه مرة أخرى سنة 1958، كما انتخب نائبا في البرلمان الأوروبي من 1984 حتى 2000، وانتخب مستشارا جهويا عن ليل دو فرانس من

- دانيال تريليغ، "بروز اليمين المتطرف البريطاني"، مجلة **القبس**، العدد 14262، (الكويت، 2013)، ص 5129

- إبراهيم أبوغنام، "اليمين المتطرف الفرنسي" ، **الأيام**، (فلسطين)، 6 أذار/ مارس 52.2011

- المرجع السابق .53

1986 حتى 1992. وأعيد انتخابه نائبا عن باريس من 1986 إلى 1988 أسس حزب الجبهة الوطنية سنة 1972 ويشغل الآن رئاستها ترشح عام 1974 وحصل على نسبة 75%. ولم يترشح ضد ميتران عام 1981 لعدم حصوله على التوقيعات الكافية، وقد ترشح عام 1988 وحصل على نسبة 14، 38% وترشح عام 1995 وحصل على نسبة 15، 1% وترشح عام 2002 وحصل على نسبة 20% [54].

2 _ يورج هايدر Joerg Haider:

ولد "يورج هايد"ر في 26 يناير 1950 بولاية "سالزبورغ" بالنمسا، عند التحاقه بالجامعة انظم مع بعض الطلاب إلى تجمع أقصى اليمين وأصبح أكثرهم حماسا في هذا الاتجاه، أسس يورغ هايدر عام 1986 حزبا صغيرا يعرف باسم حزب الحرية النمساوي، انتخب يورغ هايدر على رأس الحزب في نفس السنة وأصبح الحزب خلال الخمسة عشر عاما التي تلت رئاسته القوة الثانية في النمسا (استقال "يورغ هايدر" من رئاسة حزبه ثم عاد إليها حتى الآن 13 مرة). من أهم شعارات "يورغ هايدر" "النمسا ليست بلاد الهجرة" "ليتوقف تزايد الأجانب" من خلال شعارات الحزب يتضح بأنه يعارض بشدة مبدأ الهجرة نحو النمسا، فهي في نظره سبب جميع مشاكل البلد[55].

من أهم مواقفه رفضه دخول النمسا في الإتحاد الأوروبي بحجة كونه لا يحب أن يرى النمسا تدفع فواتير الجنوب غير المفيدة إشارة إلى مساعدات أوروبا للدول الفقيرة في العالم.

ومن أهم مواقفه أيضا تصنيف دول الجنوب ورعاياها الموجودين بالنمسا كالتالي: "كل مغتصب سريلانكي، وكل بائع مخدرات فهو إفريقي" ومن أقواله أنه قال عن رئيس الوزراء البريطاني وينستون تشرشل أنه: " من أكبر السفاحين في القرن العشرين وهو أسوأ من ستالين" ويعتبر هايدر المعتقلات النازية "معتقلات إنقاذ"[56].

3_ بيم فورتوين Pim Fortuyn :

---

54 - حسونة المصباحي، **جان ماري لوبان : الوجه القبيح لليمين الفرنسي المتطرف**، على الرابط : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=1439. ، أخذ بتاريخ، 25 - 05 - 2013

55. - المرجع السابق

56: - مقال دون مؤلف، **يورج هايدر**، وكيبيديا الموسوعة الحرة، على الرابط : http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D8%AC . ، أخذ بتاريخ، 25 - 05 - 2013

ولد بيم فورتوين عام 1948 في أسرة مسيحية محافظة بهولندا، عرف بالشذوذ الجنسي وكان يفخر بذلك، مع العلم أن الشذوذ في هولندا يعتبر أمرا عاديا، فهي أول دولة أوروبية شرعت زواج الشواذ، أسس حزبا عرف باسم لائحة بيم فورتوين وذلك عام 2002، تقوم سياسة فورتوين على معاداة الهجرة نحو هولندا واستثمر بكره المسلمين ووصف ثقافة الإسلام بالمتأخرة والمتخلفة، وكان يقول أن المسلم تكفيه خيمة والقليل من الأغذية، وله كتاب بعنوان "ضد أسلمة ثقافتنا". في 6 مايو 2002 أطلق مسلح هولندي النار على فورتوين في هيلفرسوم بوسط البلاد وأرداه قتيلا، وجرت الانتخابات التشريعية بعد أيام من مقتله في 15 مايو 2002 أي في وقتها المقرر وحل حزب فورتوين في المرتبة الثانية بعد الحزب المسيحي الديمقراطي وبـ 26 مقعدا من أصل 150 مقعدا[57].

---

57 – خالد الشمت ،**بيم فورتوين**، مركز الجزيرة، على الرابط : http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/961c9c9d-72dd-47f6-a3ff-35a2ae23d624 ، أخذ بتاريخ، 25 - 05 - 2013 .

ثانيا: أهم الحركات والتنظيمات اليمينية المتطرفة في اوروبا

تعد ظاهرة انبعاث الحركات والتنظيمات اليمينية المتطرفة احدى الظواهر القديمة المتجددة التي تشهدتها أوروبا خلال العقدين الأخيرين، حيث تشير الإحصائيات الى وجود العديد من الحركات ذات التوجه اليميني المتطرف في مختلف انحاء اوروبا، وهذه الظاهرة لا تقتصر على دولة دون الاخرى فمنذ مطلع التسعينات حتى اللحظة الراهنة يلاحظ انبعاث هده الحركات في المجتمعات الاوروبية المعاصرة وان تفاوتت وتباينت اسبابها ومظاهرها ونتائجها تبعا لاختلاف المجتمعات وتباين أنظمتها الاقتصادية والسياسية، كان بعضها وراء تنفيذ العديد من اعمال العنف والهجمات الارهابية التي راح ضحيتها المئات من الاشخاص خاصة من الأجانب والأقليات، وتعتبر هده الحركات والتنظيمات امتدادا للحركات والتنظيمات النازية والفاشية التي سادت اوروبا في القرن العشرين، ومن اشهر هده الحركات نذكر:

_النازيين الجدد: Neo-Nazis

هي حركة دولية سياسية إيديولوجية عنصرية ومتطرفة، توصف بالنازية وتسمى أيضا بالفاشية الجديدة تنتشر هذه الحركة في الدول التي ينتمي غالبية سكانها من البشرة البيضاء خاصة في أوروبا، ومعروف عن هده الحركة أنها تتبع أهداف ومبادئ الاشتراكية القومية أو النازية وهي فكر حزب العمال الوطني الاشتراكي الألمانيNSDAP، الذي تأسس عام 1919، والذي حكم ألمانيا من عام 1933 الى 1945 تحت قيادة زعيمها "أدولف هتلر" وتقوم ركائزها على مبدأ القيادة، الدولة الشمولية الاقتصاد الموجه والقومية بالإضافة إلى العنصرية، الأيدولوجية ومعاداة السامية والنازية الجديدة تهدف إلى إحياء أفكار وتقاليد الاشتراكية القومية كونها النظام السياسي الأنسب حسب النازيين الجدد وتسعى إلى تعزيز هذا الفكر من خلال الأحزاب السياسية والحركات والجماعات غير الرسمية ويستجد أجزاء من مذهب النازية مثل القومية والفاشية والعنصرية والعداء للسامية ورهاب الأجانب ومعاداة الإسلام، وتستخدم الحركات النازية الجديدة رموز النازية مثل الصليب المعقوف وتشيد "بأدولف هتلر" ولها علاقات بمختلف الحركات المتطرفة التي تؤمن بتفوق الجنس الأبيض، وتنشط هده الحركات ضمن شبكات دولية[58]. كما هذه الحركات تنام واضح في عدد من الأشكال وبين مختلف الفئات الاجتماعية ترتبط هده الحركات عضويا بقوى يمينية متطرفة ناشطة وفاعلة في المجتمع تتمتع بحرية العمل عمليا ولها بعض الممثلين في البرلمانات ومجالس نواب المحافظات، وبسبب ذلك تحصل على الدعم المالي لممارسة نشاطها. ويعتقد النازيون الجدد بالتفوق البيولوجي للجنس الأبيض أو العرق الآري، ويعتبرون اختلاط الأجناس جريمة كبرى لذلك فهم يرفعون شعار "الثورة البيضاء"، ويؤمنون أن العنف هو الوسيلة لضمان سيادة العرق الأبيض وترتبط عادة الكراهية العنصرية بكراهية الأجانب التي تستهدف اي شخص يختلف بأي شكل من

---

58 - Peater John; **Neo-Nazism**.on site:
http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/judaica/ejud00020015014689.html,in:12_04_2013.

الأشكال ففي ألمانيا توجه النازية الجديدة عداءها ضد اليهود وتعتقد بوجود مؤامرة يهودية تهدف للسيطرة على العالم وتدمير الثقافة الآرية، لهذا فهاجس النازيين الجدد هو كشف المؤامرة اليهودية الماسونية، حيث يعتبرون محرقة اليهود كذبة تدخل ضمن هذه المؤامرة، كما ان النازيين الجدد يعارضون الهجرة ويحملونها المهاجرين مسؤولية تدهور الوضع الاقتصادي[59]، لذلك فهم يستهدفون المواطنين من ذوي البشرة الداكنة والمعارضين السياسيين وممثلي الثقافات الأخرى، وقد تزايد نشاطها وداع صيتها خاصة بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001، فرغم تباينها في العمل والوسائل إلا أنها تتفق جميعا تحت شعار واحد هو التهديد والخطر الذي يمثله الوجود الاسلامي على الحضارة الأوروبية وقيمها في قلب القارة ذاتها، وعليه ترى هذه الحركات انه يجب على السياسة الاوروبية ان تتصدى لهذا الخطر عبر تحجيم هذا الوجود مرحليا، أو القضاء عليه استراتيجيا، وتعرف افكارها انتشارا بين الشباب خصوصا، وعلى نطاق واسع، حيث تصاعدت مشاعر القومية المتشددة والخوف على الهوية الثقافية بسبب الهجرة وتنامي النفوذ الإسلامي، وكانت هده الحركات وراء سلسلة من اعمال العنف بما في ذلك جرائم قتل ضد الأقليات والأجانب والمهاجرين ويستخدم النازيين الجدد عدة أساليب للترويج والدعاية لأفكارهم مثل الموسيقى والأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بالإضافة إلى المظاهرات[60].

_ حليقي الرؤوس: Skinheads

يقصد بحركة حليقي الرؤوس أولئك الذين يحلقون شعر رؤوسهم، ويتميزون بزي خاص وينتسبون من خلال أفكارهم ومواقفهم السياسية الى جماعات اليمين المتطرف ذات النزعة العدوانية يتميزون بكراهية الأخر ورفض التعايش بين الثقافات، ظهرت هذه الحركة في لندن في الستينات من القرن العشرين، بين شباب الطبقة العاملة وانتشرت في مناطق أخرى في المملكة المتحدة، وبعدها في بلدان أخرى من العالم وكانت في البداية عبارة عن حركة شبانيه ذات طابع موسيقي وأسلوب حياة خاص، بعيدة عن السياسة والعنصرية، الى غاية التسعينات عندما ابدى البعض من حليقي الرؤوس الحركة البريطانية المحسوبة على اليمين المتطرف، ليصبح بذلك حليقي الرؤوس حركة عنصرية بدأت في الانتشار في مختلف انحاء اوروبا، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وتردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عدد من البلدان خاصة الدويلات المنبثقة عن الاتحاد السوفييتي، وتتكون هذه الجماعات غالبا من خريجي السجون والعاطلين عن العمل والجنود المسرحين والمراهقين ومشجعي كرة القدم المتعصبين "الهوليكانز" ترتكز أيديولوجيتهم على الدفاع عن الجنس الاوروبي الابيض مما يعتبرونه هجوم من

---

59 - هبة مظهر، **النازيون الجدد يثيرون الرعب في أوروبا**،على الرابط: http://www.masrees.com/october/128342 .2012/05/25 ،أخد بتاريخ:

60 - سهام احولين، **النازيين الجدد يعودون بقوة ويزحفون الى أوروبا**،على: hpp://www.almassea.press.ma/node/345.2013_04_19 ،أخد بتارخ:

الاقليات والمهاجرين مثل اليهود والقوقازيين والغجر والمسلمين، وكانت هده الحركات وراء العديد من أعمال العنف والإجرام مثل مهاجمة المسلمين في الصرب ومضايقة الغجر في المجر، كما شهدت المانيا سلسلة من اعمال العنف ففي عام 1992 كان هناك أكثر من 2500 هجمة عنصرية بما في ذلك 697 حريق مفتعل، و17 جريمة قتل ارتكبها حليقي الرؤوس، وفي الآونة الأخيرة برزت روسيا باعتبارها الجبهة الجديدة لنشاط حليقي الرؤوس المتطرفة حيث اصبحت نواة لهده الحركات التي تقول ان هدفها تطهير روسيا من الاعراق الاخر[61].

هذا بالنسبة لأشهر الحركات المتطرفة، أما بالنسبة لأهم التنظيمات المحسوبة على اليمين المتطرف فنذكر:

ايطاليا: يرتبط إرهاب اليمين او الارهاب الاسود في ايطاليا ارتباطا وثيقا بالفاشية وتتمثل اهم تنظيماته في

- **جماعة النظام الجديد:**

نشأت عام 1956 كمجموعة سياسية مستقلة بعد انشقاقها عن الحركة الاجتماعية الايطالية رسمت نفسها كجبهة وطنية فاشية جديدة ورغم تركز اهتمامها على النشاط الثقافي والسياسي إلا أنها كانت تنظيم ثوري يتسم بالتعددية واتساع الهياكل، ينطلق الخط الفكري للمنظمة من أن النظام الديمقراطي خصم وعدو انطلاقا من ذلك سعت الى تأكيد افكارها ومبادئها بطريقة شرعية من اجل الوصول للسلطة، وعندما حالت السلطة دون ذلك، أرادة البقاء عند الثورة اضفت الشرعية على حقها في اللجوء إلى العنف المضاد. ونظرا لتنامي خطورتها اصدرت الحكومة الايطالية قرارا بحلها ومصادرة اموالها في اكتوبر 2000[62].

- **المركز الثقافي :**

يعتبر من أخطر الحركات والمراكز التي تكونت في حقبة الثمانينات، بعد انهيار العديد من التنظيمات المتطرفة في ايطاليا سعى هذا المركز لاستقطاب الاشخاص ذوي الاتجاهات المتطرفة إلا أنها تحجم عن تنفيذ أعمال العنف لأنها لم تحض بالتأييد الكافي[63] .

فرنسا: يتميز اليمين المتطرف في فرنسا بالعنصرية والكراهية الشديدة للأجانب ومن أهم تنظيمات:

- **اتحاد العمل القومي الأوروبي:**

61- Robert Mare,**A subculture of a destroyed ideology,**in www.oocities.org/petrin/skinhead.htm,in23_04_2013.

62 - خليل حسين، **النظام الدولي الجديد والمتغيرات الدولية**،(بيروت:دار المنهل اللبناني،2009)،ص ص333_340.

63 - احمد يوسف التل، **الإرهاب في العالمين العربي والغربي**، (عمان:دائرة المنشورات والطبع،1998)، ص 360.

ظهر سنة 1966 يعتنق الفكر الفاشي، عمد إلى نشر افكاره من خلال جريدة "أوروبا لنا"، يهدف إلى طرد المهاجرين وإعادتهم إلى بلدانهم، ويرى عن هتلر كان محقا في اعتقاده بتفوق جنس على الأجناس الأخرى، ويعتبر اتحاد العمل القومي الأوروبي مسئولا عن العديد من الاعتداءات التي وقعت ضد المنشآت والمكاتب اليهودية او المرتبطة بإسرائيل وقد تم حظر نشاط اتحاد العمل القومي الأوروبي عام 1980، وقدم زعيمه للمحاكمة، إلا أن حل الاتحاد لم يحل مشكلة المنظمات المتطرفة اذ استمرت منظمات اخرى في عملياتها الموجهة ضد الاقليات حيث وقعت اعتداءات على معابد ومقابر والمطاعم التي يرتادونها، كما وقعت اعتداءات على بعض أبناء الأقليات الأخرى من بينهم العرب[64].

- **منظمة جيل الهوية:**

منظمة متطرفة تتكون من شباب يقولون انهم الجيل الجديد للفكرة القديمة، شعارها فرنسا للفرنسيين يقود هده المجموعة شاب يدعى "فيليب فاودون" وهو قائد فرقة غناء تؤدي طابع الروك، قامت هده المنظمة بسلسلة من الاعمال الانتقامية ضد المسلمين في فرنسا، ففي سنة 2012 قام عناصر من هذه المنظمة بالتظاهر فوق بناية مسجد في طور البناء في مدينة "بواتييه"، تعبيرا عن رفضهم قرار بناء هذا المسجد، رافعين لافتات تحمل شعارات مناهضة للهجرة[65].

بريطانيا :

- **رابطة الدفاع الانجليزية:** تأسست سنة 2009، وهي رابطة تجمع عدد من الانجليز الذين يناهضون "الاسلام المتطرف "حسب قولهم، تهاجم المسلمين والأجانب من الهنود والباكستانيين في ضواحي المدن البريطانية، وتعبتر انهم يهددون النقاء العنصري للبلدان الأوروبية، تقول انها تسعى الى المحافظة على الثقافة الانجليزية الخالصة، وتشكل ما يسمى "رابطة الدفاع" قوة ضغط على الحكومة كي تغير سياستها اتجاه المهاجرين خصوصا المسلمين، وينشط اعضاء هده المنظمة في المدن المختلفة، ويرفعون شعارات الكراهية ويعتدون على الاجانب خصوصا في شرق لندن حيث تكثر الجاليات الآسوية، كما أنها ترتبط بعدد من الروابط في فرنسا وهولندا وتسعى الى اقامة رابطة الدفاع الاوروبية [66].

---

64 - احمد يوسف التل،مرجع سابق،ص ص 367 ،368 .

65 - رمضان بلعمري،**منظمة متطرفة تستهدف المساجد تثير الرعب في فرنسا** على الرابط: http://www.alarabiya.net/articles/2012/10/24/245572.html، أخذ بتاريخ:23_04_2013 .

66 - Matthew Goodwi, **The Roots of Exterm: The English Defence league and Counter Jihad Challeng** ,on site:

روسيا:

- **تنظيم الوحدة الوطنية الروسية:** تأسست عام 1990، يقودها "أليكسندر يركشوف" Alexander Arsv, تضم اعضاء من 250 مدينة في روسيا، تستخدم الصليب المعقوف كرمز لها وترى نفسها تنظيم قائد للثورة الوطنية القادمة وتشرف تنظيم الوحدة الروسية على اصدار عدد من الجرائد "روسكي بوريادوك"، ولديها جناح عسكري اعضاؤه تحصلوا على التدريب العسكري[67].

المطاب الثاني: التوجهات النضالية لليمين الأوروبي المتطرف (أفكار اليمين الأوروبي المتطرف وشعاراته)

تتبنى تيارات اليمين الأوروبي المتطرف افكارا وشعارات متعددة وتكشف عن خصائص مشتركة، وهدا لا ينفي وجود اختلافات مهمة داخلها، ويبدو الإلمام بهده الخصائص المشتركة والاختلافات حيويا لأنه سيتيح لنا تحديدا افضل لهده الظاهرة، وفهما معمقا لأسبابها المختلفة، وذلك بناءا على رؤيتها للتاريخ وخطابها، واستراتيجيتها، ومن أهم مبادئ وشعارات اليمين الاوروبي المتطرف:

_ يمكن اعتبار هده التيارات من المنظور التاريخي وريثا للنازية والفاشية التي كانت سائدة في اوروبا قبل الحرب العالمية الثانية، ويتجلى ذلك من خلال خطابات بعض زعماء التيارات اليمينية المتطرفة على غرار"جان ماري لوبان" حيث صرح أن معسكرات الإبادة النازية كانت تفضيلا تاريخيا، او "يورغ هايدر "وهو يؤكد أن جنود قوات الدفاع الألمانية إبّان الحرب العالمية الثانية أتاحوا تأسيس الديمقراطية في أوروبا. إلا أن هده الحركات السياسية لا تنادي علانية في برامجها بتبني الميراث النازي أو الفاشي، فبعض قادة التطرف اليميني أعلنوا التبرؤ من هذا الثرات مثل "بيم فورتون" الذي أبدى معارضته للرأي الذي تبناه ماري لوبان بخصوص معسكرات الإبادة النازية[68].

_ ترفض المساواة الثقافية أي رفض فكرة التعامل مع جميع الثقافات على قدم المساواة، ايمانا منهم بعلو مقام الثقافة الاوروبية الغربية مقارنة بغيرها، واعتبار أن التعددية الثقافية مجرد شكل جديد من اشكال

---

http://www.chathamhouse.org/sites/default/files/public/Research/Europe/0313bp_goodwin.pdf,in: 29_04_2013.

67- Andreas Umland, **Umland Russian Extreme Right: Review Essay Problem of Post_Communism**, on site: http://www.academia.edu/172944us/The_Post-Soviet_Russian_Extreme_Right_Review_Essay,on:01_05_2013.

68- ستار جبار الجابري، مرجع سابق،ص ص، 58_59

النزعة العرقية العمل بها سيفضي حسبهم إلى تقويض المجتمع الاوروبي وتحويله الى جماعات متصارعة.

_ تميل في طرحها الى تبني الافكار والسياسات الانعزالية داخل الدولة بهدف الحفاظ على الثقافة المحلية والهوية الوطنية، حيث تقوم ركائزها الاساسية على التعصب والتمايز العرقي، والعداء للأجانب والمهاجرين [69]، فقد كتب "بيم فورتيون" لقد امتلأت هولاندا، ويجب أن تغلق أبوابها"، وكرر "جون مارين لوبان" مقولته "فرنسا للفرنسيين وفرنسا أولا"، كما طالب ان ينص الدستور على ما أسماه "الأولوية الوطنية"[70]، ويذهب بعضها لاستخدام الخطاب الديني واستغلال الكنيسة في نشر نظرية المؤامرة، خصوصا من جانب الإسلام والمسلمين، عبر التحذير من ضياع الجنس الاوروبي وسط الزيادات المعتبرة للأجناس والقوميات الاخرى من العرب والآسيويين والأتراك، وحصولهم على جنسيات الدول التي يقيمون فيها، هذا في ظل وجود سقف من الحرية الذي يسمح لهده الافكار بالانتشار حيت لا تجد نشاطات اليمين المتطرف معارضة كبيرة من اغلب الدول إلا في حالات نادرة، خاصة في ظل انشغالها بملاحقة الإسلاميين، ومصادرة حرياتهم بحجة محاربة الإرهاب.

_ توظيف قضية الهجرة فقد لعبت هده المسألة دورا كبيرا في نهضة احزاب اليمين المتطرف الاوروبي فهي تحمل عداوة للمهاجر والأجنبي من غير الجنس الأوروبي، حيث يرى متطرفو اقصى اليمين ان الجرائم والسرقات سببها كثرة الأجانب في بلادهم وأن هدا الكم الكبير من المهاجرين الى اوروبا يسبب خللا في التركيبة السكانية والنسل، وأن الأجانب لديهم عادات وتقاليد دخيلة وغير مرغوب بها في مجتمعهم الأوروبي، خاصة إذا كانوا مسلمين أو من العالم الثالث، كما يحمل بعضهم عداوات ضد اصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية[71].

_ يعتبر الإسلام المستهدف الأول من طرف خطابات التيارات اليمينية المتطرفة حيث انتقد "برونو ميجريه" في فرنسا ما أسماه اسلمة فرنسا ووصف "بيم فورتيون" في هولندا الإسلام بالثقافة الأخرى[72].واعتبر أو مبرتوبوسي زعيم حزب" ليقا نورد Northern League" الإيطالي الإسلام اكبر

---

69 - عفيف رزق،"أسباب ازدهار اليمين المتطرف في اوروبا"، مجلة **المستقبل**،عدد3614 ،(الامارات: 2010)،ص11 ،الرابط http://www.almustaqbal.com/storiesv4.aspx?storyid=401917

70 - ستار جبار الجابري،مرجع سابق،ص59 .

71 - لينا سياوش، **تصاعد اليمين المتطرف في أوروبا يضح المهاجرين على المحك**،على الرابط: http://www.newsabah.com/ar/2444/10/85889،أخذ بتاريخ:02_05_ 2013 .

72 - ستار جبار الجابري، مرجع سابق، ص59 .

مصدر لتهديد الثقافة الأوروبية و"خيرت فلدرز" زعيم حزب الشعب الهولندي قارن الإسلام بالفاشية والقرآن بكتاب هتلر كفاحي ونعث المسلمين بالتخلف وطالب بضرورة منع الهجرة من البلدان الإسلامية نحو هولندا[73]، وصرح "ثيلو سارازين"المحسوب على الحزب "الديمقراطي الاجتماعي الألماني" أن المسلمين يساهمون في إفقار ألمانيا ويزاحمون الألمان في الاستفادة من الموارد الاقتصادية والوظائف، ووصفهم بالغباء[74].

_الشعبوية والرغبة في الانتشار على نطاق واسع، بغرض الوصول إلى مختلف الفئات الاجتماعية والمهنية، وكذلك مختلف الفئات العمرية، والناخبين بصفة عامة سواء من اليمين أو اليسار، حيث ترى هذه التيارات انها المخولة برد السلطة إلى الشعب، واستعادتها من النخب الحاكمة غير الكفاءة والمتواطئة والفاسدة والمختلفة حول المصالح الحقيقية للشعب والأمة[75].

_العقيدة الاقتصادية للأحزاب اليمنية المتطرفة تبدو غامضة ومتغيرة بدرجة كبيرة من بلد لآخر، ففي فرنسا مثلا نادت الجبهة الوطنية لمدة طويلة بليبرالية جديدة، لكن مع اتساع قاعدتها الانتخابية والشعبية، أخد خطاب "جون مارين لوبان " اتجاها أكثر اجتماعي، مع مهاجمته للعولمة والشركات العابرة للقارات والقومية والتخلي عن العملة المحلية، وإزالة الحواجز الجمركية، واخذ حزبه يتبنى بوضوح الطريق الثالث بين الرأسمالية والاشتراكية. في حين اخد التحالف الوطني في ايطاليا الطريق المضاد فعلى الرغم من كونه وريثا للفاشية، فإنه تبنى بشكل متزايد ليبرالية اليمين الايطالي الجديد الأمر الذي أتاح له الانضمام إلى ائتلافات "سيلفيو بيرلسكوني" الحكومية.

_ينقسم اليمين الأوروبي حول مسألة أوروبا الموحدة إلى معسكرين، فمن جهة تعارض الجبهة الوطنية الفرنسية، وحزب الحرية النمساوي، وأغلب أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا فكرة الاندماج الأوروبي، في حين تؤيد كتلة "فلمز" البلجيكية وحركات اليمين المتطرف الإقليمية خيار اوروبا الموحدة ضد الدول القومية[76].

---

73 - Tom Walker**,Deepa Kumartheart of the far right in Europ**,in site: http://socialistworker.org/2010/10/07/threat-of-the-right-in-europe,in:12_05_2013.

74-jhon Steven, **Are Muslim immigrants making Europ poorer and stupider**, in: http://open.salon.com/blog/lost_in_berlin/2010/08/30/are_muslim_immigrants_making_europe_poorer_and_stupider,in:12_05_3012

75.60 - ستار جبار الجابري، مرجع سابق،ص

76.61 - المرجع السابق،ص

اذن يشكل الدفاع عن الهوية الإثنو_وطنية، والتقاليد القومية والتاريخية ورفض الأقليات وفكرة التعددية الثقافية، والدعوة للحد من الهجرة، وانتقاد السياسات الديمقراطية لليسار وتشجيع الفردية لليمين، ورفض الاندماج الأوروبي، والمطالبة بتقليص الضرائب، ورفض سياسيات المساواة، إضافة إلى الاعتقاد بمفهوم الاستعلائية، وهو فكر إقصائي يؤمن بفكرة التفوق والدونية بين الافراد والجماعات مع رفض مطلق لمعيار المساواة الاجتماعية، والتبني الصريح لمفاهيم العنصرية كلها تشكل القاعدة المشتركة لأي برنامج سياسي واجتماعي لحزب يميني متطرف .

المبحث الثاني: اسباب صعود اليمين المتطرف في اوروبا

ان بروز الحركات اليمينية المتطرف على الساحة السياسية الأوربية عبر التاريخ الأوروبي غالبا ما يتزامن مع تصاعد الأزمات الاقتصادية واستمرار فترات الركود، وما يصاحبه من انعدام للأمن داخل المجتمع، في مقابل عجز الحكومات عن معالجة المشاكل الاجتماعية الناجمة عن هذه الأزمات، وفشل الأحزاب التقليدية في طرح البديل المناسب، بالإضافة الى تزايد أعداد المهاجرين واللاجئين، الذين توجه لهم مسؤولية هذه الأوضاع بحجة انهم يزاحمون المواطنين الأصليين على مناصب الشغل، من طرف احزاب أقصى اليمين المعادية للأجانب، ومنه تطرح التساؤلات حول وجود علاقة بين الازمات الاقتصادية والاجتماعية، وبروز اليمين المتطرف في أوروبا.

المطلب الأول : الأزمة الاقتصادية

لايزال عام 1929 يرتبط في حوليات التاريخ السياسي والاقتصادي بعنوان الازمة الاقتصادية الطاحنة التي تتلخص في عبارة الكساد العظيم، والذي عهد تحت وطأة كل من "موسوليني" في إيطاليا و"هتلر" في ألمانيا الى فرض سلطة وسطوة الدولة وأجهزتها الباطشة لقهر الشعب وإجبار قطاعات واسعة من الجماهير على تبني الاتجاهات التي دعت اليها أطروحات اليمين الراديكالي المتطرف[77] وفي ضوء هذه الخلفيات التاريخية باتت دوائر كثيرة سواء في مجال التحليل السياسي أو على صعيد البحث الاكاديمي، تربط بشكل مباشر بين تردي الاوضاع الاقتصادية، وبين نمو ظاهرة التطرف حيث أن إخفاقات السياسية والاقتصادية في الدول الأوروبية الرأسمالية، والمشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المواطنون ذوو الدخل المتردي والمتوسط .دفعت الكثير منهم الى البحث عن البديل في الايديولوجيات المناهضة لهذه السياسة، الامر الذي نجم عنه ارتفاع اسهم اليمين المتطرف داخل المجتمعات الاوروبية التي تمر بالأزمة الاقتصادية، حيث وجدت الاحزاب اليمينية المتطرفة في تردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية بيئة مناسبة لطرح افكارها الشعوبية وتوسيع قاعدتها الشعبية[78].

---

77 - ماجدة ثامر، **الهجرة، العنصرية، حقوق اللاجئين، والجاليات**، على الرابط: **www.alewar.org/debat/show.art.asp?aid=35297**. 2013_04_21 ،أخذ بتاريخ:

78-Max Horkheimer, **Capitalism crises and the political evolution of the far righ**t, on site: http;//www.sussex.ac.uk.webteam/gatway/file.php?name=capitahism.us,on:27_04_2013.

فالأزمة الاقتصادية التي تمر بها أوروبا مند عام 2008 على حد تأكيد قادة اوروبيين بينهم المستشارة الالمانية "انجيلا ميركل" " Angela Merkel"تلعب دورا مهما في إعطاء هذه الاحزاب والحركات جرعة كبيرة من الغضب الشعبي على الانظمة القائمة، والدعوة الى تغييرها، والدعوة الى طرد الاجانب بحجة أنهم يزاحمون الشعب في فرص العمل، خاصة أن الازمة الاقتصادية الاخيرة تسببت في إرتفاع غير مسبوق لمعدلات البطالة وأثرت على إستقرار التشغيل على مستوى ونمط العيش[79].فسوء أوضاع العمال الطبقات الفقيرة في المجتمع أصلح موضع استغلال من طرف اقصى اليمين لحساب الدعوات المعادية للأجانب، ذلك أن الأجانب حسبهم كعمال يتسببون في ارتفاع البطالة على حساب الموطنين الأصليين وأنهم كلاجئين يسببون نفقات اجتماعية باهضة تضغط على الميزانية الاجتماعية للدولة المضيفة خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية التي أدخلت منطقة اليورو عام 2010، فحال الرفاهية التي ضمنها الأوربيون بعد الحرب العالمية الثانية حالت دون تحول الازمة الاقتصادية الى ثورة أو اضطرابات اجتماعية كبيرة حتى الآن، ومع وجود حوالي 26 مليون عاطل عن العمل في الاتحاد الأوروبي، يواجه النظام صعوبات ويفشل في مجاراة الوضع القائم خاصة ان عدد منهم استنفد الميزات المتاحة له، والنسيج الاجتماعي الأوروبي يتعرض الى ضغوطات واضحة اوجب اتخاد تدابير واجراءات على مستوى الاتحاد الأوروبي والدول، حيث ارتفع مستوى الانفاق الحكومي في المرحلة الأولى من الأزمة، لكن دولا مثل اليونان والبرتغال وإيرلندا واسبانيا الأكثر ضررا اجبرت على خفض انفاقها على معاشات التقاعد والرعاية الصحية، والتعليم والمساعدات الاجتماعية، وهذا ما خلف حالة تدمر من فئات اجتماعية متضررة من تدابير خفض وتقليص مرتبات العاملين في القطاعات الحكومية، ورفع الضرائب على مجموعة من القطاعات .

وقد كشف تقرير معهد الاحصاء الاوروبي "يورو ستات" الذي يقع مقره في لوكسمبورغ أن منطقة اليورو سجلت في اغسطس 2012 ارتفاعا قياسيا لمعدلات البطالة لم تشهد منذ تأسيسها عام 1999، حيث وصل أعداد العاطلين عن العمل في دولها الى 18,2 مليون نسمة وأشار التقرير الى ارتفاع معدل البطالة في اليونان الى 24,4 بالمئة وفي اسبانيا الى 25 بالمئة، وفي فرنسا 10,6 بالمئة، وفي ايطاليا 10,7

---

79 - محمد الخولي، **أوروبا بين الاقتصاد المأزوم وخطر اليمين المتطرف**،على الرابط: http://www.albayan.ae/opinions/point-of-view/2013-04-12-1.1860429،اخذ بتاريخ:29_04_2013.

بالمئة[80]، وكذلك أوضح التقرير ان التصاعد الحاد لم يقتصر على منطقة اليورو ولكنه تجاوزها الى عموم الاتحاد الاوروبي الدي يمر هو الاخر بأخطر مراحله منذ تأسيسه حتى الوقت الراهن بسبب الازمة الاقتصادية التي تعصف ببعض دول الاتحاد وتهدد الباقي، حيث وصلت اعداد العاطلين عن العمل في دول الاتحاد السبع والعشرين الى25,5 مليون نسمة بمعدل10,5بالمئة، وأصبحت العملة الموحدة "اليورو" مهدد بالزوال كما صرحت بدلك مديرة صندوق النقد الدولي "كرستن لالغارد" وتساهم هذه الاوضاع في تنامي قوة اليمين المتطرف ودعم وجهة نظره المناهضة للوحدة الاوروبية[81].

فالاقتصاد المتدهور والهجرة المرتفعة، هما عاملان يشكلان نقطة التقاء التيارات اليمينية المتطرفة في معظم الدول الأوروبية، تطرح حلولا بسيطة لمشكلات اقتصادية واجتماعية معقدة، من دون التعمق في الأسباب والنتائج، حيث ترفع شعارات بسيطة ليلتف حولها مناصروها، والفئات المتذمر من الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسيات التقشفية الناجمة عنها، حيث تحمل التيارات اليمينية المتطرفة مسؤولية هذه الأوضاع للمهاجرين وتطالب بإقفال الباب في وجههم، كما تطالب بالانسحاب من الاتحاد الأوروبي، والعودة الى العملات الوطنية بدلا من اليورو، وهي شعارات لها انعكاسات على الساحة السياسية في دول اوروبية عديدة لاسيما التي تعاني من الازمة الاقتصادية، مثلما حصل في اليونان التي شهدت عام 2012 فوز حزب الفجر الذهبي المتطرف بواحد وعشرون مقعدا في الانتخابات البرلمانية[82] .

عموما صعود اليمين الاوروبي المتطرف سيستمد جزءا اساسيا من انتشاره من تراجع البقة الوسطى التي تطرح آراءها وتناقش وتعارض السياسات المختلفة في مقابل زيادة الطبقة الفقيرة الكادحة التي لا تهتم بمواجهة الحلول والاطروحات الفكرية او البرامج التنفيذية بقدر اهتمامهم بالشعارات الشعوبية التي تثير انفعالاتها تجاه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة، مع انه وفي واقع الامر الاحزاب اليمينية المتطرفة لا تقدم حلولا في شكل برامج سياسية واضحة للمعالم، بقدر ما تسوق للأفكار الشعوبية التي تثير نقاشات سياسية او تضع اللوم على فئة معينة من المجتمع .

---

80 - خالد شمت، **الازمة المالية تحول أوروبا الى قارة من العاطلين عن العمل**، على الرابط: http://www.aljazeera.net/ereports/pages/8676. اخد بتاريخ:01_05_2013،

81 - مروان الجندري، **ارتفاع معدلات البطالة في اوربا وتنامي قوة الأحزاب اليمينية المتطرفة**،على الرابط: http://ar.jn1.tv/video/news/?media_us id=133006. اخد بتاريخ:04_05_2013،

82 - شادي الأيوبي، **نازيون اليونان في البرلمان وسط جدل**،على الرابط: http://www.almassae.press.ma/node/34541أخد، بتاريخ:10_05_2013 .

وتجدر الاشارة الى انه تكفى نظرة سريعة على بعض الدول الاسكندنافية التي لم تتأثر بأزمة الديون في منطقة اليورو لنتأكد ان العامل الاقتصادي ليس السبب المباشر لتزايد قوة الاحزاب القومية المتطرفة والنازية الجديدة .

المطلب الثاني : أزمة الأحزاب السياسية التقليدية

يعبر تنامي اليمين الأوروبي المتطرف عن الانحراف السياسي الذي تعيشه أوروبا، وعن فشل الأحزاب السياسية الحاكمة في تلبية مطالب الجماهير المتزايدة، التي صوتت لها في الانتخابات المختلفة، وعجز الاحزاب التقليدية اليسارية والاشتراكية، في معالجة القضايا، والازمات الاقتصادية والاجتماعية بالإضافة الى وجود أحزاب تقليدية مسيطرة على الساحة السياسية لفترة طويلة . وتورط عدد منها، خاصة في فرنسا، ألمانيا وإيطاليا في قضايا فساد وفضائح سياسية، واستغلال النفوذ[83]، مما دفع الناخبين التقليدين المتدمرين من سياسات هذه الاحزاب الى نوع من التصويت العقابي ضد هذه الأحزاب، والبحث عن بدائل أخرى، حيث يعبر تراخي الناخبين عن دعم أحزاب طالما انتموا إليها، عن وجود أزمة شرعية في المجتمعات الأوروبية، تمثلت في تراجع الثقة في الانظمة السياسية، وبالتالي إعطاء الفرصة للأحزاب اليمينية المتطرفة كبديل لعلها تنجح في معالجة المشاكل، والاستجابة للمطالب الشعبية عندما تصل الى السلطة ومواقع صنع القرار[84].

فالاشتراكية والديموقراطية الاشتراكية في اوروبا الغربية ليست اتجاهها مختلفا عن الرأسمالية الغربية لكن مسحة التأمينات والضمانات الاجتماعية، التي تتميز بها وعملت على تطبيقها في حقبة الحرب الباردة، اكثر مما طبقها اليمينيون الذين يحملون أسماء الأحزاب المسيحية والمحافظة والشعبية فضلا عن تسمية أنفسهم أيضا بالأحرار والديمقراطيين الأحرار، وأول ما ينبغي تسجيله بالنسبة الى تقدم اليمين واقصى اليمين في الآونة الأخيرة على مستوى البلديات في عدد من البلدان الاوروبية، يمكن اعتباره ردا من الناخبين على تراجع اليسار عن كثير من الضمانات الاجتماعية التي كان يتبناها، وهذا ما

1- نزيرة الأفندي، **الإقتصاديات المتداعية: تأثير التحولات السياسية في الإتحاد الأوروبي**،على الرابط: Digital.agram.org.eg/articles.asx ?serial=978700 . 2013_05_12:اخد بتاريخ،

84 أماني أبو رحمة، **الفاشية الجديدة: أحزاب اليمين المتطرف نموذجا**، على الرابط: WWW .faisal.ps/print.php ?artld=1639us. 2013_05_15:اخد بتاريخ،

يفسر انخفاض نسبة المشاركين في التصويت في الكثير من المناطق التي خسر فيها اليسار معاقله الرئيسية فيها، اذ كانت نسبة من الناخبين تعبر عن عدم الاحتجاج بذلك[85].

ففي ألمانيا مثلا الحزب الديمقراطي الاشتراكي الليبرالي الذي هيمن على الحياة السياسية لعدة عقود ونجح في احتواء المحافظين واليمينين المعتدلين واجه مؤخرا اتهامات انه لا يختلف عن الحزب الاشتراكي الليبرالي في تنفيد إصلاحات ما بعد الحرب العالمية الثانية، الذي تخطى النقاش بشأن الكثير من القضايا ومنها القومية والذين، الاقليات والهجرة .ويبدو أن صعود اليمين المتطرف يعبر بصورة ما عن أزمة الأحزاب السياسية التقليدية ليس في ألمانيا فقط، وإنما في عدة دول أوروبية حيث توجه لهذه الأحزاب اتهامات بأنها ترعى الفساد وتعاني نقص في الكفاءة وغير قادرة على إدارة الشأن السياسي[86] وطرح الحلول الناجزة للمشاكل السياسية، الاقتصادية والاجتماعية التي تعصف بالمجتمعات الاوروبية . حيث تشير الإحصائيات الى تراجع الرضا عن أداء الديمقراطية التي كانت مقبولة بنسبة 95 % لدى المواطنين الأوروبيين باعتبارها النموذج المثالي الى 57 %وهذا يعبر عن استياء المواطن من الوضع القائم[87].

كما تواجه الأحزاب والقوى السياسية التقليدية الأوروبية عزوفا فعليا ومتصاعدا من قبل الرأي العام بسبب فشلها في شرح ماهية المشروع الأوروبي ومعالجة تداعيات الأزمة الاقتصادية، لذلك يجد اليمين المتطرف في انهيار الاوضاع السياسية والاجتماعية أفضل مطية له لتمرير أطروحاته وبرامجه السياسية خاصة تلك المناهضة للإتحاد الاوروبي والتي تدفع في اتجاه إنفصال دول الإتحاد وتزيد الشكوك والتشكيك في مستقبل التحاد الاوروبي .

وقد مكنت بعض القوى السياسية التقليدية في أوروبا اليمين المتطرف من الانتعاش والتقدم حيث قبلت عدة حكومات بتقاسم تحالفات سياسية مع احزاب يمينية متطرفة، ففي هولندا أصبح بقاء حكومة الديمقراطيين المسيحيين والليبراليين اليمينين في سدة الحكم معتمدا على دعم حزب الحرية اليميني

---

85 - انطونيو سعيد، **أزمة الأحزاب السياسية في أوروبا**،على الرابط: http://www.tutube.com/watch?v=J1l2u76KDtgus ، اخد بتاريخ:17_05_2013 .

86 -Bernadett Szabo,FN ,PVV …L'extrême site :www.slate.fr/story/53891 /.droite gangrame presque toute L'Europe ,on site :www.slate.fr/story/53891 /.

87 - أماني أبو رحمة، **الفاشية الجديدة: أحزاب اليمين المتطرف نموذجا**، على الرابط: WWW .faisal.ps/print.php ?artId=1639us. 2013_05_ 21:اخد بتاريخ،

الشعبوي بزعامة "خيرت فيلدرز" كطرف هام في الائتلاف المكون من الأحزاب الثلاثة كما إستطاع حزب الحرية النمساوي شق طريقه الى السلطة وتكوين ائتلاف مع حزب الشعب النمساوي عام 2000 وكذلك الوضع في ايطاليا يشير الوضع الى نفس الظاهرة ببروز الرجل الثالث او البديل الذي يخلف القوى التقليدية المسيطرة على مقاليد الحكم التي اتهمت بالفساد السياسي والفضائح وأمام تحديات الشارع العديدة اعطى "سيلفيو برلسكوني" الفرصة لرابطة الشمال "الفاشيون الجدد"[88]. كما أن اليمين المتطرف موجود في الحكومات لها ممثلون في البرلمانات كل من النمسا فرنسا، بلغاريا، الدانمارك، بلجيكا وفي ألمانيا تتزايد المخاوف من تسلل" النازيين الجدد" الى مقاليد الحكم وكسر التوازن التقليدي للقوى السياسية في البلاد الذي عرفته ألمانيا مند الحرب العالمية الثانية .وتمضي بعض احزاب اليمين من المسيحيين والمحافظين الى تبني وجهات نظر، تيارات اليمين المتطرف، بدعوى كسب اصوات ناخبيه ومنعه من الظهور، غير انها تساهم من حيث تريد او لا تريد في نشر الانطباع بصحة اطروحاته الغوغائية، حيث استخدم بعض القادة لاسيما من اليمين التقليدي خطابات اقصى اليمين في حمالاتهم الانتخابية لكسب اصوات الناخبين[89]، حيث اعلنوا عن نيتهم في تبني بعض السياسات التي ينادي بها اليمين المتطرف، مثلما فعل الرئيس الفرنسي "نيكولا ساركوزي" " Nicolas Sarkozyالذي طالب بوقف الهجرة المكثفة لفرنسا وتقنينها وهو ما إنتهجه زعيم المحافظين البريطاني "ديفيد كامرون"[90].

في ظل هذا لم تعد أحزاب اليمين المتطرف تعتمد على اصوات المحتجين من الطبقة الوسطى بل إن ناخبي اليمين المتطرف اليوم يمثلون جمهورا انتخابيا معبأ بمشاعر العزلة عن النظام السياسي وعدم الرضا تجاه الديناميات الاجتماعية والاقتصادية لعملية ما بعد الحداثة والعولمة .

المطلب الثالث: مسألة الهجرة

هناك ثورة ديمغرافية تقوم بتغيير وجه أوروبا، فانخفاض معدلات المواليد في القارة الأوروبية مقرون بارتفاع معدلات الهجرة إليها، يضع نهاية للتجانس العرقي الذي نعمت به القارة طويلا، علاوة

88- Joze Pedro Zuquet ,**Nine European countries where Extreme Right-wing parties arson The rize**,on site :www.buisness insider.com/rise_of_far=right_populist_parties_con_derial_tl,in:12_05_2013.

89- David Donaldson ,f**ear and leading :The rize of The far right**, on site: www.abc.net.aupinlleashed/397584.html,in:13_05_2013.

90-Peter Walker**, Europe s far right rizes**, on site :www.redpepper.org.uk-s-far-right-rizes in16_05_2013.

على ذلك يجد سكان أوروبا أنفسهم قد أصبحوا مضطرين للاعتياد على فكرة الاختلاط مع باقي الأديان والطوائف المختلفة، فمنهم المهاجرون القادمون من دول مثل تركيا ومناطق مثل شمال إفريقيا والشرق الأوسط هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجدون أنفسهم قد أصبحوا مضطرين على الاعتياد على وجود الأماكن المقدسة للآخرين جنبا إلى جنب مع أماكنهم الاعتيادية، وفي الحقيقة أن دمج الأقليات في نسيج المجتمع الأوروبي سيكون من أهم التحديات التي ستواجه الإتحاد الأوروبي في المستقبل[91].

خصوصا أن شواطئ المتوسط الشمالية باتت تتأثر يوما بعد يوم بتردي الأوضاع المعيشية المستمر في دول الشرق الأوسط وإفريقيا والاضطرابات السياسية المصاحبة فيما تدفع بعض الجهات والأحزاب الأوروبية ذات الطابع اليميني الأكثر تطرفا إلى سن قوانين أكثر صرامة لقطع السبيل أمام المهاجرين الجدد إلى جانب التضييق على الجاليات المهاجرة القاطنة في دول القارة الأوروبية، وتخشى القارة العجوز وإن لم تعلن مخاوفها بشكل رسمي أن تشهد بعض دولها تغيرات ديمغرافية كبيرة وإعادة تشكيل جديد للثقافات المحلية والسلوكيات المتبعة إلى جانب انتشار ظاهرة الأسلة في أوروبا[92].

ومن بين هذه الدول السويد الذي برز فيها حزب مناهض للمهاجرين (الحزب الديمقراطي اليميني) الذي تقوم سياسته على مناهضة الهجرة، وقد تخلى أعضاء هذا الحزب عن صورة حليقي الرؤوس واستبدلوها بصورة الحلل الأنيقة حاملين رسالة صيغت بعناية أهم ما جاء فيها هو تجنب قدوم المهاجرين والتي قال زعيم الحزب جيمي أكيسون أنها تتناقض مع المنطق السليم[93].

في الوقت الذي تتحول فيه الهجرة إلى موضوع مثير للجدل بشكل متزايد في دول غرب أوروبا أبرمت حكومة الأقلية في الدانمارك اتفاقا مع حزب الشعب اليميني الذي يدخلها في مزيد من التشدد في تشريعات والهجرة وبموجب الاتفاق سيتعين على الأجانب المتزوجين من دانماركيين ويريدون الحصول على الإقامة في الدانمارك، بالإضافة إلى مستويات التعليم، رسوم أعلى تجميع نقاط على أساس التعليم وخبرة العمل وإجادة اللغة، بالإضافة إلى مستويات التعليم والعمل والمهارات اللغوية وغيرها من المؤهلات،

- ماجدة تامر، **أوربا أمام مشكلات الهجرة**، على الرابط : 91
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=35297. 2013 ،05 ،25- ،أخذ بتاريخ

- مقال دون مؤلف، **الهجرة إلى اوروبا**، على الرابط : 92
http://www.annabaa.org/nbanews/2011/08/043.htm . 2013 - 05 - 25 أخذ بتاريخ

- مقال دون مؤلف، **نتائج الحزب الديمقراطي اليميني** ،على الرابط : 93
http://www.alukah.net/World_Muslims/0/24430. 2013، 05 - 12 ،أخذ بتاريخ /

وموقف الحزب اليميني المتطرف في الدانمارك إزاء الهجرة هو أحد أكثر المواقف تشددا في أوروبا' في سويسرا نجد اليمين الشعبوي المعادي للأجانب يدعو الحزب إلى ترحيل الأجانب، كما يقترح توسيع هذه الحالات وسحب حق الإقامة تلقائيا من الأجانب الذين يرتكبون فئة كبيرة من الجرائم منها الاغتصاب تهريب المخدرات ....)[94]

هذه عينة بسيطة من نشاط الأحزاب الأوروبية اليمينية المتطرفة في بعض الدول الأوروبية المناهضة للهجرة والمضطهدة للمهاجرين، ويعتبر عامل الهجرة من بين أهم العوامل التي تزيد في تنامي نشاط تلك الأحزاب المتطرفة.

إن المخاوف بشأن الهجرة زادت في أعقاب الأزمة الاقتصادية ومعه زاد تهافت ونشاط الأحزاب اليمينية المتطرفة مستغلة هذه الأوضاع لتحقيق أهدافها، يقول "دومينيك مواسي" "Dominiqu Moisi"من المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية في باريس "ما نشهده ليس اتجاها جديدا بل هو تعمق وتسارع وتيرة شيء كان موجودا بالفعل، والأحزاب من جهة البرامج المناهضة للأجانب ليست بجديدة في أوروبا، ففي فرنسا يمثل حزب الجبهة الوطنية بقيادة "جان ماري لوبان" قوة منذ سنوات ويعمل هذا الحزب جاهدا لمناهضة المهاجرين من خلال شن مختلف الحملات العدائية ضد المهاجرين (الغجر، المجرمين المنحدرين من أصول أجنبية .....) ونبذ كل ما هو دخيل على المجتمع الفرنسي[95].

وفي إيطاليا التي استقبلت عددا من المهاجرين أكبر مما استقبلته أية دولة من الإتحاد الأوروبي (لغاية سنة 2009)، اكتسب حزب رابطة الشمال بزعامة أومبرتو بوسي نفوذا هائلا على السياسة الداخلية ونجح في تقرير قوانين صارمة تسمح للسلطات بتغريم وسجن المهاجرين غير الشرعيين، بل ومعاقبة من يوفر لهم المأوى، وتقول هيذر جراب أنهم يستطيعون بالتركيز على الهجرة استغلال مخاوف الناخبين إزاء عدة قضايا بدء بالاقتصاد والوظائف وانتهاء بالعولمة والتغيير وتزايد الشكوك المحيطة بالمستقبل، وأضافت شعر الناس في أوروبا بالارتياح في العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية، وهم يرون الآن هذا المستوى

- محمد عبد الغني سعودي، **أوروبا الجديدة في شخصية القارة وشخصية الأقاليم**،(القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2004)، 94 ص 75.

- رضا جلال، **أوروبا تغلق أبوابها أمام المهاجرين**، على الرابط : 95
، أخذ بتاريخ 12 - 05 - 2013 . http://www.annabaa.org/nbaus/news/2010/12/082.htm

من الارتياح في خطر والنتيجة هي أن التسامح لم تعد له نفس المكانة الرفيعة كقيمة أوروبية حتى في الدول التي كانت تفخر بأنها متفتحة ليبرالية[96].

- المرجع السابق - 96

المبحث الثالث :اليمين المتطرف في فضاء الاتحاد الاوروبي

يعتبر الاتحاد الأوروبي نموذجا للتكامل السياسي والاقتصادي بين 27 دولة، ويمثل أهم القوى الدولية التي تتمتع بحضور قوي على المستويين الاقتصادي والسياسي، إلا أن المتغيرات الدولية، والأزمات الاقتصادية التي تمر بها القارة فضلا عن الصعود المتزايد للنزعة اليمينية المتطرفة المناهضة للوحدة الاوروبية، كلها عوامل تدفع في اتجاه انفصال الاتحاد الأوروبي وتندر بعودة النزعات القومية ونموذج الدولة القطرية.

المطلب الأول : اليمين المتطرف في مؤسسات الاتحاد الاوروبي

تسجل أحزاب اليمين المتطرف في اوروبا حضورا ملفتا داخل البرلمانات الاوروبية، وتمكنت العديد منها من الوصول الى البرلمان الاوروبي وبدأت تملي وبصوت مرتفع اجندتها السياسية التي لا تخلو من الدعوة الى تفكيك الاتحاد الاوروبي ومناهضة مؤسساته وسياساته، وقد عرفت احزاب اليمين المتطرف طريقها الى البرلمان الأوروبي منذ أواخر السبعينيات، عندما أرسلت الحركة الاجتماعية الايطالية اربعة من ممثليها إلى البرلمان الأوروبي، وفي سنة 1984حيث شغلت الجبهة الوطنية الفرنسية بزعامة "جان ماري لوبان" عشر مقاعد في البرلمان الاوروبي، وبدوره حاز الحزب الجمهوري الالماني على ستة مقاعد في أعقاب انتخابات 1989، وفي الانتخابات اللاحقة من عام 1994، نجح الحزب الوطني الايطالي الذي يضم الى جانب الحركة الاجتماعية الايطالية انتزاع 21,5 من أصوات الناخبين، ومن ثم شغل إحدى عشرة مقعدا في البرلمان الأوروبي، وهو نفس العدد الذي تحصلت عليه الجبهة الوطنية في الانتخابات ذاتها بنسبة 10,5 من اصوات الناخبين الفرنسيين فيما حملت انتخابات عام 1988 الى البرلمان الاوروبي مزيدا من الأحزاب اليمينية المتطرفة. لتدعم جبهتهم داخله لاسيما بعد تشكيل ما عرف "بالمجموعة الفنية لليمين الأوروبي" والتي ضمت الجبهة الوطنية الفرنسية والحزب الجمهوري الألماني وكتلة "فلامز" البلجيكية فيما امتنعت الحركة الايطالية من الانضمام للمجموعة[97].

وإذا ما استعرضنا مواقف كل من الحزب الجمهوري الألماني والجبهة الوطنية الفرنسية، والحركة الايطالية آنذاك نصل إلى نتيجة مفادها تشابه الحزبين الاول والثاني الى حد كبير في الرفض الصارم

---

97 - درية شفيق بيسوني، **أوروبا الموحدة بين مواقف الأحزاب ورؤى الزعامات**،(القاهرة: وكالة الأهرام للتوزيع،2008) ص75 .

والقاطع لكل محاولات الاندماج الأوروبي، في حين أبدى الحزب الايطالي نوعا من التأييد، هدا وقد شهدت مواقف بعض الأحزاب اليمينية المتطرفة تجاه قضية الاندماج تغيرات لأسباب مختلفة، وفي فترات مختلفة لكن حقبة التسعينات كانت بمثابة الحاجز الذي لم يسمح لأي حزب أن يمر للبرلمان الأوروبي إلا بعد أن يتراجع عن الخطاب المعارض لفكرة الاندماج الأوروبي، فالتحولات الجذرية على الساحة الاوروبية والعالمية جعلت الوحدة الاوروبية مطلبا ملحا، ومن ثم كان على الاحزاب اليمينية المتطرفة التي تسعى الى السلطة ان تغير في مواقفها إزاء قضية الاندماج[98]. وفي هدا السياق شهد عام 1999 صعود حزب الحرية النمساوي في الانتخابات التشريعية بحصوله على 27,22 بالمائة من اصوات الناخبين وتشكيله مع الأحزاب المحافظة حكومة ائتلافية وكان ذلك بمثابة عائق امام القوى الاوروبية المساندة لتوسيع الإتحاد الاوروبي وعلى رأسها فرنسا وألمانيا، حيث اقر الاتحاد الأوروبي نتيجة لذلك عقوبات دبلوماسية في فيفري 2000 على النمسا، وهي الحادثة التي أثارت العديد من التحفظات والأسئلة الخاصة بمدى إمكانية تدخل الاتحاد في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء به، كما أسهمت تلك العقوبات في ارتفاع الأصوات الرافضة للانضمام للاتحاد الأوروبي داخل العديد من الدول خوفا من التدخل في شؤونها الداخلية([99]).

وقد كان حزب الحرية النمساوي يطالب برفض توسيع الاتحاد الاوروبي ورفض انضمام دول شرق أوروبا خاصة المجاورة حيث يرى أن ضم هذه الدول سيسمح بزيادة اعداد المهاجرين والقادمين من هذه الدول للعمل والتوظيف بالنمسا، حيث يمثل هؤلاء حسب الخطاب السياسي للحزب السبب الرئيسي للمشاكل الاجتماعية التي تمر بها النمسا كما لم يخفى حزب الحرية مهاجمته للعديد من سياسات الاتحاد الأوروبي، والوحدة النقدية "اليورو"[100]. من ناحية أخرى شكل صعود حزب الحرية في النمسا وتشكيله لحكومة ائتلافية بالنسبة للأحزاب الاشتراكية واليسارية الحاكمة سيناريو خطير يمكن ان يتكرر في بلدانهم حيث أصبح هناك تحالف شبه مستقر بين الأحزاب اليمينية المحافظة وأحزاب اليمين المتطرف في مواجهة الاحزاب الاشتراكية واليسارية[101].خاصة ان السنوات الاخيرة شهدت صعودا ملفتا لأحزاب أقصى اليمين إلى سدة الحكم، ففي ايطاليا نجح كل من حزب الوحدة الوطنية بقيادة "جيافرانكوفيني" "

98- Jens Ryden, Is Exterme_wing population contagious? Explaining The emergence of a new party family,European Journal **of political Research**,44 (Geate British,2005)P37.

99- أكرم ألفي، **مستقبل الإتحاد الأوروبي ورفع العقوبات عن النمسا**،على الرابط: www.ahram.org/articles.aspx ?serial=22006&eid=4728أخد بتاريخ:28_05_2013 .،

100- Gerda Flher, **The Eu14.Sanction Against Austria :Sense and Nonsense**, on site: www.damokratiezentrum.org/feleading/midia/pdf/falkmer.sanction.

101- أكرم ألفي ،**مستقبل الإتحاد الأوروبي ورفع العقوبات عن النمسا**،على الرابط: www.ahram.org/articles.aspx ?serial=22006&eid=4728 أخد بتاريخ:28_05_2013 .

Jiafrankouwen " ورابطة الشمال "لأمبرتو بوبسي "في دخول حكومة "برلسكوني" في عام1996 ثم في عام 2006 وفي الانتخابات الرئاسية لسنة 2000 تمكن ممثل حزب الجبهة الوطنية "جان ماري لوبان" ولأول مرة في تاريخ فرنسا من المرور الى الدور الثاني ب 5.5 مليون صوت رفقة "جاك شيراك"، وفي النمسا استطاع اقصى اليمين الممثل في حزب الأحرار بزعامة "يورج هايدر" ان يقفز الى المرتبة الثانية 27 بالمائة من الاصوات، وفي سويسرا جاء حزب الشعب من اقصى اليمين في المرتبة الاولى من حيث عدد الاصوات الناخبين وفي المرتبة الثانية من حيث عدد المقاعد في المجلس الوطني النيابي بنسبة 22,6 بالمائة من الأصوات كمت تمكنتا أحزاب اليمين المتطرف في بولونيا "حزب ساموبرونا" ورابطة الأسرة "من الدخول في الحكومة في ماي 2006، وفي بعض الدول الاوروبية اصبحت تشكل أول أو ثاني قوة سياسية، ففي سويسرا احتل الحزب الديمقراطي 55 مقعد من بين 200 مقعد في المجلس الوطني أما في النرويج فيحتل حزب التقدم المرتبة الثانية في الانتخابات التشريعية بحصة 22,9من الأصوات[102].

وقد بدأت هذه الأحزاب تضرب فكرة الوحدة الأوروبية على النحو الذي بدأ يفتح الباب أمام خروج عدة دول من الاتحاد ففي بريطانيا بات حزب استقلال المملكة الذي يقوده "نايجل فراج" " Nigel Farag" المناهض للاتحاد الأوروبي فاعلا في الحياة السياسية وحقق أفضل نتيجة له في الانتخابات المحلية الأخيرة بحصوله على 147 مقعدا مقابل 08 مقاعد فقط في الانتخابات السابقة، بما شكل تهديدا للحزب الحاكم واعتبر محللون أن تعهد رئيس الوزراء البريطاني "ديفيد كاميرون". حول إعادة النظر في عضوية بريطانيا في الاتحاد الأوروبي سابقا تفتح المجال أمام انسحاب دول أخرى، كما ظهرت نداءات انفصالية مماثلة في دول أخرى قادها أحزاب أقصى اليمين إذ طالبت زعيمة اليمين المتطرف في فرنسا "مارين لوبان" " Marine Le Pen "الرئيس الفرنسي "فرانسو اولاند" " Francois Hollande"بتنظيم استفتاء سنة 2014 على خروج فرنسا من الاتحاد الأوروبي. كما أعربت عن أملها في تفكيك الإتحاد الأوروبي بشكل يحول القارة الأوروبية إلى مجموعة أمم، وفي ايطاليا أسفرت الانتخابات البرلمانية الأخيرة عن صعود حركة "5 نجوم "بزعامة نجم الكوميدي"بيبي جرللو" " Baby Gerllo " وهو من اشد المعارضين لفكرة الاتحاد الأوروبي، إذ دعا إلى استفتاء لخروج ايطاليا من الاتحاد الأوروبي، كما رفضت ايرلندا وتحت ضغط أقصى اليمين الانضمام إلى النظام الجبائي الأوروبي[103] ولا يرحب النازيون الجدد في ألمانيا

---

102 - مشري مرسي،**"جدلية العلاقة بين الإسلاموفوبيا وحوار الحضارات"**،في ملتقى: حول ظاهرة الإسلاموفوبيا في واقع السياسة العالمية، جامعة 08 ماي1945 ،قالمة،05_06_ديسمبر2010، ص ص10_11.

103 - يحيا أبو زكرياء، **خارطة الأحزاب اليمينية المتطرفة في اوروبا**،على الرابط: Ar.quarin.net/index.php ?option=com.conton&tash=views.id=1566. 2013_05_22:أخد بتاريخ،

بفكرة الاتحاد الأوروبي، كما أكد الرئيس التنفيذي بمركز البحوث الاقتصادية والأعمال بلندن "ماك وليامز" ان هناك انسحابا منظما لليونان من منطقة اليورو في ظل الأزمة الاقتصادية الصعبة التي تمر بها، وصعود حزب "الفجر الذهبي "للبرلمان الأوروبي.

وقد تم تشكيل كتلة سياسية تمثل احزاب اليمين المتطرف في البرلمان الأوروبي عام 2007 أطلقت على نفسها اسم "الهوية والتراث والسيادة "وتضم عشرين نائبا في كل من فرنسا، ايطاليا، النمسا بريطانيا وبلجيكا وكذلك كل من بلغاريا ورومانيا كعضوين جديدين وترأس هذه الكتلة "برونو غونيش "السكرتير العام لحزب الجبهة الوطنية الفرنسي، كما ضمت رئاسة الهيئة "جان ماري لوبان "وابنته "ماريان لوبان" بإضافة إلى "أليسندرا موسوليني" حفيدة "بنيتو موسوليني"وبرزت احزاب اقصى اليمين على انها الفائز الأكبر في انتخابات البرلمان الأوروبي سنة 2009 حيث سجلت حضورا غير مسبوق لها وشهدت هذه الانتخابات عدوانية من طرف احزاب أقصى اليمين من انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي[104] من خلال اللعب على الترسبات التاريخية والدينية والنفسية لدى الشعوب الاوروبية باعتبار تركيا امتدادا لتاريخ الامبراطورية العثمانية، في وقت أكد الاتحاد الاوروبي على لسان المتحدث باسم المفوضية الأوروبية في بروكسل "يوهانس لايتبيو" " Johannes Aitbao "عقب الانتخابات أن المفاوضات مع تركيا قائمة ولا دخل لنتائج الانتخابات الأخيرة فيها. وتشهد فكرة أوروبا الموحدة تراجعا لدى شعوب اوروبا حيث تضاعف سخط الجماهير على الاداء الاقتصادي للحكومات منذ دخول بلدانهم في الاتحاد الاوروبي حيث بدأ المواطن الاوروبي يشعر أن بلاده لم تعد دولة الرفاه وأنه فقد جزءا كبيرا من الامتيازات التي يتمتع بها لصالح شعوب اقل كفاءة ولصالح الايدي العاملة التي بدأت تتدفق من الدول المجاورة الفقيرة والأعضاء في الاتحاد الأوروبي وهذا ما يصب في صالح التيارات اليمينية المتطرفة التى تستغل بدورها سخط الجماهير لكسب التأييد والأصوات في الانتخابات[105].

المطلب الثاني: اليمين المتطرف وعودة نموذج الدولة القومية

يرجع البعض ظهور النزعة اليمينية المتطرفة الى الاوضاع السياسية، الاقتصادية والاجتماعية في الدول الأوروبية إلا ان فريق آخر يرى ان العولمة والرغبة الشديدة في الحفاظ على الهوية والعودة الى

---

104 -خالد شمت، **الازمة المالية تحول أوروبا الى قارة من العاطلين عن العمل**، على الرابط: http://www.aljazeera.net/ereports/pages/867cae7a-5996-4ab0-9832-1f82e1ff40a6، أخذ بتاريخ:11_05_2013 .

105- George Stivan, W.A,FES against right_wing Extremism, on site: www.libirary.fes.us.de/pdf_files/d/07306_20100628 .pdf,in:23_05_2013.

نظام الدولة القومية، هما سبب تصاعد الخطاب اليميني المتطرف باعتبار أن هذا التيار ظهر في العديد من الدول التي لا تعاني من أزمات اقتصادية، مثل الدول الإسكندنافية، حيث ان المواطن الاوروبي اصبح يشعر بالاختناق نتيجة التنوع الثقافي الذي تشهده اوروبا، وتآكل المساحات الوطنية التي توفر لهذا التنوع قوة الاستمرار، خاصة في ظل العولمة التي اسهمت في تدفق الأفكار والأفراد عبر البلدان وما تحمله من مخاطر تهدد التنوع الثقافي وانقراض الشعوب والأمم الأصلية، بالإضافة إلى تحول القضايا الوطنية إلى قضايا دولية وتحول القضايا العالمية إلى قضايا داخلية تمس صميم الاقتصاد الوطني، والأمن الاجتماعي كما أصبح جزء من القرار الوطني والمكلفين بإدارة أمور الدولة رهينة لسياسات الاتحاد الأوروبي الذي له حساباته ومصالحه وقوانينه الخاصة التي لا تتفق بالضرورة مع المصلحة الوطنية[106]. وهذا ما تستغله التيارات اليمينية المتطرفة التي تروج للخوف الوطني المبنى على أسس إثنية والذي يعتمد على التفرقة البيولوجية العرقية والتاريخية والثقافية .

فقد انتشرت الأفكار القومية في أوروبا في القرن التاسع عشر بصورة أعطت قدسية لفكرة الوطن والأمة، والقوم، مما أدى إلى ذلك إلى نشؤ حركات عنصرية قوية، حيث وصل النازيون إلى الحكم في ألمانيا، والفاشيون في ايطاليا بعد الحرب العالمية الأولى وقام هؤلاء بتحوير مفهوم حماية الدولة ضد كل المعارضين السياسيين، والأجانب وشددوا على مسألة التمييز العرقي "العنصري" بين الأجناس المختلفة، وتصنيفها حسب "رقيها"، ففي ايطاليا استلم "موسوليني "زعيم الحركة القومية الفاشية الحكم سنة 1922 وأسس لنظام متسلط ذي طابع قومي اشتراكي، وقد نحج من الناحية العملية في إعادة النظام إلى ايطاليا كما حققت سياسته الاقتصادية نجاحا من خلال تقويض البطالة، وتنمية مناطق الجنوب التي كانت محرومة بالإضافة إلى نجاحه في القضاء على الإجرام المنظم "المافيا"، في حين استلم الحزب النازي برعاية "أدولف هتلر" الحكم في ألمانا في أعقاب انتخابات 1933، وتميزت سياسته الداخلية بتحقيق نجاح من الناحية الاقتصادية، وإنهاء احتكار اليهود على بعض القطاعات، إما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية فقد تركزت على توحيد الأمة الألمانية، وكانت فلسفة هذه الحركات تتسم بالتسلط والتعصب القومي، ما أدى إلى جرائم الجماعات غير المنتمية إلى ايطاليا وألمانيا، وبصورة خاصة يهود ألمانيا الذين تعرضوا لما يعرف ب "المحرقة " أو "الهولوكوست"[107]، كما حاربت هذه الحركات الديموقراطية، والرأسمالية، غير أن هذه الأنظمة سقطت مع انتهاء الحرب العالمية الثانية وتراجعت معها الأفكار القومية في أوروبا لصالح فكرة أوروبا الموحدة، التي عرفت معارضة الأحزاب اليمينية المتطرفة التي تستمد جزء من فلسفتها من الفكر النازي، هي عارض معظمها فكرة الاندماج الأوروبي والنظام البرلماني والحرية المغالى فيها، وانتقدت ضعف الدولة، فعلى المستويين القومي والأوروبي مثل النفور من كل ما هو أجنبي وبناء عليه

106- مشري مرسي، مرجع سابق ، ص3

107 عبد الله محمد الراعي ،"تطور الرأسمالية ونشوء القومية"،على الرابط:
http://www.26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=3196 . 2013-05-25 ،أخد بتاريخ:

عارضت الاندماج لما يتيح من هجرة أجنبية متدفقة، وما تخلفه من اضطرابات وانتشار للجريمة، والتهديد المباشر للهوية الوطنية، حيث طالبت لترحيل الأجانب إلى بلدانهم الأصلية تفاديا لمشاعر العداء، وتجنيب أوروبا هجمة استعمارية على حسبهم، وافدة إليها من إفريقيا وآسيا، مع عدم منح اللجوء إلى لأولئك الذين تتماثل ثقافتهم وديانتهم مع ثقافة وديانة الدول المانحة، فضلا عن التلويح بسوء عاقبة اكتساب المهاجرين جنسية دولة المهجر، بعد خمس تمييع للهوية الأوروبية وإهدار خصوصيتها، لذلك جابهت اغلب التيارات اليمينية المتطرفة كل خطوة من شأنها دعم الاندماج الأوروبي (العقد الأوروبي الموحد، اتفاقية ماست ريخت، اتفاقية شنجن)، وذلك في إطار معضلة الصراع بين ما هو قومي وما هو أوروبي، ووجدت صعوبة في ترجمة نسقها العقائدي إلى سياسة قابلة للتطبيق على المستوى الأوروبي، إذ كيف يتمكن حزب قومي النزعة من توفيق سياساته مع موجة الاندماج الأوروبي الغالبة[108].

وقد أدى تبنى هذه الأفكار القومية إلى دفع التيارات النازية والفاشية الجديدة إلى العمل على اعتماد بعض التجارب التاريخية التي شهدتها أوروبا في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين وذلك بما يتناسب مع القيم الديمقراطية والإنسانية بهدف تحريرها من الأوصاف المنفرة التي تلازمها منذ زمن بعيد ومن بين هذه الأمور مساهمة بعض الحركات النازية والفاشية في الأعمال الخيرية والنشاطات الاجتماعية التي تسعى من خلالها إلى استقطاب أنصار جدد يدعمون آراء وأفكارها لاسيما من فئات الشباب الذين يعتبرون المحرك الرئيسي لهذه الحركات، وعلى الرغم من هذا الوجه الجديد الذي تحاول أن تظهر به فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال فصل القوميون الجدد عن الظواهر الكثيرة التي ترتبط بهم عقائديا لأنها تشكل أساس وجودها والدافع الرئيسي لنشاطها ولا شك أن العنصرية تعتبر أحد ابرز تلك الظواهر المقصودة، حيث إنهم ينطلقون منها لتمرير برامجهم السياسية والاجتماعية[109]، وهي التي تجعل تلك الحركات منبوذة في المجتمعات الديموقراطية وبنسب متفاوتة، كما هناك تفاوت ملحوظ في الطريقة التي تحاول هذه الحركات إتباعها لفرض نفسها في بعض الدول الأوروبية الا ان إطارها الأحدث يركز في الوقت الحاضر على مسألة نقد النظام السياسي والاجتماعي القائم والاستفادة من أخطائه واستغلالها بهدف كسب التعاطف والتأييد الشعبي بالاعتماد على الشعارات القومية المعروفة التي تستميل الجماهير مثل قضية المهاجرين والأقليات القومية فعادة التيارات اليمينية تستهدفون فقط المهاجرين من قارة أخرى بل تشمل عنصريتهم جميع المهاجرين بما فيهم مهاجري أوروبا الشرقية ويتجلى ذلك من خلال خطاباتهم الداعية

- درية شفيق بسيوني، مرجع سابق، ص ص،180 ،181. 108

تصاعد اليمين المتطرف في أوروبا يضع اللاجئين عن المحك ،على الرابط: - سليم أداري، 109

تم التصفح يوم:12_04_3013 .www.bahzani.net/services/frum/showtheat.php?48970

لتفكيك الاتحاد الأوروبي، ومناهضة العملة الموحدة والعودة إلى العملات الوطنية وابرز مفهوم الدولة الوطنية كعنصر أساسي يجب الحفاظ عليه، وهذا ما يفتح المجال للنقاش واسع حول آفاق تطور النزعة القومية في أوروبا وانعكاساتها على الوحدة الأوروبية[110] .

فتحولات العنصرية ورهاب الأجانب لا يمكن أن يبقى دون نتائج سياسية، فإذا كانت مناهضة النازية والفاشية، صراعا قديما في الدول الجديدة المنضوية ضمن الاتحاد الأوروبي وفي قارة عرفت "مسوليني" و"هتلر" و" فرانكو" فإنها تساهم بشكل أو بأخر في صعود اليمين القومي متطرف، المعادي للسامية والإسلام والأجانب بشكل عام، فالأمر لم يعد متعلق بديمقراطية مهددة فالعنصرية ورهاب الأجانب يمثلان وجهين متكاملين من جهة الوجه المتعلق باليمين المتطرف (حامل حقوق المحصورة على أساس اثني، قومي ديني) ومن جهة أخرى الوجه المتعلق بالسياسات الحكومية، (مراكز تجميع المهاجرين عمليات طرد منظمة، قوانين الهادفة إلى تهميش وتمييز الأقليات الدينية والاثنية).

110- David Kitching , **Faeing Down The far Right in Europ**,on site: http://www.feps-europe.eu/uploads/documents/facing-down-far-right.pdf in:12_05_2013.

الفصل الثالث

شهدت الدول الأوربية في العقدين الأخيرين نجاحات لافتة لأحزاب أقصى اليمين، أو ما يطلق عليها أحيانا بأحزاب اليمين المتطرف في أغلب دول أوروبا الغربية خاصة فرنسا، ألمانيا، هولندا، سويسرا، الدانمارك سواء في الانتخابات المحلية أو حتى البرلمانية والرئاسية، وقد تفاوتت النتائج التي أحرزها أقصى اليمين من الوصول إلى الحكم أو المشاركة فيه أو الاقتراب من تحصيله، لتصبح هذه الأحزاب فاعلا مؤثرا ومنافسا ضمن الحركية السياسية الأوروبية، واللفت في هذا الصعود أنه قد اقترن بظاهرة أخرى متزامنة هي تصاعد الكراهية ضد المسلمين في أوروبا والمعبر عنها الاسلاموفوبيا، وهي ظاهرة فكرية بدأت تتقوى لتصبح أيديولوجية ترتبط بنظرة اختزالية وصورة نمطية للإسلام ومعتنقيه من المهاجرين في أوروبا كمجموعة محدودة وجامدة من العقائد التي تحض على العنف والرجعية والنظرات السلبية للآخر وترفض العقلانية والمنطق وحقوق الإنسان.

هذا التزامن لا شك أنه يؤشر لوجود علاقة بين الظاهرتين ويبر بالتالي طرح إشكالية ارتباط صعود اليمين المتطرف الأوروبي وحضوره بالقبول لدى الناخب الأوروبي بالعداء للإسلام والمهاجرين المسلمين في برنامجه السياسي.

المبحث الأول: الجاليات المسلمة تحت ضغوط اليمين المتطرف

تنامي اليمين المتطرف في المشهد الأوروبي يصحبه حدة في الانقسام الثقافي والاجتماعي للمجتمعات الأوروبية إزاء الأقليات المختلفة ثقافيا ودينيا من المهاجرين العرب والمسلمين، وقيام الأحزاب اليمينية المتطرفة بالتحريض ضد المهاجرين وربطهم بالجريمة والبطالة والإرهاب وكل الأمراض والآفات الاجتماعية التي تعيشها أوروبا هذه الدعوات والممارسات من شأنها إحياء القومية المتعصبة وتنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا.

المطلب الأول: الوضع الفرنسي

يعتبر الإسلام اليوم ثاني أكبر ديانة في فرنسا بعد المسيحية رغم عدم وجود إحصائيات دقيقة حول عدد المسلمين في فرنسا، لأن إجراء إحصائيات على أساس ديني يعد ممنوعا في القانون الفرنسي لكن الإحصائيات غير الرسمية قدرت عددهم الحالي بحوالي خمس ملايين يتوزعون على جنسيات مختلفة حسب المجلس الأعلى للإندماج على الشكل التالي:

- 1550000 جزائري.
- 1000000 مغربي.
- 350000 تونسي.

عرب الشرق الأوسط 100 ألف، أتراك 315 ألف، إفريقيا السوداء250 ألف، فرنسيون اعتنقوا الإسلام 40 ألف، طالبوا اللجوء وآخرون يعيشون متخفين 350 ألف [111] .

ما زال صعبا على عدد كثير من الفرنسيين في فرنسا باعتبارهم مشكلة اجتماعية، هذا الإدراك السلبي للإسلام والمسلمين في فرنسا مرده لتظافر خلفيات تاريخية وحضارية على مستوى البيئة الخارجية (أوروبيا ودوليا) أو البيئة الداخلية الفرنسية، فالنظرة الفرنسية لتواجد الإسلام وجاليته على أراضيها لا

- أحمد مدراوي، **أوضاع المسلمون في العالم**، على الرابط : 111
، أخد بتارخ، 17 - 05 - 2013 .http://www.annabaa.org/pastnba/indexus.htm

يمكن فصلها عن التخوف الهستيري من الإسلام التي تسود العالم مع طرح هنتنغتون لأطروحة "صدام الحضارات" ومع أحداث 11 سبتمبر 2001[112] .

كل هذا وقف وراء الإدراك الخاطئ المتسع والواقع المتشعب للإسلام والمسلمين في فرنسا على حد تعبير "جوسلين سيزاي"jocelyncisaa أين أخذت المخاوف تزداد من التواجد الملاحظ للإسلام في فرنسا منذ الثمانينيات، وتزايد أعداد المسلمين الوافدين من دول إسلامية مختلفة كتركيا والسنيغال، ولكن أغلبهم ينحدر من شمال إفريقيا وهم الذين يشكلون التحدي الأكبر لتقليد التجانس الفرنسي والصعوبات التي يواجهونها ناجمة عن الذكريات المريرة للحقبة الفرنسية الإستعمارية [113] .

أمام هذا المد المستمر للإسلام والمسلمين في فرنسا نجد النشاط المكثف للتيار اليميني المتطرف الفرنسي بزعامة "جان ماري لوبان " رافعا شعار إقصاء الآخر لا سيما المسلمين والتضييق على الدين الإسلامي ونشر هوس الإسلاموفوبيا بين الأجيال المتلاحقة.

من خلال رفع حزب الجبهة الوطنية بزعامة لوبان شعارات رفض الآخر، وفرنسا للفرنسيين تمكن من اكتساح الإنتخابات والحصول على عدة مقاعد، ففي سنة 1974 كما صرح زعيم الحزب قائلا: "مثلما نحن أرغمنا الأحزاب على اتخاذ مواقف حول مشاكل الهجرة فإننا الوحيدون الذين لهم الجرأة لرفع أصواتهم لنقول ما يفكر فيه مواطنوا بلدنا، ونطالب بإيقاف الهجرة التي سببت لنا كوارث مادية وأخلاقية وخيمة، وتدنيس شرف بلدنا وكرامته، بالإضافة إلى هذا كله هي خطيرة على حياتنا الوطنية"[114] عمل الحزب على اكتساح الإنتخابات والحصول على نسبة عالية ومقاعد في البرلمان، لكن هذا الخطاب لم يأت بالنتيجة المرتجاة فلم يحصل إلا على نسبة 5 بالمائة من أصوات الناخبين في دائرة باريس، ثم انخفضت هذه النسبة إلى 0,74 بالمائة من خلال الإنتخابات الرئاسية التي جرت عام 1974، وظن خصومه بأن هذا الفشل المخيب سيساعد على اضمحلال هذا الحزب، لكن جان ماري لوبان فاجأهم بالبروز ثانية وذلك في نهاية السبعينات، مستعينا بالإرث الذي حصل عليه من عائلته، وأيضا بأقوال التيار وأطروحات

---

112 -Gabriel Marrancie,, **"Multicultularism, islam and the clash of civilizations theory: rethinking Islamophobia", culture and relegion: vol. 5, N° 1, 2004, p.p. 105,106 .**

113- Gabriel Marrancie,op.cit,p.106.

- مصباحي حسونة،**جان ماري لوبان : الوجه القبيح لليمين المتطرف**، مرجع سابق .114

الاشتراكية بصفة عامة، وفي هذه الفترة بدأ خطابه العنصري واليميني المتطرف يزداد وضوحا، فقد صرح ذات مرة قائلا: "أن الانفجار السكاني للعالم العربي الإسلامي هو الآن بصدد غزو واحتلال بلادنا" [115].

وشيئا فشيئا بدأ "لوبان" يكتسح فرنسا بمدنها وقراها وأريافها، وفي العديد من الدورات الانتخابية حصلت الجبهة الوطنية على نسبة تقارب 20 بالمائة خصوصا في مدن الجنوب مثل مرسيليا حيث يكثر عدد المهاجرين الأجانب ومستغلا الأزمات الاقتصادية وارتفاع نسبة البطالة تمكن لوبان من كسب تأييد أنصار الأحزاب التقدمية التقليدية أمثال الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي، ومنذ أحداث سبتمبر 2001 اكتسب "جان ماري لوبان" قوة جديدة، فقد أثبتت التحقيقات في تلك أن عددا من أبناء الجيل الثالث من المهاجرين المغاربة بالخصوص أن لهم يد في تلك الأحداث، ومنهم من اختار الانتساب إلى منظمات أصولية متطرفة هدفها التخريب وتنفيذ عمليات إرهابية تستهدف المصالح الفرنسية، استغل "لوبان" مثل هذه الأوضاع ليكسب المزيد من الأنصار والمذعورين والخائفين على مستقبل بلادهم وعلى انحلال هويتها وسط التزايد المستمر والمكثف للمهاجرين المسلمين[116] ليكون لوبان وحزبه المخلص من كل هذا ناشرا الذعر والخوف الهستيري من كل ما هو مسلم، وهنا بدأت معاناة المسلمين والاضطهاد الذي يمارس يوميا عليهم، نذكر مسألة الحجاب كأبسط مثال على معاناة المسلمين في فرنسا، فسنت قوانين تمنع ارتداء الحجاب في المؤسسات التعليمية الفرنسية باعتباره من الرموز الدينية ومنافيا لمبادئ العلمانية والمساواة بين الذكور والإناث واعتباره من مظاهر القهر والتمييز ضد المرأة والفتاة المسلمة التي قد تدفع لإرتدائه خارج إرادتها. وهنا يبرز الإدراك السلبي للحجاب عند الفرنسيين فكما يقول "غابريال مارونسي " Gabriel Marousa "القضية الأساسية هنا ليست الحجاب في حد ذاته ودلالاته الإسلامية، بل رمزيته وغايته المتخيلة من قبل الفرنسيين".

إذا ما تم النظر لقضية الحجاب فإننا نجد أنها هامشية، فعدد المتحجبات في فرنسا لا يتجاوز الألفين، بل وقد أفادت تقديرات لأجهزة الاستخبارات أن عددهن لا يتجاوز 367 امرأة في كامل البلاد[117] لكن اللجنة البرلمانية تعمل كأداة لصرف الفرنسيين عن مشاكلهم الحقيقية الإقتصادية والإجتماعية وتشويه

المرجع السابق115

2 -French law on secularity and conspicuous religious symbols in schools", From Wikipedia, the free Encyclopedia, January 2009, available in: "http://en.wikipedia.org/wiki/French_law_on_secularity_and_conspicuous_religious_symbols_in_schools."

صورة المسلمين في فرنسا، خصوصا أن العمدة الشيوعي" أندريه جيرا" " Andre Gerin المعروف بعدائه للمهاجرين المسلمين والذي ترأس اللجنة البرلمانية المكلفة بدراسة الموضوع قد أعطى، قد أعطى بعدا عنصريا وعدائيا له حين صرح قائلا : " هل يجب علينا أن ندع المجال لعقيدة التيار السلفي الأصولي الذي يقود صراعا ضد فرنسا والعنصر الأبيض[118]، كل هذا يدل على وجود حالة إستنفار فرنسية ضد الرافد الثقافي الإسلامي، ومحاولة إيقاف مؤشرات تغلغله في الهوية الوطنية الفرنسية، وهو تكتيك يتقاطع مع اليمين المتطرف ويغدي مخاوف فرنسا من تعاظم الوجود الإسلامي فوق أراضيها ويحفز دفاعها المستميت عن المسيحية من جهة والعلمانية من جهة أخرى، رغم أن المظاهر الدينية التي يمارسها مسلمو فرنسا لا تتعدى المجال الشخصي. في ظل هذه الخلفيات التاريخية والحضارية المتداخلة بين ما هو أوروبي وعالمي، وما هو شأن فرنسي داخلي، تعيش الجالية المسلمة في فرنسا محاولة فرض وجودها وتنظيم نفسها أمام تنامي ظاهرة الاسلاموفوبيا وتصاعد المد اليميني في فرنسا وتحدي حوار الهوية الوطنية* الذي تبنته السلطات الفرنسية.

المطلب الثاني: الوضع في ألمانيا

يرجع تاريخ المسلمين الموثق في ألمانيا الى القرن الثامن عشر، أما الاتصال بين الألمان والمسلمين فقد سبق ذلك حيث كانت هناك عدة اتصالات بين ملوك ألمانيا والمسلمين كما هو ثابت في التاريخ وحيث شهدت بعض فترات التاريخ القديمة تواجد جالية مسلمة مستقرة في المانيا ذ، ويعود تاريخ بناء اول مسجد في المانيا إلى 13يوليو1915 في فترة الحرب العالمية الاولى، حيث تم انشاء مسجد خاص بالمعتقلين أثناء الحرب، والدين كانوا يعملون في صفوف دول المحور، حيث اعتقلت القوات الالمانية، ضمن ما اعتقلت جنودا مسلمين من أصول مغربية، جزائرية، هندية، قرابة 15000 تم وضعهم في معسكر اطلق عليه معسكر الهلال في منطقة فوسورف، وعند انتهاء الحرب اطبق سراحهم، غير ان هناك من الأسرى من فضل الاستقرار في ألمانيا للعمل، وشهدت ألمانيا خلال هده الفترة تدفق للمهاجرين المسلمين

118–The background to the French parliamentary commission on the Burqa and Niqa, Briefing paper N°. 3, April 2010. P. 1.

* **الهوية الوطنية** : حوار وطني يتعلق بتحديد ماهية الهوية الوطنية الفرنسية، عمل الحوار الذي دام شهرين (جانفي ـ فيفري 2010) على الإجابة على سؤالين : ماذا يعني أن تكون فرنسيا اليوم؟ أما السؤال الثاني فهو ماذا قدمت الهجرة بالنسبة لكم ؟ كما طرح الحوار إعادة فهم العديد من المصطلحات مثل الوطن، العلمانية، التضامن الوطني، عقد هذا الحوار الوطني في كل مديرية من مديريات المدن الفرنسية، وفي المقاطعات الفرنسية لما وراء البحار في منطقتي المحيط الهادي والكاريبي، بمشاركة مسؤولي المديريات وبرلمانيين، وممثلين عن القوى السياسية والنقابات، ومنظمات المجتمع المدني، والمجالس الطلابية، والمثقفين، والمواطنين العاديين.

اليها خاصة للعاصمة برلين معظمهم من الدول العربية، وتركيا والهند وإيران، سواء لغرض العمل او الدراسة[119] .

ومع وصول النازيين بقيادة "أدولف هتلر" إلى السلطة عام 1933 وسيادة أجواء أخرى في الرايخ الألماني فقد انعكس ذلك في طبيعة ووجود المسلمين في ألمانيا حيث تعرضوا للملاحقات والتنكيل، مما دفع بالكثير منهم إلى مغادرة ألمانيا، وبالتالي أدى ذلك إلى ضعف الوجود الإسلامي، غير أن هدا الوجود سرعان ما تجدد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، مع وصول أول موجة من العمالة التركية، حيث تعتبر الجالية التركية اكبر جالية مسلمة في ألمانيا، وتحتفظ بروابط قومية مع تركيا، والبعض الآخر من المسلمين وفد من البوسنة وكوسوفا بعد حرب البلقان، وحتى وقت قريب كان المسلمون في ألمانيا يعدون عمالا ضيوفا، حيث كان المهاجرون الأوائل يعيشون على هامش المجتمع الألماني، وبعد سنوات من الهجرة والاستقرار ووجود الجيل الثاني من المهاجرين، أصبحت الجالية المسلمة اكبر طائفة بعد المسيحية، حيث بدأ عدد أفرادها يتزايد بشكل ملحوظ منذ العام 1970، ويقدر حاليا بأكثر من 4 ملايين نسمة حوالي نصف مليون منهم مواطنون ألمان اعتنقوا الاسلام[120] .

ومن أجل تنظيم والإشراف على أمور السلمين في ألمانيا قامت الجاليات المسلمة بإنشاء بعض المراكز الثقافية، حيث يوجد أكثر من 400 هيئة ومؤسسة إسلاميه حيث تأسست رابطة للجمعيات الإسلامية منذ 1980 في" دوسلدورف"، وأكثر الجمعيات الإسلامية يشرف عليها الاتراك باعتبارهم اكبر جالية مسلمة، ويوجد المركز الإسلامي للأتراك في " كولن"، واتحاد الجمعيات الإسلامية في ميونخ، واتحاد الطلاب المسلمين في فراكوفورت، واتحاد المهندسين في أخين، واتحاد العمال المسلمين في كولن، ومعهد الدراسات العربية في برلين، ومعهد الدراسات الإسلامية في فرانكفورت، والمؤسسة الإسلامية في هامبورغ .كما يوجد بألمانيا المئات من المساجد[121].

---

119 - صلاح الصيفي، **مستقبل الإسلام في ألمانيا**، على الرابط: http://taseel.com/display/pub/default.aspx?id=1172&mot=.2013_05_22، أخد بتاريخ:

120 - اسماعيل خليفة، **المسلمون في ألمانيا ..أعدادهم و مذاهبهم**، على الرابط: http://www.alukah.net/translations/0/43069. أخد بتاريخ:2013-06-02

121 - عماد غانم، **دراسة عن حياة المسلمين في اوروبا**، على الرابط: http://www.almania.diplo.de/Vertretung/almania/ar/02/04__Islam__D/Inegration__Feb-10__Seite.html أخد بتاريخ:2013-06-02 .

ويكفل الدستور الالماني حرية العبادة ويحمي هدا الحق لجميع الاديان، لكن هذا لم يمنع من وجود مضايقات وتحديات كثيرة تواجه المجتمع المسلم، كثير منها ناتج عن عدم قدرة المسلمين على الاندماج الثقافي والاجتماعي في المجتمع الدي يعيشون فيه، وهذه إحدى القضايا المطروحة للنقاش في المانيا مند سنوات مضت وقبل وقوع احداث 11 سبتمبر التي تعتبر متغيرا رئيسيا في النظرة للمسلمين، حيث بدا الصدام مع المجتمع الألماني الذي بدأ يفيق على حقيقة وجود مجتمعات اخرى تنمو على هامش المجتمع الرئيسي، وتختلف عنه في السلوكيات، هدا ما خلف مشاكل كثيرة حسب نظرهم يجب مواجهتها مثل الزواج ألقسري وجرائم الشرف، وبناء دور العبادة بمخالفة القوانين القائمة، والذبح على الطريقة الإسلامية، هذه المشاكل امتدت لتطال المدارس العامة من عدم اختلاط الطالبات المسلمات مع نظرائهن الألمان، والامتناع عن المشاركة في بعض الأنشطة الثقافية والرياضية.

ويجمع المسلمون في ألمانيا أن احداث الحادي عشر سبتمبر انعكست على المناخ الاجتماعي الذي يعيش فيه المسلمين وزاده تدهورا كنتيجة لتصاعد الحرب على ما يسمى الإرهاب والتركيز على التهديد القادم من التطرف الإسلامي حيث تصاعدت النزعة العنصرية ضد المسلمين بسبب عقيدتهم، وساهمت وسائل الاعلام في تصعيد هده النزعة، في المقابل شهدت الساحة السياسية الألمانية نمو النزعة اليمينية المتظرفة المعادية للإسلام والمسلمين، بقيادة الحزب القومي الألماني الذي تخطى في تطرفه كل الأحزاب المتطرف في أوروبا ورغم أن قوته تكمن اكثر في شرق ألمانيا فإنه حقق تقدما ملحوظا بسنتي2006 و2008 على صعيد الانتخابات المحلية، علما انه حزب يتميز بأعلامه وبشعاراته القريبة إلى النازية[122] بالإضافة إلى تنامي وتزايد خلايا النازيين الجدد، وتأثيرها على مختلف فئات المجتمع الألماني والتي تدعم من بعض الاحزاب السياسية المتواجدة في البرلمان الالماني ومنها الحزب الوطني ألاشتراكي الذي يدعم النازية ويحرض على معاداة السامية والإسلام والمهاجرين من العرب والأتراك والأفارق والآسيويين ويطالب بترحيلهم من ألمانيا حيث يؤمنون بأن ألمانيا حكر على المواطنين الألمان، وهم أفراد وجدوا ضالتهم داخل حركات وأحزاب يمينية وعنصرية تشجع على نبذ الآخر ورفض التنوع الثقافي. ومن ناحية أخرى تلعب وسائل الإعلام دوراً محورياً في هذه القضية كجريدة يولاند بوستن، على سبيل المثال، التي يتهمها البعض أنها انتهجت في أسلوبها سياسة التمييز والعنصرية، وشجعت على تشديد حدة الكراهية ضد الجاليات الأجنبية المتواجدة في أوروبا. وتتحمل وسائل الإعلام الالمانية جزءاً من المسؤولية في هذا

2-طه عبد الرحمن، **تحديات عارمة في مواجهة مسلمي أوروبا**، على الرابط :
http://www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-32-4856.htm. 2013-06-03 أخد بتاريخ:

التصعيد العنصري ضد المسلمين خصوصا وتهمش من يمكنهم التعبير عن مشاكل وأوضاع الجالية المسلمة، بشكل متمدن وحضاري دون التستر بالدين والخلفيات الثقافية والسياسية.

وتشهد ألمانيا تصاعد في وثيرة الجرائم ضد الاجانب والمهاجرين لاسيما المسلمين منهم ومن بين الجرائم التي راح ضحيتها مسلمين، مقتل المصرية "مروة الشربيني"38 عاما في يوليو 2009على يد "أليكسندر فينز" متطرف ألماني من اصول روسية، في محكمة دريسن، التي حضرت إليها الضحية لتقديم شهادتها ضده بتهمة توجيه شتائم عنصرية اليها، بعد ان تهجم عليها واتهمها بالإرهاب، بسبب ارتدائها للحجاب، وفقد أثارت القضية موجة غضب واسعة في العالم الاسلامي، لاسيما بعد تأخر الحكومة الالمانية في شجب الجريمة[123].

وفي عام2010 أصدر العضو في مجلس إدارة البنك المركزي الألماني سابقا "تيلو زاراتسين" كتاب بعنوان "ألمانيا تلغي نفسها" أثار جدلا واسعا بسبب اطروحاته العنصرية حيث تضمن انتقاد المهاجرين واصفا عقيدتهم أنها حائلا دون اندماجهم في المجتمع الألماني، محذرا من تدهور ألمانيا وانحدارها ومحملا المسؤولية للمهاجرين المسلمين، وصلت مبيعات الكتاب داخل ألمانيا فقط إلى أكثر من مليون نسخة، وقد انتهى الجدل حول هذا الكتاب العنصري بإعلان الرئيس الألماني "كريستيان فولف" إعفاء مؤلف الكتاب من منصبه كعضو في البنك المركزي الألماني[124].

وفي نوفمبر2011 اكتشفت في ألمانيا أخطر خلية للنازيين الجدد عرفت باسم "تسفيكاو" بقيادة "بياتي شابي" 36عاما وشركائها، وهي سرية متهمة بالضلوع في ارتكاب عشر جرائم قتل، تسعة منها استهدفت اشخاص من أصول تركية، بالإضافة إلى شرطية ألمانية، وذلك في الفترة ما بين 2000 و2007 وتبنت الخلية إلى جانب جرائم القتل، أعمال سطو مسلح على بنوك في ألمانيا، وكذلك سرقة مواد متفجرة في ولاية "نور يغتن"، واستخدم قسم من هده المتفجرات في هجوم في مدينة "كولونيا "سنة 2004 ادى الى جرح عشرين شخصا، على اثر هذه القضية، شهد شهر ماي 2013 افتتاح أكبر محاكمة للنازيين الجدد في ألمانية بعد الحرب العالمية الثانية، وكشفت التحقيقات الجارية عن صلة الحزب الاشتراكي القومي المتطرف بخلية "تسفيكاو"، وتورط أجهزة الأمن الألمانية وعدم جديتها في التعامل مع القضية، التي شغلت الرأي العام الألماني والعالمي، والتي تعتبر اهم القضايا جنائية في تاريخ ألمانيا والتي تتواصل أطوارها في اروقة محكمة في مدينة "ميونخ"، وفي هذا السياق قدمت ألمانيا اعتذاراتها الرسمية للأمم

1- عبد الله الأمير رويح، **المسلمون في ألمانيا ...دائرة تضيق كل يوم**، على الرابط:
www.annabaa.org/nbanews/2012/04/347.htm. أخد بتاريخ:2013-06-05

2- مروان علي، **ألمانيا ستتحول الى دولة إسلامية خلال مائة سنة**، على الرابط :
http://www.atinternational.org/forums/showthread.php?t=8133. أخد بتاريخ:2013-06-04

المتحدة عن الأخطاء التي ارتكبتها اثناء التحقيقات في القضية، معترفة ان عمليات القتل العنصري احد أخطر انتهاكات حقوق الإنسان في العقود الأخيرة في ألمانيا. وقدرت الاحصائيات عدد النازيين الجدد في ألمانيا عام 2011 بأكثر من 23000 كما اشارت ان كراهية الأجانب أو ما يعرف برهاب الأجانب بات راسخا في ألمانيا[125].

المطلب الثاني: الوضع الهولندي

تتحدد وضعية الإسلام والمسلمين في المجتمع الهولندي بالإطار القانوني والتشريعي والسياسة العامة التي تسنها الدولة الهولندية تجاه المهاجرين بصفة عامة، كما تتحدد في مقام ثان بالوضعية الاقتصادية والاجتماعية التي يوجد فيها المسلمين والعلاقات التي تربطهم بالمجتمع الهولندي .

ويشكل الاسلام الديانة الثانية في المجتمع الهولندي بعد الديانة المسيحية، نظرا للعدد المتزايد للمسلمين في العقود الاخيرة المنصرمة، وكانت هولندا تتميز بالتسامح الديني منذ القدم (القرن17 الميلادي)،والتسامح مع الأقليات الدينية، حيث استقبلت اليهود البرتغاليين والإسبان بعد سقوط الأندلس، ثم البروتستانت المضطهدين خلال الحروب الدينية التي شهدتها اوروبا، كما التجأ اليها اليهود الالمان فيما بين الحربين العالميتين، وفي القرن العشرين استقبلت هولندا افواجا من اللاجئين في البلدان الشيوعية يؤمن بلدان العالم الثالث[126].

وبالرغم من أن الفصل بين الدين والدولة في هولندا أمر يجري العمل به على مستوى مؤسسات الدولة وأجهزتها، فإن الفصل بين الدين والسياسة والمجتمع ليس قائما في كل الأوساط الاجتماعية فقد اشتهرت هولندا على مدار التاريخ الحديث بأنها أول بلد يعرف معنى الحرية الفكرية والتسامح الديني بالإضافة إلى انجلترا وبالتالي فهي منارة حضارية منذ ثلاثة قرون، ففي القرن السابع عشر كانت هولندا تعترف بحرية جميع المذاهب والأديان وحقها في ممارسة طقوسها وشعائرها الدينية، ذلك أن مؤسسات تربوية ومرافق اجتماعية وإعلامية وتنظيمات ثقافية وأحزاب سياسية تنطلق من منطلق الدين وتستلهم منه اسس فكرها وممارساتها، رغم أن الدولة الهولندية علمانية، كما يسمح النظام القانوني الهولندي بحرية

1- خالد شمت، **طلب رد المحكمة يؤجل قضية النازيين الجدد**، على الرابط:
http://www.aljazeera.net/news/pages/5ae916a1-288d-4979-b074-9f9682173295-06-03 أخد بتاريخ:
. 2013

1-Alexander Brock, **Islam in Netherland**,in site:_www.islamauaremess.net/Erope/Netherland/Holland.htm,in:05_05_2013.

الاعتقاد وينص الفصل الأول على مبدأ عدم التمييز العنصري على اساس المعتقدات أو الجنس أو العرق أو غيرها، ويمكن كل الطوائف من مختلف الديانات أن يقيموا شعائرهم بكل حرية. كما اعترفت الدولة الهولندية منذ 1983 باستقرار المهاجرين في المجتمع واكتسائه طابعا دائما، وسنت بناء على ذلك سياسة تستهدف اندماج الاقليات في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية (الشغل، التعليم، المرافق الاجتماعية والثقافية إلخ)، وفي إطار حماية الأقليات من التمييز العنصري اسست وزارة العدل الهولندية مكتبا لمناهضة التمييز العنصري، الذي يعتبر بمثابة قواعد للسلوك والتنظيمات الحكومية وغير الحكومية من اجل محاربة الممارسات العنصرية، كما اتخذت الدولة الهولندية مكتبا وطنيا لمناهضة التمييز العنصري[127].

وفيما يخص الوضعية القانونية للأجانب، بما فيهم المسلمين فإن هولندا احتلت المراتب الاولى من بين البلدان الاوروبية في مجال تحويل الحقوق المدنية والاجتماعية للمهاجرين ذلك أن المهاجرين يتمتعون بحق الانتخاب وحق تقلد الوظائف العمومية في اجهزة الدولة.

ويشكل المسلمون العرب والأتراك اكبر الفئات المسلمة أكبر الفئات المسلمة في المجتمع الهولندي الى جانب المسلمين المنحدرين من المستعمرات الهولندية السابقة سابقا مثل اندونيسيا والسورينام، وما فتئ عدد المسلمين من المهاجرين يتزايد بوتيرة سريعة منذ منتصف الثمانينات، ويتجاوز عدد المسلمين اليوم في هولندا المليون نسمة تتكون غالبيتهم من العرب (المغاربة، والتونسيين، والجزائريين) والأتراك والسوريناميين، وما يزال الجيل الاول من الوافدين يمثل الأغلبية من 55 بالمائة الى 66 بالمائة، في حين تمثل النساء 47 بالمائة بحسب الاحصائيات الرسمية الصادرة عن المركز الهولندي للإحصاء سنة 2003 وقد شهد العقد الاخير تزايدا لعدد المسلمين من حاملي الشهادات الجامعية، ويرجع ذلك لتمكن عدد من ابناء الوافدين المسلمين دخول الجامعات، وقدوم عدد آخر لمواصلة تعليمهم في الجامعات والمعاهد العليا الهولندية، بالإضافة إلى التحاق عدد عائلات وأبناء المهاجرين في المهجر خلال السنوات الأخيرة فقد تزايدت نسبة الأطفال والشباب، حيث أصبحت الجالية المسلمة في هولندا تتكون ايضا من عدة أجيال وتتميز بفتوتها، ولقد كان من شأن هده التغيرات الديموغرافية والكمية إن حصلت تحولات كيفية داخل الجالية المسلمة فالبطالة اصبحت تمس بوجه اخص الشباب المسلمين العرب والاعتراك الدين يغادرون

2- ياسر دسوقي، **المهاجرون في هولندا :رؤية في التاريخ و المستقبل**، على الرابط:
أخد بتاريخ:23-05-2013 . http://www.almustaqbal.com/storiesv4.aspx?storyid=95273127

مقاعد الدراسة في سن مبكر، ومن بين العوامل التي تكرس البطالة ايضا لدى المسلمين ممارسة أرباب العمل للتمييز، حيث انهم يفضلون تشغيل الهولنديين اولا[128].

ويتمركز المهاجرون، بما فيهم الجاليات المسلمة في المدن الكبرى الهولندية ويعيش حوالي 11,04 بالمائة من المسلمين في لاهاي، و10,02 بالمائة في روتردام، و13 بالمائة في منطقة امستردام، بينما يمثل المسلمون في فريزلند اقل من 2 بالمائة، ولعل احد اهم اسباب ارتفاع عدد المسلمين في هولندا بشكل ملحوظ خلال السنوات الاخيرة يعود بدرجة كبيرة الى المرونة التي يتميز بها القانون الهولندي من جهة، من جهة أخرى استمرار قانون لم الشمل، الذي سمح للمئات والآلاف من عوائل وأبناء العاملين المقيمين في هولندا الالتحاق بذويهم، وتدفق اللاجئين المسلمين من العراق وإيران والصومال وافغنستان ومسلمي البوسنة اضف الى ذلك المسحيين الذين يعتنقون الإسلام[129].

ومن اجل تنظيم شؤون المسلمين التمتع بالامتيازات التي يضمنها القانون باتت الحاجة ملحة لإنشاء جمعيات ومنظمات اسلامية وثقافية بعضها يدير المساجد والمصليات، وآخر يهتم بالبرامج الثقافية ونشاطات الشباب والنساء وغيرها، ويتجاوز عددها 1500 جمعية ومنظمة ومؤسسه وتتوزع المنظمات الاسلامية على العرقيات التي ينتمي اليها المسلمين وترتبط غالبية المنظمات باتحاد او مجلس اسلامي للتنسيق فيما بينها، ومن اهم هده المنظمات اتحاد المساجد المغربية، وجمعية "سورنام" العالمية الإسلامية، ويوجد بهولندا أكثر من 450 مسجدا، كما اسس المسلمون في هولندا جامعة روتردام لتكون مبنى اسلامي للعلوم والثقافة عام 1997 وتهدف هده الجامعة تحقيق هدفين رئيسيين هما العيش مسلما والعيش كمواطن صالح داخل المجتمع الهولندي مع التمسك بالثوابت الإسلامية بالإضافة إلى تأسيس العديد من المكتبات الإسلامية[130].

بتاريخ:23-05- أخذ www.almoslim.net/nod/85477 1-يحيى ابو زكرياء، **ماذا يحدث للمسلمين في هولندا**، على الرابط: 2013 .

بتاريخ:24-06-2013 .أخذ http://www.islamonline.net/ 2- امين الجزراني، **المسلمين في هولندا**، على الرابط :

1-حميد الهاشمي، **مسألة الاندماج الاجتماعي للجاليات المسلمة في هولندا**، على الرابط: http://islamstory.com/ar/%D9%87%D9%88%D9%84%D9%86%D8%AF%D8%A7130 أخد بتاريخ:23-05- 2013 .

وفي هدا الصدد بدأت هولندا منذ التسعينات تشهد ظهور اشكال من التطرف والعنصرية لم يسبق لها نظير، وأصبح تقليد التسامح الذي عرفت به هولندا يتآكل فقد تزايد عدد الشكاوى ضد العنصرية من طرف المهاجرين، بالموازاة مع هذا، تزايد عدد الاعتداءات العنصرية لاسيما العرب والأتراك المسلمون منهم، وقد ارتبط هذا العنف بتصاعد ببروز الاحزاب اليمينية المتطرفة العنصرية، التي تنامت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وأصبحت الجالية المسلمة المستهدف الاول حيث تصاعدت العنصرية والتمييز تجاه المسلمين، ويمكن ان نميز في هدا الصدد بين الاحكام المسبقة والصور النمطية والتمييز العنصري والعنصرية، ويمكن ان ندرج مختلف اشكال الصور السلبية السائدة عن الإسلام ضمن هده الأصناف حيث انتشرت الأفكار السلبية عن الإسلام والمسلمين بدون خلفية ناتجة عن الجهل تارة وعن الحقد تارة أخرى فالكثير من فئات المجتمع الهولندي تجاوبوا مع خطابات اليمين المتطرف ووسائل الإعلام والمعلومات التي تقدم لهم عن الإسلام والمسلمين بالإضافة الى تصاعد الأصولية الإسلامية[131].

وتجد الأفكار العنصرية تجسيدها العملي لدى الأحزاب العنصرية المتطرفة ووسائل الإعلام التي تتغدى منها، حيث تستغل وسائل الإعلام مشاعر الخوف لدى السكان للترويج لأشكال جديدة من الأفكار النمطية حول الإسلام والمسلمين فإذا كان الفكر العنصري يستمد اصوله من الدراسات التاريخية المشبوهة عن الإسلام، فإن الصور النمطية الجديدة تم اضفاء طابع التكنولوجيا عليها من خلال الصور والمشاهد المشوهة عن المسلمين في وسائل الإعلام بالإضافة الى الافلام والفيديوهات وشبكات التواصل الاجتماعي وبالتالي اصبح الفكر العنصري ضد الإسلام أكثر جماهرية، وأكثر خطورة على الإسلام وأكثر فتكا بالمسلمين، حيث يحتل العرب مكانة متميزة في حملة التشويه التي تشنها وسائل الإعلام، والنتيجة ان بعض الاصوات ترتفع بين الفينة والأخرى لتطالب بالتصفية النهائية الإسلام لأنه مصدر تهديد للمجتمع والثقافة والنظام القائم، حيث لا يكف اليمين المتطرف عن افتعال الأسباب وجر المسلمين إلى معارك جانبية، وعمد تيار اليمين المتطرف الشريك في الائتلاف الحاكم إلى تخصيص اسابيع للتنديد بالإسلام، اسبوع للتنديد بالنقاب، وأسبوع آخر حول المرأة، وأسبوع حول الحرية لتشويه صورة الإسلام، حيث تقوضت

131- Yesmin Qureshi and Nafees Ahmed **,the rise of the right:why liberalcannet afford to lose**, on site:Blog_indpenden.co.uk/2012/06/04the –rise-of the-right,in:12_05_2013.

صورة هولندا كأرض للتسامح بعد صعود حزب "بيم فورتين"، وأصبح سجلها حافل بالإساءة للإسلام تحت ذريعة حرية الرأي والتعبير بجانب التضييق الكبير والعنصرية التي يلقاها المسلمون على أراضيها.

ففي عام 2004 قام المخرج الهولندي "Theo van Gogh" ثيو فان جوخ المعروف بالتهجم الصريح على الإسلام بإخراج فلم على الإسلام بإخراج فلم قصير بعنوان "الخضوع" اتهم فيه الإسلام في معاملة المرأة والحض على المعاملة بالعنف وربط ذلك بنصوص من القرآن الكريم وتم عرض الفلم في 29 اغسطس 2004 على التلفزيون الهولندي، وكان سيناريو الفلم من تأليف النائبة الهولندية من اصل صومالي "Ayaan Hirsi" أيان هرسي، التي ارتدت عن الإسلام عام2001 وهاجمت القرآن الكريم والرسول صل الله عليه وسلم، وأثار فلم "الخضوع" موجة من الغضب لدى مسلمي هولندا، نظرا لأنه عمد غالى التشويه المتعمد لحياة المتعمد لحياة المسلمين، كما تلقت "أيان هيرسي" تهديدات بالقتل، وتعرضت أعمال عنف من قبل المتطرفين بعد مقتل المخرج السينمائي "فان جوخ" على يد شخص من أصول مغربية حيث تعرضت مساجد في روتردام وبريدا وهو يزن لأضرار، وحاول مجهولون إشعال حرائق في بعضها ووضعت حرائق في بعض المساجد، كما اعتدى مجهولون على مراكز وجمعيات مغربية وإسلامية وعربية أخرى، مستخدمين مواد طلاء في تشويه هده المساجد والمراكز، كما أعلنت الحكومة الهولندية عزمها على شن حملة واسعة من تسميهم المتطرفين الإسلاميين على خلفية قتل "فان جوخ" وأعمال العنف المتبادلة ردا على حرق المساجد[132].

وفي عام 2007 كان المسلمون في هولندا على موعد مع إساءة جديدة للإسلام، حيث خرج السياسي اليميني المتطرف "فيلدرز" مطالبا بحظر القرآن في هولندا، ذلك ان القرآن حسبه يتعارض مع القانون، داعيا المسلمين الى تمزيق القرآن اذا ما أرادوا البقاء في هولندا، واتهم الرسول صل الله عليه وسلم بالإرهاب والإيديولوجية الفاشية، ودعا إلى فرض ضريبة على من ترتدي الحجاب الإسلامي، وأطلق على المسلمين في هولندا "المستوطنين" الذين يسعون الى تحويل هولندا الى مقاطعة إسلامية .وعلى خطى "هيرسي" و"جوخ" قام "فلدرز" بإنتاج فلم "فتنة" في أواخر مارس 2008 والدي حاول الربط بين الاسلام والعنف.

وفي سنة 2009 صرح "ايبي كلاين" المسؤول في حزب الإصلاحيين الهولندي للإعلام انه يفضل عدم مشاهدة المساجد في هولندا، وان الإسلام لم يقدم شيئا جيدا حتى الآن، في حين اطلق مواطنه زعيم

132-Christophe Bean ,**Nation of Anti Islam**, on sit :www.slate.com/articles/news.and-politics explainer/2010/10,in:05_05_2013.

حزب الحرية الهولندي عام 2010 تصريحات جديدة اعتبر فيها الصراع العربي الإسرائيلي صراعا بين عقلانية الغرب الحر وبربرية الأيديولوجية.

وفي عام 2012 اقدم متطرفو اقباط المهجر في هولندا وعلى رأسهن "عصمت زلقمة " رئيس ما يسمى الدولة القبطية، والمحامي السابق "موريس صادق" الذي اسقطت عنه الجنسية المصرية بإنتاج فلم "محمد رسول الله "الذي يتطاول على الرسول صل الله عليه وسلم، وسمحت هولندا بعرض الفلم رغم ما يمثله من استفزاز وإهانة لمشاعر المسلمين.

كما يعاني المسلمون في هولندا من العنصرية في هولندا من العنصرية المنتشرة في كل مكان، وهو امر أكده وزير الخارجية الأسبق"Advan Tyne" "أدفان تاين" في ديسمبر 2008 قائلا: "التمييز والعنصرية تجده في البرلمان كما تجده في الشارع" معتبرا ان فيلم فيلدرز المسيء " للرسول صل الله عليه وسلم" والإسلام وصمة عار في تاريخ هولندا.

وأكدت منظمة العفو الدولية "امينسي" في تقرير اصدرته في افريل 2012 بعنوان "الخيارات والاحكام المسبقة: التمييز العنصري ضد المسلمين في اوروبا" أن المسلمين يتعرضون للتمييز العنصري في هولندا وأشارت المنظمة إلى حادثة منع طالبة مسلمة من ارتداء الحجاب في مدرسة كاثوليكية في هولندا، ومشروع قانون حظر النقاب الذي من المفترض أن يصبح ساري المفعول في يناير/كانون الثاني 2013، كما أشارت إلى عدم تطبيق القوانين التي تحرم التمييز في التعليم وسوق العمل بشكل جيد. وناشدت المنظمة هولندا والمفوضية الأوروبية مكافحة هذا النوع من التمييز[133].

وتبقى المشكلة الأساسية التي تواجه المسلمين خاصة المغاربة في المجتمع الهولندي ذات طبيعة ثقافية اجتماعية، حيث يعتبر النقص الكبير في التربية الدينية والخلقية للأجيال الصاعدة من الاسباب الرئيسية التي تدفع بالشباب المسلم العربي إلى الانحراف، بالإضافة الى الإباحية التي يتميز بها المجتمع الهولندي، والضغط الدي يمارسه المحيط الثقافي على اولاد الجاليات المسلمة، وعوامل اخرى تساهم في ايجاد ازمة روحية وتخلخل للقيم الدينية لدى الشباب المسلمين، وفي هذا الإطار تقوم المراكز الاسلامية

133- Jan Herman Brinks ,**The Netherlands between Islam and population**, on sit: http://janhermanbrinks.nl/files/the-netherlands-between-islam-and-populism.pdf in :2780582013 in: 15/04/2013

بدور كبير وفعال في سياق الاندماج الايجابي واستيعاب الشباب وتوعيتهم ومساعدتهم على الانتقال من دائرة الشعور بالاغتراب، وكونهم مهاجرين الى دائرة انهم مسلمون هولنديون، لهم حقوق وعليهم واجبات.

المبحث الثاني: نزعات الاسلاموفوبيا وعلاقتها بالصعود اليميني المتطرف

صعود اليمين المتطرف مجرد نتيجة حتمية لعداء مجتمعي وليس سياسي، مستشري لدى غالبية الغربيين سياسيين أم مواطنين للإسلام ومعتنقيه يظهر في شكل نسق عقدي يصور الإسلام كأيديولوجية رجعية أدنى مرتبة من الأمم الغربية، بربري، غير عقلاني، عدائي تجاه المرأة، داعم للإرهاب، محرض على صراع الحضارات.

المطلب الأول: الاسلاموفوبيا في أوروبا، بحث في الواقع والأسباب

لقد أدى التطور الاجتماعي والسياسي بعد عصر التنوير وانفصال الدين عن الدولة في أوروبا إلى اعتقاد راسخ في وعي الأوروبي بأن الحداثة تؤدي حتما إلى العلمانية وانسحاب الدين من الحياة العامة، لذا على الرغم من أن أوروبا قد قبلت بالمهاجرين المسلمين، وسمحت لهم بشكل كبير أن يصبحوا مواطنين ويستقروا فيها، إلا أن الواقع يشير إلى أن الساسة الأوروبيين ووسائل الإعلام والجماهير لم ينجحوا بنفس القدر في تقبل المسلمين كما هم بثقافتهم ودينهم[134].

وبالتالي فالحديث عن العداء للإسلام في أوروبا لا يندرج كما يروج الغرب لذلك ضمن حرية التعبير والنقد في عالمي الإسلام والحركة الإسلامية السياسية، بل هو أقرب لتكوين نمطي مسبق ينطلق من مسلمات تم تأصيلها في الثقافة الأوروبية السائدة، أول هذه المسلمات الصلة العضوية بين الإسلام والعنف، وثانيها التعارض المبدئي بين الإسلام والديمقراطية، وثالثها العداء المطلق بين الإسلام والعلمانية.

هذا الصراع تؤيده بإستمرار وبشكل متزايد نتائج إستطلاعات الرأي الأوروبية حول موقف المواطن الأوروبي من الإسلام والمسلمين، فعلى سبيل المثال في عام 2006 أظهر إستطلاع للرأي قامت به مؤسسة "دويتشه فيله" الألمانية أن 83 بالمائة من الألمان يوافقون على مقولة أن الإسلام يقوم على التعصب، وقال 71 بالمائة أنهم يعتقدون أن الإسلام غير متسامح، وكشف أحد أسئلة الإستطلاع وهو:

- فائز صالح اللهيبي، مرجع سابق، ص 37 .134

بماذا ترتبط كلمة الإسلام لديك؟ على النسب الآتية: قال 91 بالمائة ترتبط بالتمييز ضد المرأة، وقال 61 بالمائة أنها تعني لهم عدم الديمقراطية[135].

تبلورت هذه الحساسية الممزوجة بحالة من الخوف والارتياب بشأن سلوكات المسلمين أو القبول بهم كمواطنين كاملي الحقوق في الغرب وأصبح هذا الوضع يتلخص فيما يطلق عليه بالإسلاموفوبيا، وهو ما تم نحته كمصطلح لما سعى الغرب إلى ترسيخه كنتيجة لحملاته الإعلامية في تشويه صورة الشخصية الإسلامية، إذ تم ترتيب قلق مرضي وخوف زمني لا شعوري لدى الغرب خصوصا والعالم عموما من الإسلام وكل ما يتعلق به من أشخاص أو مواقف مما امتد ليشمل كامل الأمة نتاجا طبيعيا للإسلام عقيدة وثقافة وحضارة[136].

يعود لمنظمة" The runny need trust "غير الحكومية الفضل الأول لمحاولة تعريف جدية للإسلاموفوبيا عام 1997، حيث حددت للتعريف المعايير الثمانية التالية:[137]

1- اعتبار الإسلام جسدا أحاديا جامدا قلما بتأثر بالتغيير.
2- اعتبار الإسلام متميز، وأخر ليس له قيما مشتركة مع الثقافات الأخرى وهو لا يتأثر أو يؤثر بها.
3- اعتبار الإسلام دونيا بالنسبة للغرب، بربري، وغير عقلاني، بدائي وجنسي النزعة.
4- اعتبار الإسلام ايديولوجية سياسية لتحقيق مصالح سياسية وعسكرية.
5- اعتبار الإسلام عنيفا وعدوانيا ومصدر خطر، مفطور على الإرهاب والصدام بين الحضارات.
6- الرفض التام لأي نقد يقدم من طرف إسلامي للغرب.
7- استعمال العداء تجاه الإسلام لتبرير ممارسات تمييزية تجاه المسلمين وإبعاد المسلمين عن المجتمع المهيمن.
8- اعتبار العداء تجاه المسلمين عادي وطبيعي.

- المرجع السابق، ص101 .135
- صامويل هنتنغتون، **الإسلام والغرب : أفاق الصدام**، ترجمة : مجدي شرشر، (القاهرة، مكتبة مدبولي، 1995)، ص 136
26
- أسماء فريال الرجال، الإسلاموفوبيا، **مجلة مفاهيم**، العدد 61، (القاهرة : 2010)، ص ص 8- 9 .137

يرى المصابون بالإسلاموفوبيا أن العداء للإسلام والمسلمين والتحيز ضدهم أمر طبيعي ورد فعل تلقائي على طبيعة المسلمين الشريرة، لهذا يساندون التمييز ضد المسلمين وحشد قوة الغرب في حرب ضد الإسلام وأتباعه.

مثل هذه النظرة تفرز العديد من السياسات العنصرية ضد المسلمين، فهي تحد من حقوقهم وحرياتهم تخضعهم لمراقبة متزايدة من قبل السلطات الأمنية، وقد تأخذ صور انتشار ومشاعر سلبية تجاه المسلمين داخل هذه المجتمعات كرفض العيش بجوار جيران مسلمين، ورفض بناء المساجد والمؤسسات المسلمة، وقد تنفجر أحيانا في صورة أحداث عنف وتمييز وجرائم كراهية ضد المسلمين وهي أحداث توثقها بعض المنظمات المسلمة ومنظمات الحقوق المدنية الغربية[138].

أسباب ظاهرة الإسلاموفوبيا:

كأي ظاهرة أخرى تعصى على الانحصار ضمن إطار الأحادية السببية، فإن لظاهرة الإسلاموفوبيا أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به، وفيما يلي محاولة لإستعراض أبرز الأسباب التي يمكن أن تكون مسؤولة عن إيجاد تلك الظاهرة

- **الأسباب التاريخية**

تعتبر الفتوحات الإسلامية في بلاد الروم أولى وأبرز الفترات المؤلمة التي تعرض لها الغرب في علاقته بالعالم الإسلامي تلك الفترات التي غرست بذور الخوف من الإسلام في ذهنيته، وجعلته يطور نزوعا مرضيا يحكم تفاعله مع ذلك الدين وأتباعه، فعلى سبيل المثال وبعد الهزيمة المذكورة التي منيت بها جيوشه في معركة "اليرموك" في السنة السادسة عشر للهجرة التي ترتب عنها جلاء الاحتلال الرومي عن المنطقة العربية حينا من الدهر، أثر عن هرقل عظيم الروم قوله: "السلام عليك يا سوريا، سلاما لا لقاء بعده، ونعم البلد أنت للعدو وليس للصديق ولا يدخلك رومي بعد الآن إلا خائفا"[139].

---

138 - السيد ولد أباه، **عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001 : الإشكاليات الفكرية والاستراتيجية**، (بيروت : الدار العربية للعلوم، 2004)، ص ص، 140 - 141 .

139 - خضر عباس عطوان، الإسلام بين الحوار والصدام : رؤية سياسية عربية، **قضايا إستراتيجية**، العدد 35، (المركز العربي للدراسات الإستراتيجية -، 2004)، ص 19 .

ويزخر التاريخ بسلسلة لا تكاد تنتهي من الخبرات غير السارة التي إتخذت طابعا دمويا في كثير من الحالات التي كرست النظرة المرتابة بل العدائية من جانب الغرب –وهو الوريث الشرعي للإمبراطورية الرومانية– حيال الإسلام وأهله، إذ لم تتوقف تلك الخبرات المؤلمة عند حدود معركة اليرموك المشار إليها بكل تأكيد، بل تعدتها إلى سلسلة طويلة من مواقف المجابهة العنيفة[140] التي سجلها التاريخ في العديد من المعارك الحاسمة التي جسد بعضها أو كاد تهديدا جديا للعالم العربي، كفتح الأندلس سنة 91 هـ، ومعركة بلاط الشهداء (لابواتييه) سنة 114 هـ التي لو انتصر المسلمون فيها لدخل الإسلام إلى باريس نفسها، وفتح القسطنطينية على يد العثمانيين سنة 857 هـ ..... قائمة لا تكاد تنتهي من وقائع الصراع بين الجانبين.

ويبدو أن التفاعل المباشر لأبناء الغرب مع المسلمين لعقود طويلة، سواء في سياق احتلالهم الدول الإسلامية إبان ما عرفت عند بعض المؤرخين بالحروب الصليبية، أو في إطار استفادتهم عن طريق رحالتهم وطلابهم من النهضة العلمية والحضارية التي ازدهرت في كثير من مدائن العالم الإسلامي، يبدو أنه لم يكن كافيا للنجاح في تبييض الصورة القائمة التي رسموها في أذهانهم تجاه الإسلام وأتباعه بوصفه دينا دمويا لا يمكن أن يقترن إلا بالعنف والتخلف والإرهاب[141].

- **الجهل بالإسلام:**

وفقا لمقولة دارجة لا تخلو من الصحة، يميل الإنسان في العادة إلى معاداة ما يجهل، بوصفه يشكل خطرا غامضا يحسن الاحتراس منه وتجنبه، وهذا ما قد يفسر خوف الكثيرين من الإسلام وميلهم إلى معاداته والنفور منه، حتى بين بعض أبناء المسلمين أنفسهم الذين يملكون معرفة سطحية بالإسلام، والواقع أن هناك جهلا صارخا بحقيقة الإسلام وبخاصة في العالم الغربي الذي يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر قد تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره الصحيح[142].

ويشكل الجهل بالإسلام وحمل تصورات مغلوطة عنه، مع ما يترتب عن ذلك من الحيلولة دون تشكل أرضية ملائمة لفهمه وتفهمه والتواصل الإيجابي مع معتنقيه معلما بارزا من معالم الحياة في العالم

- فائز صالح محمود اللهيبي، مرجع سابق، ص، 57 .140
- خضر عباس عطوان، نفس المرجع، ص، 141.20
- فائز صالح محمود اللهيبي، مرجع سابق، ص، 114 .142

الغربي، وربما كان هذا هو ما دفع عضو مجلس النواب الأمريكي السابق بول فندلي الذي خبر العالم الإسلامي عن قرب إلى أن يأخذ على عاتقه السعي إلى كسر حاجز الجهل القوي بالإسلام، والعمل على تصحيح المفاهيم والصور النمطية الخاطئة المتصلة به ودحض الأضاليل التي تستوطن أذهان الغربيين بشأنه وبخاصة في المجتمع الأمريكي[143].

ويجمل" فندلي" " Findley "الأسباب التي تقف خلف جهل الأمريكيين والغربيين عموما بالإسلام وتبنيهم صورا نمطية مظللة عنه فيما يلي:

1- دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين وتصوير إسرائيل على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنه ووجودها.

2- وسم الإسلام بالإرهاب والتعصب وإحتقار المرأة والإفتقار إلى التسامح مع غير المسلمين، ورفض الديمقراطية.

3- تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد وخشيتهم من الحرب الإسلامية – الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

4- دور وسائل الإعلام الغربية في تصوير الحركات الإسلامية وبخاصة حركات المقاومة على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديمقراطية وحقوق الإنسان، وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا وإسرائيل والغرب وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي [144] .

- **تضارب المصالح واختلاف المنطلقات القيمية**

من المعروف أن الغرب يتبنى الكثير من السلوكيات الخاصة به، التي ترتبط في كثير منها بالنظام الرأسمالي ومبادئه البراغماتية الساعية إلى تعظيم الربح واللذة والمنفعة الخاصة، ومن ثمة فإنه من الطبيعي أن يجد كثير من أبناء العالم الغربي في الإسلام وتعاليمه تهديدا صارخا لما يعتبرونها حريات أساسية لا ينبغي المساس بها أو التفريط فيها.

- المرجع السابق، ص، 115 .143

- عبد المعطي زكي إبرهيم، **ظاهرة الإسلاموفوبيا : قراءة تحايلية**، على الرابط : 144
، أخد بتاريخ، 29 - 05 - 2013 .http://www.rohama.org/ar/content/1002

وتتداخل التعارضات المصلحية والحضارية لترسيم شكل العلاقة بين الإسلام والغرب إلى حد بعيد، فبينما يمكن الإقرار إلى هذا القرار أو ذاك بأن الصراع الذي يحكم علاقة العالم الغربي بالإسلام يستند في جزء منه إلى إختلافات حضارية عميقة ضاربة بجذورها في التاريخ، كما تزعم نظرية (صراع الحضارات) الشهيرة لصاحبها المنظر الأمريكي (صموئيل هنتنغتون)، فإنه من الممكن أيضا القول أن جزء مهما من ذلك الصراع يرتكز إلى تضارب المصالح بين الإسلام والغرب، بحيث يبدو هذا الأخير على درجة من الإستعداد للقبول بإسلام معتدل يضمن مصالحه السياسية والإقتصادية ولا يشكل تهديدا لها[145].

- **الخلط بين الدين الإسلامي وواقع المسلمين**

ليس من الخافي على أحد أن الأمة الإسلامية تعاني منذ قرون عديدة واقعا مأزوما على مختلف الأصعدة والمستويات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية، وهو ما ينعكس في وقوف تلك الأمة في ذيل سائر أمم الدنيا على صعيد الإسهام الحضاري والمشاركة في إرتقاء الإنسانية وتقدمها، فعلى المستوى السياسي عصفت الحروب والنزاعات المسلحة وما تزال تعصف بأرواح الآلاف من أبناء العالم الإسلامي كل عام، كما هو الحال في كل من فلسطين والعراق وأفغانستان والسودان والجزائر بعلى سبيل المثال[146].

وتبدو الدول الإسلامية عاجزة عن فعل الكثير من أجل إيقاف تلك الصراعات أو الإنتصار فيها أو تسويتها، كما ما يزال العديد من الدول الإسلامية يخضع بشكل أو بآخر لقوى أجنبية تصادر حريتها وتحد من إمكانات استقلالها الفعلي.

وعلى الصعيد الإقتصادي، تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من نصف مليار مسلم يعيشون تحت خط الفقر، وهذا يعني أن أكثر من ثلث سكان العالم الذين يعيشون تحت مستوى خط الفقر هم من أبناء العالم الإسلامي، على الرغم من كل ما تتمتع به دول ذلك العالم من ثروات بشرية وطبيعية هائلة، الأمر الذي يوجه الأنظار إلى ما تكابده تلك الدول من إستشراء الفساد وسوء الإدارة وإختلال العدالة في توزيع الموارد والثروات، ليس هذا فحسب بل أن دولا إسلامية عديدة قد أجتاحها شبح المجاعات وإفترس وحش الجوع مئات الآلاف من أبنائها، كما جرى في كل من النيجر والصومال والسودان.

- المرجع السابق .145
- المرجع السابق .146

وفي المجال الإجتماعي، يمكن الحديث بوجه عام عن معاناة دول العالم الإسلامي تفاوتات طبقية صارخة تتفاقم حدتها عاما بعد آخر، فضلا عن تصدع بناءها المؤسسية التقليدية مع العجزعن إيجاد بناءات حديثة قادرة على الإنجاز الناجح الفعال وانحطاط مكانة المرأة، وتهميش دور الشباب، وضعف الإهتمام بالأطفال، ناهيك عن اهتزاز المنظومات القيمية وتخلخلها تحت وطأة القيم الغربية الغازية.[147]

وعلى الصعيد الثقافي يبدو العالم الإسلامي منقطعا بصورة شبه تامة عن الثورات المعرفية والمعلوماتية والعلمية التي يشهدها العالم، فيبدو الأقل إسهاما في تلك الثورات من تطبيقات وثقافات إزاء الواقع المتردي الذي يتخبط فيه العالم الإسلامي، ومع أخذ الجهود الصهيونية والإستعمارية في تعميق ذلك الواقع وإبرازه وتضخيمه بعين الاعتبار، يغدو من الطبيعي انبعاث حالة من الملهاة التلقائية بين الإسلام من جهة والفقر والتخلف من جهة أخرى، ليتم تحميل الإسلام ضعف أبنائهم وتخلفهم، وعليه يبدو من العسير أن يتعاطى الفرد الذي لا يعرف إلا صورة مشوهة عن الإسلام مع هذا الدين.

- **تبني صورة نمطية سلبية للمسلمين**

في الكثير من الأحيان يتم الخلط بين الأفكار ومعتنقيها، عزو ما يقترفه هؤلاء من أخطاء وتجاوزات إلى الأفكار التي يزعمون تبنيها، وهذا ما يظهر واضحا تماما في حالة الإسلام والمسلمين، إذ يتم تحميل الإسلام مسؤولية السلوك غير السوي الذي يصدر من بعض المسلمين أثناء تجوالهم في عواصم الدنيا مقدمين بذلك الأنموذج الأسوأ عن الشخصية المسلمة، ومن ثم عن الإسلام نفسه.

كما كان للتطبيق المتزمت للإسلام الذي يرتكز على الشكل على حساب الروح والمضمون من جانب بعض أنظمة الحكم التي تزعم اتخاذ الإسلام منطلقا للتشريع فيها نصيب في عملية الإساءة إلى الإسلام وتخويف الناس منه، وجاءت التفجيرات التي عرفتها العديد من مناطق العالم لتصب في تيار تصعيد المخاوف من الإسلام ولتعطي لأعدائه المزيد من المبررات لمحاربته[148]، وخاصة تفجيرات 11 سبتمبر 2001 التي رأت فيها بعض قوى اليمين الغربية المتطرفة فرصة لترويج نظرية طرحتها منذ سقوط الاتحاد السوفياتي تقول أن الغرب في حاجة إلى عدو جديد يتوحد ضده، وأن الإسلام مرشح للعب

---

147. - المرجع السابق.

148 - هويدي فهمي، إهانة نبي الإسلام : تجدد السؤال من يكره من ؟، **الشرق الأوسط**، العدد 9913، 18 كانون الثاني 2006 .

هذا الدور خاصة أن الإسلام دين أجنبي وأن للمسلمين وجود متنامي في المجتمعات الغربية مما يجعلهم هدفا سهلا للعنصرية الجديدة[149].

المطلب الثاني: الإجراءات المعادية للمسلمين من اليمين المتطرف إلى الأنظمة الأوروبية

محاصرة المظاهر والرموز الدينية :

إن موضوع المظاهر والرموز الإسلامية في الغرب أصبح محل إهتمام بالغ خلال السنوات الأخيرة لاسيما عقب أحداث 11 سبتمبر 2001، وهذا يوضح كيف أن الأمر لم يعد يقتصر على الحركية الإسلامية هناك أو (الإسلام السياسي)، بل تعداه إلى رموز الهوية الإسلامية، كما كان الحال مع قضية الحجاب في فرنسا بين سنوات 2004 . 2006، أو مع الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول "محمد صلى الله عليه وسلم " في الدنمارك سنة 2005، وحظر المآذن في سويسرا سنة 2009.

أولا : قضية الحجاب في فرنسا

تعود قضية الحجاب في فرنسا إلى تاريخ 18 سبتمبر 1989، عندما أصرت ثلاث طالبات محجبات على إرتداء الحجاب والدخول به إلى معهد " غابريال هافار " بمنطقة " كخاي " بضواحي باريس، إلا أنهن لاقين الطرد من قبل مدير المعهد، لتُثار على إثرها حملة إعلامية ضخمة وجدل على المستوى الحكومي والسياسي والشعبي داخل وخارج فرنسا، بين من يرى أن إرتدائه يدخل في إطار الحريات الشخصية، وبين معارض يرى أن إرتدائه يهدد العلمانية في فرنسا.

إستطاع اليسار الفرنسي آنذاك إقناع باقي الجهات بإدماج المحجبات في المجتمع الفرنسي، بينما رفض اليمين الفرنسي وذلك دفاعا عن علمانية فرنسا، حيث بلغ على إثرها حوالي 400 مشكلة حول الحجاب[150].

وإستمر الوضع على حاله إلى أن أعلن الرئيس الفرنسي السابق " جاك شيراك " على إثر زيارته لمدرسة فرنسية في تونس في إطار أشغال قمة 5+5 بتاريخ 17 ديسمبر 2003، حضره للحجاب قائلا :

---

149. - المرجع السابق .

150 - ياسمين زين العابدين، **الحجاب الإسلامي : السوابق القضائية الفرنسية والأوروبية** في : نادية مصطفى (محرر)، **الهوية الإسلامية في أوروبا : إشكاليات الإندماج قراءة في المشهد الفرنسي** (القاهرة : كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، 2005)، ص 30 - 31 .

"إنني أرى عدوانية في إرتداء الحجاب " ليعلن بعدها قائلا : " إن الحجاب رمز ديني لافت لابد من حظره في المدارس والدوائر الحكومية حماية للعلمانية "، لتشكل لجنة " برنار ستازي " التي تكونت من 20 عضو من كبار الساسة والقانونيين والشخصيات الثقافية الفرنسية لمراقبة تطبيق العلمانية، لتطرح قانون لمنع الرموز الدينية في المدارس والإدارات الحكومية وعلى رأسها الحجاب، ليعرض على البرلمان الفرنسي الذي صوت عليه بالأغلبية مؤكدا على فرض عقوبات لكل من يخالفه، ليصدر القانون في شكله النهائي بتاريخ 15 مارس 2004.

من خلال ما سبق نجد أن فرنسا تنظر للحجاب على أنه رمز للتفاخر الديني ولزرع الفوارق الدينية متجاهلة أنه تكليف ديني شرعي واجب التنفيذ، وأنه أحد الحقوق المدنية للإنسان، وعليه فإن فرنسا باعتمادها على قانون الرموز الدينية قد اعتدت على الدين الإسلامي من جهة وعلى الفرد من جهة أخرى وهذا دليل على إستمرار الحملة الصليبية على الدين الإسلامي كما أكدت أيضا أن العلمانية الفرنسية هي علمانية غير متصالحة كما تدعي، كما أن إقرارها لهذا القانون قد ناقض العديد من المواثيق والعهود الدولية التي كانت طرفا فيها، وأن الغاية من وراء إقرارها لهذا القانون هي تهميش وضع إدماج المسلمين في المجتمع الفرنسي، والغاية الأصلية من إثارة قضية الحجاب هي إلهاء الرأي العام عن المشاكل الحقيقية التي تعانيها الجالية الإسلامية بفرنسا.

ثانيا : أزمة الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول عليه الصلاة والسلام

قامت صحيفة " بولاندس بوستن " الدنماركية في 30 سبتمبر 2005 بنشر 12 صورة كاريكاتورية للرسول محمد "صلى الله عليه وسلم" كلها إستهزاء وسخرية، فإحداها تظهر عمامة على أنها قنبلة بفتيل، بالإضافة إلى أن تلك الرسوم كانت متبوعة بمقال بعنوان " وجه محمد عليه الصلاة والسلام "، أثارت هذه الرسوم ضجة كبيرة في أوساط الجالية المسلمة هناك فطالبت هذه الجالية بوقف نشر الصور المسيئة والمهينة للنبي عليه الصلاة والسلام، لكن الصحيفة الدنماركية رفضت وقف النشر وأيدتها الحكومة في ذلك بحجة حرية الرأي والتعبير، مما دفع بالجالية المسلمة بتنظيم حملة وجولة في العالم الإسلامي للدفاع عن النبي عليه الصلاة والسلام وكرامة الإسلام والمسلمين، ولكن افتقار الأقليات المسلمة في الدنمارك للدعم

الإعلامي وكذلك من دعم بلدانها الأصلية جعل من صوت الجالية صوتا غير مسموعا وموجة غضب سرعان ما اختفت[151].

بالرغم ما حملته الرسوم الكاركاتورية من إساءة للرسول عليه صلاة والسلام وللإسلام والمسلمين، إلا أنها أدت إلى زيادة اهتمام الناس بالدين الإسلامي بدلا من إبعادهم عنه، فأثار الفضول حفيظة الشعب الدنماركي والشعوب الأوروبية بصفة عامة للبحث عن حقيقة الإسلام والتعرف على شخصية النبي " محمد صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : حظر المآذن في سويسرا

قام اليمين الشعبوي في سويسرا بتقديم إستفتاء حول حظر المآذن في 29 نوفمبر 2009، تطرح هذه القضية بالأساس وضعية إندماج الأديان والرموز الثقافية، فهذا الحظر فرض تضييقا على أقلية بعينها وحول الإنتماء الديني إلى معيار لتحديد المحلي والأجنبي وجعل من الاختلافات الثقافية الرمزية معايير لمنح حقوق للبعض وحجبها عن أخرين.

. قبل الإستفتاء شن الحزب اليميني المتطرف في سويسرا حربا فكرية ضد المسلمين، إستطاع بها أن يكسب دعم الشعب السويسري، فاختار ملصقات مسيئة للإسلام والمسلمين، فبعض الملصقات جسدت علم سويسرا تقف عليه إمرأة منقبة بلباس أسود مغطاة بالكامل، بينما يخترق العلم عددا كبيرا من المآذن التي بدت كأنها صواريخ حربية، والبعض الأخر من الملصقات تظهر عددا من المآذن المرتفعة في سماء سويسرا وكتب تحتها عبارة " إذا أردت أن تكون بلادك بهذا الشكل فصوت لمصلحة بناء المآذن، وملصقات أخرى ظهرت فيها خريطة سويسرا تخترقها مئذنة ضخمة، وبهذا كان التصويت لصالح منع بناء المآذن في المساجد الإسلامية فوق أراضيهم إستجابة لدعوة عنصرية أطلقها الحزب اليميني وباركتها الحكومة بقبول عرض المسألة للتصويت، فهي حرب على الإسلام ورموزها الدينية[152]

---

151 - عمرو حمزاوي، **واقع المسلمين في الدنمارك**، على الرابط
http://taseel.com/display/pub/default.aspx?id=1270&mot= . أخذ بتاريخ 28 - 05- 2013

152 - صلاح عبد المعبود، **منع المآذن في سويسرا والحرب على الرموز الدينية**، على الرابط
http://www.ar.islanway.net/article/5647. أخذ بتاريخ 28 - 05 - 2013

إجراءات الإقامة والهجرة:

إن وضع المسلمين كأقلية داخل المجتمع الأوروبي تأثر منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 على المستويات الأساسية التالية :

على المستوى الإيجابي: زاد الإعتراف الأوروبي بالإسلام والمسلمين والمؤسسات الدينية الإسلامية كأجزاء أساسية من المجتمع الأوروبي .

يمكن القول أيضا أن الأزمة زادت شعور المسلمين الأوربيين بهويتهم وبالحاجة للتوحد والعمل معا، والنشاط على المستويات السياسية والحقوقية للدفاع عن حقوقهم وحرياتهم .

على الجانب السلبي: زادت الأزمة من دعاوي الجماعات اليمينية المعادية للتعددية والأقليات والمهاجرين، مما زاد في الضغوط ولهجة العداء التي يتعرض لها المسلمون في أوربا والتي لا تتناسب بأي شكل من الأشكال مع حجم وجودهم، فالعداء للإسلام يستغل أسوء إستغلال، إذ يتم تضخيم الخطر الإسلامي لتبرير أفكار يمينية متطرفة .

العامل الرابع : هو أن أحداث 11 سبتمبر أعطت فرصة لأصحاب التوجهات الإستعبادية والمعادية لمسلمي أوربا بصفة خاصة على أنهم جماعات ترفض الإندماج في المجتمعات الغربية، وتحمل قيما منافية لقيم الحرية والتعددية، في الوقت الذي يرفض أصحاب التوجهات المعادية للمسلمين فكرة دمج المسلمين في المجتمعات الغربية من أساسه، بل إن أفكارهم قادت في كثير من الأحيان إلى التمييز ضد المسلمين والإعتداء عليهم[153] .

يمكن القول أيضا أن وجود الجاليات العربية والإسلامية بصفة عامة في أوربا أوجد تفاعلا إجتماعيا، وثقافيا باتجاهين : أولهما يدعو للانغلاق والإنعزال، والأخر يتعايش والقيم الغربية السائدة، واضعا دورا للإسلام الأوروبي في إطار الحداثة الأوروبية . هذا من جهة من جهة اخرى فتفاعل المهاجر العربي والمسلم داخل المجتمعات الأوروبية ترتبط نتائجه في النهاية بمدى إستعداد المهاجر للاندماج وما تسمح به الأوضاع في بيئة الدولة المضيفة، من عوامل ميسرة لهذا الإندماج أو معرقلة له.

---

153 - جعفر المظفر، **الهجمة العنصرية الأوروبية المهاجرون سبب أم ضحية**، على الرابط، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=270147. 2013 - 05 - 20 ، أخذ بتاريخ

المبحث الثالث : اليمين المتطرف وتأصيل مناخ الإسلاموفوبيا

إجراءات التعامل

تحولت قضية المسلمين في أوربا منذ بداية العقد الماضي من قضية مهاجرين أجانب إلى قضية مواطنين أوربيين، وبدأت أوربا تتفاعل مع هذه القضية بإعتبارها قضية داخل وليس خارج، لتحقيق قدر أكبر من فهم لأوضاع المسلمين هناك، وبدورهم المسلمين المتواجدين في أوربا يعملون على ترسيخ وجودهم في المجتمعات الأوربية على إعتبار أنهم أصبحوا مواطنين مسلمين هويتهم أوربية وديانتهم إسلامية

المطلب الأول : جهود المسلمين في المجتمع المدني الأوروبي

تتجسد جهود المسلمين في المجتمع الأوروبي في شكلين، إما بشكل فردي على مستوى نشاط الأفراد العاديين، وإما بشكل جماعي في مؤسسات ضمن (المساجد، والمراكز، والمنظمات الإسلامية والعربية المؤسسات التعليمية والاجتماعية والمهنية، الإتحادات الطلابية والمؤسسات الشبابية والنسائية)، يمكن القول أن هناك مالا يقل عن 70000 مسجد ومركز ومؤسسة على ساحة أوربا الغربية لوحدها تعمل هذه المؤسسات على الحفاظ على الوجود الإسلامي في أوربا وترسيخه وتمكينه من التعريف بالإسلام والدعوة إلى قيمه الإنسانية الحضارية والمساهمة الفاعلة في المجتمع الأوروبي (إجتماعيا، ثقافيا، إقتصاديا، سياسيا)[154].

يمكن تلخيص مهمام المؤسسات الدينية في أوربا على النحو التالي:

_التعريف بالإسلام والدعوة إليه في أوساط الأوروبيين

_تحقيق الإزدواج الإيجابي للأقلية المسلمة بالصيغة التي تجعل أبناء الأقلية المسلمة عناصر بناء في المجتمع الأوروبي لا عناصر هدم، مع إحتفاظهم بشخصيتهم وهويتهم الإسلامية.

_ العمل على تحسين سياسة تعامل الحكومات في الدولة الأوروبية بدل عقلية الصراع.

154-أشواق عباس، **المسلمون الأوروبيون ومكانتهم من الخارطة السياسية للغرب- الجزء الاول**، على الرابط:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=74606، أخد بتاريخ 15 . 05 . 2013 .

_ رفع مستوى الأقلية المسلمة في أوربا سياسيا، وإقتصاديا، وإجتماعيا، ودينيا، من خلال وجود مؤسسات متخصصة قادرة على إستيعاب مشكلات هذه الأقليات، من خلال إلحاق أبناء هذه الأقليات بالجامعات والمعاهد المتخصصة في أوربا.

_تصفية المؤسسات الثقافية والدينية والتعليمية الإسلامية في أوربا من العناصر والتنظيمات المتطرفة .

- ما يريده الأوروبيين من المنظمات الإسلامية :

_ محاربة التطرف الإسلامي .

_ تعليم فكر إسلامي متكيف مع المجتمع الأوروبي، وهي قضية هامة لتفويت الفرصة على الأئمة الذين يدعون إلى الكراهية والعنف .

_ تحقيق الإندماج الإيجابي للمسلمين في أوربا بإعتباره المقدمة الأساسية لممارسة المواكنة الصالحة .

_تجنب أي عمل يورط المسلمين في بلاد الغرب بأعمال عنف .

_ التعاون مع السلطات السياسية وحتى الشرطة عندما يكون هناك أئمة أو غيرهم يروجون للكراهية والعنف ويعنلون ضد القانون والدساتير في البلاد الأوروبية .

_يجب على الحكومات والجاليات الإسلامية التعاون في قضية تعليم الأئمة، فالأوربيين يحتاجون اليوم لأئمة تعلموا في أوربا وليس في الدول الإسلامية[155] .

- **ماتريده المنظمات الإسلامية من الحكومات في الدول الأوروبية :**

_ تسهيل عملية إندماج المسلمين في المجتمع الأوروبي عبر السماح للجاليات الإسلامية محليا وعلى المستوى القومي بالمشاركة السياسية .

_منحها صلاحيات أوسع في إطار عملها .

- **النظرة الأوروبية للمؤسسات الإسلامية الناشطة بأوربا :**

. ترى فيها عامل تحريض للمسلمين ضد الأوربيين، أو تتعامل مع الذين يروجون للفكر المتطرف والكراهية ضدها.

. أن تتدخل هذه المؤسسات بالمسائل السياسية الحساسة الداخلية لأوربا .

---

155 -أشواق عباس، **المسلمون الأوروبيون ومكانتهم من الخارطة السياسية للغرب . الجزء الثالث**، على الرابط: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=74725. 2013 - 05 - 15 ، أخذ بتاريخ

. أن تكون أقلية منغلقة على ذاتها في أوربا[156].

هذا عن أهم مايتعلق بهيكل وطبيعة المؤسسات داخل المجتمع الأوربي، وسنتطرق الأن إلى أهم المؤتمرات واللقاءات التي قامت بها المؤسسات والمنظمات الإسلامية لترسيخ الوجود الإسلامي والتعريف بحقيقة الإسلام والمسلمين والدفاع عن حقوق ووجود الجاليات المسلمة هناك .

أولا: مؤتمر الأقليات الإسلامية في أوربا 15 يناير 2001

بتنظيم من الإتحاد العام لمسلمي فرنسا وجمعية الدعوة الإسلامية وبالتعاون مع منظمة (اليونسكو) وعلى مدار يومين متتالين عقد هذا المؤتمر تحت عنوان " الأقليات الإسلامية في أوربا "، حضره عدد كبير من الشخصيات الإسلامية قدمت من مختلف الدول الأوروبية، فضلا عن الشخصيات الفرنسية والأوروبية.

. ناقش المؤتمر الأوضاع القانونية للمسلمين المتجنسين والمقيمين بشكل دائم في أوربا بهذف إيجاد وضع قانوني دائم يضمن لهم الحريات الأساسية وممارسة حياتهم وشعائرهم الدينية .

. فيما ركزت كلمة مديرعام " اليونسكو " على حوار الثقافات، وجد أمين عام جمعية الدعوة الإسلامية أن المسلم الجيد في أوربا هو المواطن الجيد، أما رئيس الإتحاد العام لمسلمي فرنسا فقد دعا إلى إطلاق مبادرات تسهم في تفعيل الحوار بيم ممثلي الجاليات الإسلامية في أوربا والهيئات الحكومية الأوروبية .

. بحث المشاركون أيضا في قضية حقوق المسلمين كأقليات في الدساتير الأوروبية وما يتعلق منها بحقوق العمل والإستثمار والملكية وحرية العقيدة والحقوق التشريعية المتعلقة بحق الترشح للمجالس البلدية والمحلية والإقليمية[157].

تحدثت أيضا النائبة المسلمة في البرلمان الأوروبي"حليمة بومدين" فقالت: "إنها تمثل المسلمين في أوروبا وتدافع عن حقوقهم السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية". ونوهت بأن هناك عنصرية واضحة في معاملة المسلمين في أوروبا، ويكفي النظر إلى نسبة قبول تشغيل المسلمين في المرافق العامة والخاصة

---

156 . المرجع السابق، أشواق عباس-

157 على الرابط، المسلمون في العالم، **مجلة النبأ**، العدد 57، (العراق، 14 أيار 2001)، http://www.annabaa.org/pastnba/index.htm. 2013 - 04 - 10 ، أخذ بتاريخ

لكي نتأكد من وجود هذه العنصرية، التي تنال في فرنسا حملة الجنسية الفرنسية من المسلمين أيضا، ومازال هناك الكثير من التقصير في التعامل مع الإسلام رغم أنه الدين الثاني في فرنسا، ذلك لأنهم يعتبرون الإسلام قضية أمنية يبت فيها وزير الداخلية، وهو أمر مشين بالطبع. وتحدثت حليمة عن أبيها الذي كان يؤدي صلاته مع آخرين في أماكن منزوية وبائسة في أسفل البنايات. وقالت إن الأمر لم يتغير إلى يومنا هذا لأن السلطات المحلية والبلدية لا تسمح للمسلمين ببناء جوامعهم اللائقة لأداء شعائرهم الدينية. كما تطرقت إلى المذكرة التي قدمها وزير الداخلية السابق "جان بيير شوفينمان " Jean-Pierre Hovinman إلى المسلمين باسم (الإستشارة) واعتبرتها مذكرة قاسية، إذ تطلب من المسلمين الالتزام بالقوانين وأداء واجباتهم إزاء الجمهورية والعلمانية، واستنكرت هذا الأسلوب الجارح لكرامة المسلمين لأنه يشكك بهم ويعاملهم مثل معاملته للخارجين على القوانين.

وتساءلت: لماذا لا يطلب من الديانات الأخرى مثل هذه التعهدات الجارحة للكرامة؟ وأضافت: إننا هنا يا سيدي الوزير نعمل ونؤدي الضرائب ونساهم في البناء من دون وصاية من أحد. سنناضل من أجل حقوقنا لأنه لا يوجد في البرلمان الأوروبي أو في أي طرف سياسي أوروبي من يقدم لنا أفكارا حول وضعية المسلمين في أوروبا[158].

. خلص هذا اللقاء إلى ضرورة المساهمة في تشريع القوانين لحماية أوضاعنا، وهذا لن يتأتى إلا بالعمل على تطوير مساهمتنا في مؤسسات المجتمع المدني من أحزاب ونقابات وجمعيات ونواد رياضية، واستغلال ما تتيحه لنا الحياة الديمقراطية في التصويت والترشيح في كل المجالس وبخاصة التشريعية لتحقيق مطالبنا بالمساواة في الحقوق التي هي أفضل سلاح للنضال ضد العنصرية.

- المرجع السابق.158

ثانيا: الدورة التاسعة لإتحاد المنظمات الإسلامية في أوربا بإسطنبول (16 . 19 ماي 2013)

بمشاركة قيادة إتحاد وممثلي المؤسسات الأعضاء في معظم الأقطار الأوروبية تمت الدورة التاسعة لإتحاد المنظمات الإسلامية في أوربا، تناولت الهيئة الأوضاع الأوروبية وشؤون المسلمين في هذه القارة وما يتصل بذلك من اهتمامات ومسائل، كما ناقشت المسائل الاجتماعية وعددا من القضايا والملفات المطروحة للحوار العام في أوربا.

ـ توجيهات وتوصيات الهيئة[159]:

تحث الهيئة المسلمين في أوربا على التمسك بمبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه، وأن يجسدوا في حياتهم اليومية المواطنة الصالحة والأسوة الحسنة، وأن يعبروا أحسن تعبير عن روح التواصل الإيجابي والأخلاق الكريمة، مع المساهمة الفعالة في خدمة مجتمعاتهم .

. تعبر الهيئة عن قلقها من التأثيرات السلبية المترتبة عن الأزمة الاقتصادية في بعض البلدان الأوروبية مثل تصاعد معدلات الفقر والبطالة والهجرة الكثيفة إلى الخارج، وهو ما يستدعي تعزيز التضامن والتكافل بين مكونات المجتمع لمواجهتها وتخفيف انعكاساتها.

. تحذر الهيئة من سعي بعض الأطراف المتطرفة في عدد من بلدان أوربا لاستغلال الأزمات الاقتصادية في إثارة الأحقاد والإضرار بالسلم الاجتماعي وبث العنصرية.

. تلحظ الهيئة بعض المواقف والأصوات التي تسعي لعرقلة مشاركة مسلمي أوروبا في الحياة العامة وممارسة الإقصاء بحقهم، وإعاقة نهوضهم بدور المواطنة الفاعلة، وتؤكد الهيئة أنه ليس من خيار لمسلمي أوربا سوى تحاشي العزلة والانكفاء، بل يتوجب العمل مع شركاء الساحة الأوروبية مع تعزيز فرص المشاركة، والتحقق المستمر من الالتزام بالمقررات الدستورية والحقوقية ذات الصلة كبحا لأي تجاوزات كانت، وتنادي الهيئة بتعزيز روح الإنفتاح والشراكة والتعددية في الواقع الأوروبي، ودعم كفة الإعتدال وإشاعة ثقافة الوفاق، وعدم التعدي على حقوق الإنسان وإحترام الحرية الدينية.

---

159 - محمد الربيعي، **البيان الختامي للهيئة العمومية الرابعة**، على الرابط، http://www.fioe.org/ShowNews.php?id=139. 2013 - 05 - 12 ، أخد بتاريخ،

. إن الهيئة من موقع الحريص على الحوار والتفاهم المتبادل تأمل أن يطور قادة المجتمعات والأديان ورواد الثقافة والفكر من جهودهم ومساهمتهم في تعزيز الإحترام المتبادل، وتنمية التفاهم في مجتمعاتنا الأوروبية وعالمنا الواحد.

. إن إتحاد المنظمات الإسلامية في أوربا ممدود اليدين دائما للتعاون في الإستجابة الرشيدة لتحديات المشتركة في مجتمعاتنا الأوروبية[160].

ثالثا : المؤتمر السنوي الثلاثون لمسلمي فرنسا (28 مارس - 01 أفريل 2013)

" رسالة الاسلام السلام العدالة الكرامة "

أخد المؤتمر الصبغة الأوروبية حيث توافد عليه الألاف من مسلمي أوروبا من الدول المجاورة كإيطاليا وألمانيا وإسبانيا وإنجلترا وسويسرا وغيرها، وأتى هذا المؤتمر في أجواء مختلفة عن المؤتمرات السابقة حيث تغيرت الحكومة وذهب ساركوزي الذي عرف بعدائه للمسلمين في فرنسا وعقد مؤتمر العام الماضي في ظل غياب عدد كبير من الدعاة الإسلاميين التي قامت حكومة ساركوزي بمنع حضورهم، وهذا ما جعل مسلمي فرنسا يصوتون لهولاند في الانتخابات الأخيرة والتي فاز بها، فهم يتطلعون أن يكون خيرا ممن سبقوه.

صرح رئيس المؤتمر الأستاذ نصيف الجزائري قائلا : "بأن مؤتمر هذا العام سيكون مختلفا كثيرا وسيكون مميزا لأنه سيتضمن احتفالية مرور 30 سنة على تنظيم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا "

تم في هذا المؤتمر عرض للعوامل التاريخية وراء تأسيس الإتحاد ورسالته ومشروعه الحضاري في أوروبا، والحاجة إلى التفاعل والالتفاف حول التجارب الإسلامية الناجحة ومنها تجربة الإتحاد ومؤسساته التخصصية، وتطرق الحاضرون لمؤشرات تطور أداء الأقلية المسلمة في أوروبا في ترسيخ مفهوم المواطنة وتنفيذ البرامج الهادفة الكفيلة بإبراز حقيقة الإسلام عبر تأكيده على التواصل بين المسلمين ومجتمعاتهم التي يعيشون فيها بما يحقق الاجتماع على تعظيم قيم الخير والبر [161]

---

160 ، أخذ http://islamstory.com/ar/7 راغب السرجاني، **المؤتمر السنوي لمسلمي فرنسا**، على الرابط، بتاريخ:15_05_2013 .

161 ـ عمر سعدوني، **ندوة على هامش مؤتمر بورجي لمناقشة انجازات اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا**، على الرابط، http://www.lahona.com/show_news.aspx?nid=362809&pg=72013_05_12 ، أخد بتاريخ :

في الأخير يمكن القول أننا إذا أمعنا النظر في طبيعة تفكير مسلمي الغرب عامة وأوروبا خاصة، وكيفية انتظارهم في المجتمعات الغربية، ندرك أن هؤلاء ينقسمون إلى نموذجين يتراوحان بين الانحلال التام في بوتقة الثقافة الغربية، أو الانغلاق على الذات والتقوقع باسم الدين والمحافظة والخوف من الذوبان وما إلى ذلك من التبريرات اللاعقلانية، فلا أولئك ولا هؤلاء يخدمون الإسلام عقيدة وثقافة بقدر ما يحكمون عليه بلا جدوى أو التشدد أو التطرف.

إن الإسلام في الغرب بأمس الحاجة لنموذج ثالث من المسلمين الذيم يشكلون حاجزا وسطا متينا، بين من يدعو إلى الانحلال زاعما أن ضعفنا أو تأخرنا ناجم عن تديننا وتعلقنا بالإسلام، وبين من يرى في عزوفنا عن الانخراط في المجتمع الغربي دراسة أو عملا أو معاملة، خير وسيلة لحماية هويتنا من الثقافة الغربية، كلا النموذجين يقدمان صورة مشوهة للإسلام وقلما نجد مسلمين يتموقعون وسط هذا المعيار، فينسجون نظرة معتدلة غير منساقة لا إلى أولاء، ولا إلى هؤلاء[162].

المطلب الثاني: الجهود الرسمية في مواجهة التطرف اليميني

ان تنامي النزعة اليمينية في اوروبا، وتأثيرها على استقرار المنظومة الاجتماعية، وتهديدها لمكتسبات الحداثة وقيم التعايش والاندماج والتنوع العرقي والثقافي في المجتمعات الديموقراطية الغربية، استوجب بدل جهود واتخاد التدابير المناسبة لاحتوائها والتصدي لها ومن اجل ذلك تكاثفت الجهود الدولية والرسمية سواء من خلال اتخاد تدابير واجراءات قانونية، او من خلال تنظيم مؤتمرات حوار الحضارات والأديان ومناقشة قضايا التطرف والاندماج، بالإضافة الى تقارير الامم المتحدة، والمنظمات الحقوقية[163] .

ومن اهم المؤتمرات التي ناقشت موضوع تنامي اليمين المترف في اوروبا:

_**مؤتمر لندن اكتوبر 2011** :تحت شعار"تعدد الثقافات ومناهضة العنصرية وكراهية الإسلام".

---

162 - التجاني بولعوالي، **المسلمون في أوربا بين الغرب الإيديولوجي والغرب الإنساني**، على الرابط، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=101029. 2013 - 05 - 29 ، أخد بتاريخ

163 - رشا صلاح، **مؤتمر بلندن يرفض كراهية الإسلام**، على الرابط: http://www.masress.com/jan25/6573 ، أخد بتاريخ 25_05_2013 .

اشرف على المؤتمر منظمة "اتحدوا ضد الفاشية"، بالتعاون مع مجموعة كبيرة من النقابات العمالية والاتحادات المختلفة ومنظمات سياسية ودينية وهيئات وجماعات حقوقية ومؤسسات مجتمعية، الى جانب حضور شخصيات دينية مسلمة مسيحية ويهودية، وعدد من البرلمانيين والسياسيين.

ناقش المشاركون سبل ايجاد آليات لمكافحة العنصرية ومناهضة الفاشية والعداء للإسلام تكون قادرة على بناء استراتيجية للعام 2013، خاصة في ظل ظهور أحزاب يمينية متطرفة جديدة على الساحة السياسية الاوروبية، وتطلعها للمشاركة في الانتخابات القادمة، كما استعرض المؤتمر النجاحات التي حققتها حركات مناهضة العنصرية، والخطط القادمة في مواجهة التيارات اليمينية المتطرفة، وعلى رأسها "رابطة الدفاع الانجليزية "المعادية للإسلام، وامكانية التصدي للعنصرية والاسلاموفوبيا والدفاع عن التعددية الثقافية[164].

وبحث المشاركون العلاقة الوطيدة التي تجمع بين الجماعات العنصرية واليمينية المتطرفة في اوروبا والحركات العنصرية والفاشية في بريطانيا، حيث اظهرت المذبحة المروعة التي قام بها "أندرس بهرنغ ريفيك" والتي كشفت عن صلة هذا الشخص ب"رابطة الدفاع الانجليزية"

وناقش المؤتمر محاور تشمل حملات "رابطة الدفاع الإنجليزية" المعادية للإسلام، والتهديد الجديد الذي يشكله "حزب الحرية البريطاني" اليميني المتطرف، وكذلك أوجه العلاقة التكاملية بين الحركات المناهضة للعنصرية في تحدي الاسلاموفوبيا وجرائم الكراهية ضد المسلمين، بالإضافة إلى العنصرية والأزمة الاقتصادية العالمية، كما تناول النقاش ارتفاع انشطة الجماعات اليمينية، وتأثير السياسة والاعلام على المجتمع المسلم.

وألقى عدد من المشاركين كلمات عن تنامي العداء للإسلام، وطالبوا بتوسيع الحملات المناهضة للعنصرية وضد "الإسلاموفوبيا"، مطالبين بوضع حد لما وصفوها بالعنصرية والفاشية التي تنتهجها رابطة الدفاع الإنجليزية والحزب القومي البريطاني وحزب الحرية البريطاني.

وقالت السكرتيرة التنفيذية لمنظمة "اتحدوا ضد الفاشية"، "سابي داهيلو" للجزيرة نت ان الازمة الاقتصادية وانخفاض مستويات المعيشة وارتفاع معدلات البطالة أدت الى ارتفاع العنصرية حيث يلقى اللوم على

---

164 -أحمد جميل، **مؤتمر بلندن يرفض كراهية الإسلام**، على الرابط: http://www.djazairess.com/elbilad/48080 ، أخذ بتاريخ:27_05_2013

المهاجرين بطريقة خاطئة ولفتت داهليو إلى أن رابطة الدفاع الإنجليزية ساهمت وشاركت في أعمال عنف في الشوارع وحملات معادية للإسلام، مشيرة بهذا الصدد إلى أن العقد الماضي شهد أعلى نسبة أصوات لمنظمة فاشية في تاريخ بريطانيا، حيث تقوم الرابطة العنصرية مع أعضاء سابقين في الحزب الوطني السابق بالترويج لحزب الحرية البريطاني، وهو حزب سياسي جديد الدي سيعمل على استغلال هدا المناخ[165].

وقال الناطق باسم المبادرة الاسلامية في بريطانيا "محمد كزبر" للجزيرة نت ان هذه مثل هده المؤتمرات تحظى بأهمية كبيرة، خاصة ان المشرفين عليها غير مسلمين بالتعاون مع بعض المنظمات الاسلامية واعتبر ان تستمد اهميتها من كونها تعقد في وقت تتزايد فيه الهجمة على الاسلام والمسلمين حمالات اعلامية منظمة تابعة لليمين المتطرف تهدف الى عزل الجاليات الاسلامية ودفعها للتطرف، ودعا المنظمات الاسلامية الى التنسيق مع شركائها من غير المسلمين للوقوف في وجه هده الحملات العنصرية ضد المسلمين، مشيرا الى ان هناك عملا مستمرا لنقل هده التجربة الى البدان الاوروبية الأخرى، وصولا الى العمل والتنسيق بين مختلف المنظمات العاملة في المجال على الصعيد الاوروبي[166].

واكد البيان الختامي ان التطرف اليميني ظاهرة تؤثر على استقرار المجتمع وعلى الأشخاص من السكان الأصليين والاجانب والمهاجرين.

واعترف بدور الاوضاع الاقتصادية وعمليات التهميش والاقصاء ونقص العدالة الاجتماعية في تكريس التطرف والعنصرية، وإن العنصرية والتمييز العنصري القائم على العنصر والعرق والدين يؤثر في الاقليات وتمتعهم بحقوقهم وأكد على ضرورة الحد من مظاهر معاداة الإسلام وكافة مظاهر العنصرية المعاصرة، وأشار إلى تزايد ظاهرة الاسلاموفوبيا والربط بين الإسلام والمسلمين وبين العنف والإرهاب، وفرض قيود على ممارسة الإسلام بما في ذلك إنشاء المساجد، ومراقبة أماكن العبادة والتثقيف والتعليم الإسلامي، وما نتج عن هذه الممارسات من تدهور لأوضاع الأقليات المسلمة في المجتمع.

---

165 جهاد العصيوني، **حملة ضد كراهية الإسلام**، على الرابط، http://forum.aldwly.com/t6us0850.html - أخذ بتاريخ:29_05_2013 .

ودعا الى ضرورة تظافر وتنسيق الجهود الرسمية وغير الرسمية بالتعاون مع وسائل الاعلام ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الاسلامية في التصدي للتيارات اليمينية المتطرفة واحتواء خطابها العنصري[167].

_**مؤتمر مجلس أوروبا اكتوبر2012**:حول "التعايش في أوروبا"

ناقش مجلس أوروبا ضمن دورته الرابعة في ستراسبورغ تقريره الشامل حول" التعايش في أوروبا"، "الجمع بين التنوع والحرية في القرن الواحد والعشرين"، وهو التقرير الدي اشتغل عليه فريق عمل يترأسه وزير الخارجية الألماني السابق "يوشكا فيشر"، مدة سنتين وسعى من خلاله الخبراء الى رد ظاهرة التعايش والعنصرية في أوروبا.

وتضمن التقرير مجموعة من النقاط أهمها:

_ رصد التحديات التي يطرحها انتشار العنصرية وعدم التسامح في أوروبا.

_ تحديد الأسباب التي تقف وراء المخاطر التي تهدد التعايش في أوروبا.

_ تقديم مقترحات وفق محددات موجهة، تبنى حول التهديد المحتمل لهذه الظواهر على مستقبل أوروبا.

_ تقديم مقترحات عمل وتوصيات استراتيجية وأخرى محددة.

1_ التحديات التي تطرحها العنصرية وعدم التسامح:

عبر التقرير عن قلقه من تزايد التعصب والمعاملة التمييزية المعادية التي يتعرض لها عدد من سكان أوروبا، أي أن الأقليات العرفية بما في ذلك الأقليات العرقية والدينية، هم ضحايا لأشكال مختلفة من التمييز في جميع انحاء أوروبا، وذكر التقرير أن من بين الذين يتعرضون للاضطهاد، وينتمون لدول مجلس أوروبا، المهاجرون وطالبي اللجوء، وأقليات عرقية والمسلمون، وأضاف أن عدد من المهاجرين وطالبي اللجوء طوعا، في تزايد مستمر وغالبا ما ينظر اليهم على أنهم تهديد للشعوب الأصلية وطريقها للحياة، حيث جاء التقرير أنه حسب سلسلة من الاجتماعات والدراسات الاستقصائية والبحوث الميدانية

---

167 - مدين ديرية، **مؤتمر بلندن يبحث العنصرية كراهية الإسلام**، على الرابط: http://www.aljazeera.net/news/pages/c06b51f1-c7fe-42c3-b5f4-2adc96b77c24 ، أخذ بتاريخ، 29_05_2013 .

التي أجريت في العديد من الدول الأوروبية خلال إعداد تقرير مجلس أوروبا حول التعايش، يرى عدد كبير من المستجوبين أن المهاجرون وراء تزايد نسب الإجرام، وأنهم، أقل احترام القانون وللسكان الأصليين، وأنهم يأتون للبلدان الأوروبية، لارتكاب الجرائم، ووجودهم يجعل المدن والشوارع الأوروبية أقل أمنا، كما أنهم يجلبون المرض للبلاد، وذهبت الأبحاث المنجزة إلى القول بأنه في الغالب يتم إنشاء مجتمعات موازية للمهاجرين، توصف بمجموعات اجتماعية وسياسية خارج المجتمع المضيف. كما قالت الأبحاث الاستقصائية بأن أبناء المهاجرين يصنفون في مراتب متأخرة دراسيا، لأن آباءهم لا يملكون المهارات أو التعليم اللازم لتربية أبنائهم بشكل صحيح، التقرير أورد نظرة المجتمع الأوروبي للمهاجرين من خلال الأبحاث الميدانية المنجزة، ويقول بأنه من الممكن أن تكون استنتاجات الفئات المستجوبة تحتوي على نسبة من الصواب، ولكنه يقر في نفس الوقت بأن تلك الاستنتاجات تتسم بنوع من التعميم، وتعبر عن عداء عميق وواسع النطاق تجاه أشخاص عرضة للمعاناة المعنوية والمادية. وتطرق التقرير إلى مظاهر التمييز الذي يتعرض له الأجانب القاطنين في أوروبا على نطاق واسع ولها آثار ضارة وخاصة في مجالات معينة، ومنها التوظيف والإسكان والتعليم والخدمات الصحية والخدمات الاجتماعية، والمحاكم[168].

ويشير التقرير إلى ارتفاع معدل البطالة بين المهاجرين والغجر بالمقارنة مع باقي السكان، كما يقول أن هناك تمييز مباشر من طرف أرباب العمل، كما أن هناك تمييز عنصري في الحصول على فرص لعمل في المحاكم، وتعتقد المنظمات غير الحكومية لمكافحة العنصرية، حسب التقرير، أن العقوبات ليست رادعة بما فيه الكفاية دائما، اتجاه الشركات التي تمارس التمييز العنصري، حيث تسجل ضدها حالات كثيرة للتمييز.

من جهة أخرى، تحدث التقرير عن قلق اللجنة الأوروبية لمناهضة العنصرية، من تنامي مظاهر التمييز العنصري المباشر وغير المباشر نحو المهاجرين، ويقول أنه حتى في البلدان التي تحظر التمييز في مجال الإسكان على أساس العرق يوجد التمييز ضد بعض الفئات المحرومة اجتماعيا. ومن بين المظاهر التي تطرق إليها التقرير في العلاقة مع موضوع التمييز، تسجيله وجود شكاوى عديدة ضد صناع القرار، بخصوص تقييد الاستفادة من نظام الرعاية الاجتماعية، يقول التقرير، هناك تقييد وصول المهاجرين للخدمات الاجتماعية، وعلى سبيل المثال، تعتمد مجموعة من المعايير المعقدة للاستفادة من تلك

---

168. ياسر المختوم، "مجلس أوروبا يرصد التعايش في القارة العجوز"، **التجديد** (الامارات)، 18 _10_2012 -

الخدمات بالنسبة للمهاجرين، ومنه طول مدة الإقامة، وتصاريح العمل والجنسية وغياب السوابق الجنائية[169].

_أوضاع المسلمين في أوروبا:

أورد التقرير أن دراسات أخرى تؤكد مدى انتشار الآراء السلبية ضد الأقليات المسلمة، وتفيد بأن الأوروبيين يعتقدون أن الإسلام يشكل تهديدا رئيسيا لأوروبا، يضيف التقرير، الذين يشعرون بأن الأقلية المسلمة تنمو وأن الإسلام غير متوافق مع الحياة الأوروبية الحديثة. ويؤكد تقرير عام 2009 لوكالة الحقوق الأساسية للاتحاد الأوروبي، استمرار المشاعر المعادية للمسلمين في جميع أنحاء أوروبا، كما أن مسلم من ثلاث مسلمين شملهم الاستطلاع قال بأن هناك تمييز ضد المسلمين، و11 بالمائة عانوا شخصيا من تهديدات ذات دوافع عنصرية، على الأقل مرة واحدة في 12 شهرا الذي سبق إجراء الاستطلاع.

_الإرهاب سمة ملازمة للإسلام

يقول التقرير لقد كان الإسلام موجودا في أوروبا لسنوات عديدة جدا، ومع ذلك، فإن الهجمات الإرهابية في 11 سبتمبر في الولايات المتحدة، فضلا عن هجمات التي شهدتها مدريد في مارس 2004، ولندن في يوليوز 2005 وسلسلة من التفجيرات في موسكو، كل هذه الهجمات، ولدت في أذهان الناس فكرة أن الإرهاب سمة ملازمة للإسلام،ويفيد تقرير التعايش أن الإحصاءات الرسمية تعطي صورة مختلفة للوضع، وخلص تقرير يوروبول في عام 2009، إلى أن الإرهاب الإسلامي لازال يعتبر أكبر تهديد للعالم، على الرغم من أن الاتحاد الأوروبي قد واجه هجوما إرهابيا من قبل إسلاميين في عام 2008، بينما الحركات الانفصالية بدل الدينية هي التي تقف وراء العديد من الهجمات في الاتحاد الأوروبي، وبعد سنة من ذلك، لاحظ التقرير نفسه أنه في عام 2009، على الرغم من أن الإرهابيين الإسلاميين هددوا أعضاء الاتحاد الأوروبي بتنفيذ هجمات عشوائية، انخفض عدد الاعتقالات المتعلقة بالإرهاب الإسلامي مقارنة بعام 2008. ليخلص التقرير إلى أن على الرغم من كل المعطيات المتوفرة، واستحضارا لوجود جماعات ودعاة يدينون القيم الغربية ويدعون إلى الجهاد، هناك تطرف إسلامي يهدد التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين في أوروبا[170].

---

169 - مازن ابراهيم، **تقرير أوروبي حول التعايش**، على الرابط: http://www.maghress.com/search?usq=، أخذ بتاريخ:17_05_2013 .

170- المرجع السابق.

-صدام بين "الحرية الدينية" وحرية التعبير

وطرح التقرير سؤالا حول ما إن كان سن قوانين تمنع التحريض على الكراهية الدينية، يعتبر انتهاكا لحرية التعبير، وقال أن السؤال طرح سنة، حين طالب الكثير من المسلمين بتشديد الرقابة على رواية سلمان رشدي "آيات شيطانية"، لإساءتها لزوجات النبي محمد. وقال التقرير أن مواقف المسلمين المطالبين باحترام معتقدهم الديني تم تعزيزها بالقول أن هناك عدد من الدول تحظر الإساءة إلى الدين المسيحي، يضيف التقريرعلى الرغم من أن تلك القوانين المنظمة لحظر الإساءة نادرا ما تستخدم، ويتحدث التقرير عن عودة النقاش حول الموضوع خلال سنتي 2005-2006، بشكل أكثر حدة، بمناسبة نشر صحيفة دانماركية رسوم مسيئة للرسول صل الله عليه وسلم، ويرى التقرير بأنه لم يكن هناك شك في أن نشر تلك الرسوم عمل استفزازي بشكل متعمد. ويضيف التقرير، مهنيي وسائل الإعلام، كان انطباعهم العام أن الصحيفة تصرفت بشكل غير مسؤول، ولكن في الوقت نفسه، وهو ما يتجاوز بكثير دائرة الإعلام، كان انطباعا قويا جدا أن حرية التعبير لتكون ذات مغزى، يجب أن تشمل الحق في القول وفعل الأشياء التي قد تجد الآخرين يشكون فيها، ويتطرق التقرير إلى وجهة نظر المسلمين، حيث يستندون إلى المادة 10 من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، وكذا المادة التاسعة التي تحمي «حرية الفكر والوجدان والدين، ويقول التقرير أن هذه الحجة كانت غير مقبولة عند غالبية غير المسلمين.

ويخلص التقرير ويخلص التقرير إلى أن الصراع المزعوم بين حرية التعبير وحرية الدين، وعدم وجود توافق في الآراء بشأن الكيفية التي ينبغي أن تمارس بها حرية التعبير، وإلى أي مدى يجب أن تذهب بالضبط، يشكل تهديدا لبعض القيم الثمينة في أوروبا[171].

-الأسباب التي تقف وراء التهديدات:

يحاول التقرير تحديد الأسباب التي تقف وراء المخاطر التي تهدد التعايش في أوروبا، ويذكر منها انعدام الأمن بمعناه الشامل، والهجرة، والصورة المنحازة للأقليات في وسائل الإعلام، ووجود أزمة قيادة. ويعتبر التقرير أن الأوروبيين تضرروا من الأزمة الاقتصادية العالمية، ففي نهاية عام 2010، استقر معدل البطالة الإجمالي في أوروبا عند نسبة 10 بالمائة، وهي أعلى نسبة في اثني عشر عاما. ويضيف التقرير، الأوروبيون يعرفون أن مجتمعهم تهدده الشيخوخة، ونظامهم التعليم أقل قدرة على المنافسة في السوق العالمية، كما أن موقفهم الدفاعي يجعلهم قلقون بشأن مستقبلهم في عالم سريع التغير. ويعتبر التقرير أن الأزمة الاقتصادية مع انعدام الأمن الاقتصادي والاجتماعي، يدفعان إلى تفاقم التنافس على الموارد الشحيحة بين الأفراد، ويستعرض معطيات حول تزايد عدد المهاجرين بأوروبا، وتأثيرهم الطبيعي

- ياسر المختوم، مرجع سابق.171

على سوق العمالة، وفرص عمل الشباب، ويستنتج أن «الهجرة لا تخدم إلا مصالح أرباب العمل الشخصية[172].

ويستنتج التقرير أنه بشكل عام، بأن دراسات أنجزت عن أثر الهجرة على الأجور وفرص عمل السكان الأصليين، تعطي نتائج متناقضة ومضللة في بعض الأحيان، ولكن عموما النتائج تدعم فكرة أن التأثير متواضع.

أما بخصوص معدلات الجريمة، تظهر الإحصاءات الرسمية أنها أعلى بكثير من المتوسط في بعض الأقليات، وبين المهاجرين، ويقول التقرير أن هذه الأرقام ينبغي أن تؤخذ بحذر». يضيف التقرير،هذا لا يعني أن الناس يرتكبون جرائم بسبب انتمائهم العرقي أو وضعهم كمهاجرين، فالمهاجرين غير الشرعيين وطالبي اللجوء لا يملكون الكثير من الخيارات، حيث أن النظام قرر بالفعل في وقت مبكر، اعتبارهم في وضعية غير قانونية، فلم تعد لديهم الوسائل المشروعة لتلبية احتياجاتهم واحتياجات أسرهم.

وذهب التقرير إلى القول بوجود صورة نمطية سلبية وسائل الإعلام عن الأقليات، وأضاف في كثير من الحالات، يبدو أن وسائل الإعلام، الرسمية أو غير الرسمية والمتحالفة مع الأحزاب المحافظة التي تعبر عن كراهيتها للمهاجرين، ويستغلون المخاوف من المهاجرين لكسب أصوات الناخبين، إذ يحذرون خصومهم من التساهل مع الجريمة أو فتح الباب على مصراعيه للمهاجرين الجدد. ويشير التقرير غل تجاه لوسائل الإعلام لقضايا المهاجرين والأقليات.

ويخلص التقرير بالقول أن هناك أزمة قيادة في أوروبا، ويتحدث عن غياب القيادة السياسية القادرة على صياغة رؤية وإستراتيجية واضحة لمصير أوروبا، مشيرا على أن هناك حاجة لامتلاك القادة الأوروبيين الشجاعة لمواجهة ظاهرة كراهية الأجانب.

-مبادئ أساسية لتحقيق التعايش في مجتمع حر:

يعتقد التقرير الأوروبي أنه من الممكن تحقيق التعايش في مجتمع حر، بين أشخاص من ديانات وثقافات مختلفة، ويشترط من أجل ذلك القبول بمبادئ أساسية، نذكر منها:

- كحد أدنى يجب الاتفاق على احترام القانون احتراما تاما، وكذا الاتفاق على طريقة تغييره.
- من واجب الجميع وخاصة الذين يمارسون السلطة، ولهم امتيازات للوصول إلى الجمهور، إدانة الانتهاكات العنصرية أو الدينية ودحض والصورة النمطية المضللة.

---

172 - جوهر كامل، **الأقليات المسلمة في اوروبا: اشكالية التعايش و الاندماج**، على الرابط: http://bchaib.net/mas/index.php?option=com_content&view=articleus&id=أخذ، بتاريخ:19_05_2013 .

– جميع الدول مطلوب منها إقرار الحقوق والواجبات المرتبطة بالمواطنة، بما في ذلك الحق في التصويت للأجانب.

–لا يمكن لأي شخص أو جماعة التملص من احترام القانون على أساس خصوصيتهم الثقافية.

–المبدأ الأساسي للديمقراطية هو أن أي شخص من حقه أن يقول لا للقوانين التي لا يؤمن بها، وفي نفس الوقت عليه الانصياع لها.

– معايير التجنيس المدنية يجب أن تطبق على جميع على قدم المساواة، وليس بحكم العرق أو الثقافة أو الدين أو بلد المنشأ لمقدم الطلب للحصول على الجنسية.

– يجوز بأي حال القول بأن احترام هوية مجموعة أو معتقد ديني مبررا لحرمان الفتيات من التعليم، أو حرمان المرأة من تفاعلها الطبيعي مع المجتمع خارج المنزل.

– لا يطلب من المواطنين التخلي عن دينهم وثقافتهم أو هويتهم سواء كانوا مسلمين أو ينتمون لديانات أخرى تتعارض مع القيم الأوروبية.

– ينبغي استخدام الإكراه كملاذ أخير، كما ينبغي تفضيل استخدام الإقناع كلما كان ذلك ممكنا.

– يجب الإقرار بأن جميع المواطنين المقيمين في أوروبا، لهم الحق في المساواة في المعاملة أمام القانون، وفي التعليم وفرص العمل، وكذلك الخدمات سواء في القطاع العام أو الخاص.

– في بعض الأحيان، المساواة القانونية ليست كافية للمهاجرين والأقليات، المطلوب التمتع بالمساواة الكاملة في الفرص والمشاركة الكاملة في الحياة المشتركة للمجتمعات الأوروبية، لأنهم محرومون اجتماعيا واقتصاديا.

–حرية التعبير من صميم مجتمع حر ومن الحقوق الأساسية للإنسان، بموجب المادة 10 من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان[173].

أهم المقترحات والتوصيات[174]:

_ دعوة جميع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي ومجلس أوروبا إلى العمل على وضع سياسة شاملة للهجرة، لأن عدم وجود مثل هذه السياسة تخلق مشاكل حادة.

_ كل الأشخاص الذين الذي اختاروا بلدا أوروبيا للعيش فيه، لا يجب أن يضطروا هم او أبناؤهم وأحفادهم، إلى تغيير ثقافاتهم أو معتقداتهم أو هويتهم، بالمقابل يجب أن يحترموا القانون.

_ على الدول أن تسعى إلى توسيع نطاق الحقوق والالتزامات المدنية الكاملة، بما في ذلك منح حق التصويت لجميع المقيمين.

_ حث جميع الدول الأعضاء في مجلس أوروبا، على سن قانون عصري للجنسية، حيث يتم الإقرار بالأهلية للحصول على الجنسية المدنية بدلا من معايير عرقية.

- المرجع السابق.173
- ياسر المختوم، مرجع سابق.174

_ حث القادة الأوروبيين على جميع المستويات وفي جميع القطاعات، السياسة والثقافة والإعلام والتعليم والمجتمع المدني، لإظهار قيادتهم الحقيقية، وإدانة التصريحات المتطرفة والعنصرية، التي تكرس كره الأجانب ومعاداة المهاجرين.

_ تشجيع جميع الدول الأعضاء على تحسين وإقرار قوانين ضد كل أشكال التمييز في جميع مجالات الحياة العامة، بما في ذلك وسائل الإعلام، وذلك من خلال آليات قوية مفهومة جيدا، من قبل الجمهور واستخدامها من قبل الحكومة.

_ حث جميع الدول الأعضاء على معالجة الثغرات التشريعية والممارسات المختلة وظيفيا، وخاصة من حيث المساواة في الحصول على العمل والسكن، في التعليم والصحة.

_ حث الاتحاد الأوروبي على وضع سياسة شاملة بشأن الهجرة، استنادا إلى إطار متين، دستوري وقانوني، على أساس احترام وتعزيز حقوق الإنسان.

_ دعوة مصرف التنمية لمجلس أوروبا، إيلاء اهتماما خاصا لدعم المشاريع التي تهدف إلى إدماج المهاجرين في جميع الدول الأعضاء.

_ حث جميع الدول الأعضاء على تشجيع وتسهيل اكتساب الجنسية من قبل جميع المقيمين الدائمين في أراضيها.

_ حث مجلس أوروبا على مساعدة الدول الأعضاء لرعاية دراسة مقارنة للآثار التي تخلفها قوانين الجنسية على إدماج المهاجرين والمهاجرين الجدد والأقليات.

_ دعوة مجلس أوروبا والاتحاد الأوروبي، إلى التعاون لتصميم وتنفيذ إستراتيجية للتضامن بين الدول الأعضاء لتحقيق التعايش ومعالجة قضايا المهاجرين والأقليات.

_ دعوة الهيئات التعليمية في جميع الدول الأعضاء على تطوير »الكفاءات بين الثقافات» كجزء أساسي من المنهج المدرسي، ونشر هذه المهارات خارج التعليم الرسمي، مثل المتاحف والمؤسسات الثقافية والمهرجانات، وخاصة وسائل الإعلام[175].

_ تشجيع الصحفيين والإعلاميين على نشر الحقائق بدل الخرافات والصور النمطية عن أفراد بعض المجموعات العرقية أو الدينية، وعلى ضمان منح أفراد هذه الجماعات الفرصة للتعبير عن وجهات نظرهم ورؤيتهم الخاصة ورد الاعتبار لهم، ودعوة مجلس أوروبا إلى مواصلة تنفيذ توصيات مؤتمر الأمم المتحدة بشأن القضايا المتعلقة بالتدريب والأخلاق وإنتاج المحتوى، وتجميع وتوزيع مجموعة من المبادرات الناجحة على الصعيد الوطني في مجال مكافحة التمييز في وسائل الإعلام، وضمان تغطية القضايا الأخلاقية المتصلة بالأقليات.

- ياسر المختوم، مرجع سابق.175

مؤتمر قرطبة 09 _10_ 2007 :تحت شعار "قضايا التطرف والتمييز العنصري ضد الجاليات المسلمة"

نظم المؤتمر تحت اشراف منظمة الأمن والتعاون الاوروبي، ترأس المؤتمر وزير الخارجية الاسباني "ميغيل انجيل مورانيوس" "Miguel Angel Moranios " لاعتبار ان بلاده استضافة المؤتمر، وشارك في المؤتمر نخبة من كبار المسؤولين السياسيين والخبراء في الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية ورجال دين وباحثين وأساتذة جامعيين ومفكرين من 11 دولة شريكة، والعديد من المنظمات والهيئات الحكومية وغير الحكومية، ومراكز الابحاث والدراسات الاستراتيجية، بينهم الامين العام للجامعة العربية السابق "عمرو موسى" وممثل الامين العام للأمم المتحدة لشؤون التحالف والحوار بين الحضارات والثقافات "جورجيو سامبايو"، ووزير العدل الاسباني "فرناندیز بيريمو"[176].

وتضمن جدول الاعمال القضايا والمسائل المتعلقة بتطوير مناهج التعليم وتعزيز دوره في نشر ثقافة التسامح، ونبذ كافة اشكال العنف والتطرف والكراهية والحقد والتمييز العنصري ضد الأجانب بشكل عام وضد المسلمين بشكل خاص.

وعقد المؤتمر في اطار الجهود الديبلوماسية التي بدلها زعيم الحزب الاشتراكي ورئيس الوزراء الاسباني "خوسيه لويس ثاباطيرو" "Jose Luis Zapatero"، من احل توسيع التفاهم والحوار بين مختلف الامم والشعوب والثقافات في اطار التحالف بين الحضارات من خلال تبني كافة السبل الكفيلة بمنع النزاعات، ومكافحة عدم التسامح ضد المسلمين وتجاوز المؤثرات اليمينية المتطرفة، بالإضافة الى تعزيز الامن والسلم وترسيخ مبادئ الديموقراطية وحقوق الانسان .

كما هدفت المبادرة التي اطلقها رئيس الوزراء الاسباني في ديسمبر 2004 على منبر الجمعية الامم المتحدة على اثر الهجمات الارهابية التي تعرضت لها مدريد في 11 سبتمبر 2004 والتي ادت الى سقوط 191 قتيلا، الى تفادي الاحكام المسبقة، وسوء التفاهم بين العالم العربي والاسلام من جهة وبين العالم الغربي من جهة اخرى[177].

وعقد على جانب المؤتمر مشتركة حول اهمية دور وسائل الاعلام في التوعية الشعبية والمساهمة في نشر ثقافة التسامح والترويج للتعايش الثقافي والحضاري والديني والعرقي في منطقة الدول الاعضاء في المنطقة، من خلال شرح الصورة النمطية للإسلام والمسلمين وعدم الخلط بين الارهاب والاسلام[178].

و اشار البيان الختامي الى النقاط التالية:

---

176 -أسامة الجارد، **مؤتمر دولي بإسبانيا بمكافحة العنصرية ضد المسلمين**، على الرابط: http://www.libyan-national-movement.org/article.php?artid=166، أخذ بتاريخ:29_05_2013 .

177 - مروة عامر، **الشرق و الغرب و تحالف الحضارات**، على الرابط: http://www.islammemo.cc/hadath-el-saa/2006/12/03/22146.html، اخذ بتاريخ:24_05_2013 .

_تشجيع مبادئ التعايش والحوار واللقاء بين مختلف الديانات والثقافات .

_تجنب عملية اقصاء وتهميش اصحاب الديانات الاخرى.

_وفي السياق التربوي، ينبغي على الانظمة ان تشجع التسامح ، حتى يتسنى تجازوا عدم التسامح والتمييز بحيث يجب ان يمثل هذا هدفا مشتركا تتشاطر جميع المجتمعات.

_لابد على القوانين الداخلية للبلدان ان تأخذ بعين الاعتبار تشجيع التسامح، وملاحقة السلوكيات التمييزية والاهتمام بالمنظمات الاسلامية التي تمارس عملا نشيطا وبناء في المجتمع.

_مشاكل الهوية وعدم الاندماج تمثل عامل خطر اجتماعي حيث ان مشاعر الاقصاء والتهميش تؤدي الى الاحباط وتبعث على اليأس والاحباط، بل ان على المسلمين انفسهم تفادي الغموض والخطاب المزدوج وان ينخرطوا في المجتمع الدي ينتمون اليه.

_التنويه بدور وسائل الاعلام والخطاب العام كأدوات هامة في التصدي للظواهر العنصرية، والتمييز ضد المسلمين، نظرا للدور الدي وسائل الاعلام في تطوير التصورات والسوكيات الجماعية، بوصفها صانعة للرأي العام، وبالتالي من الضروري ان تقوم بعملها سواء كتابة او اعلاما، انطلاقا من حرية التعبير والموضوعية، وتجنب السقوط في الاحكام المسبقة او المواقف الذاتية[179].

وكانت منظمة الامن والتعاون الاوروبي قد عقدت مؤتمرا مماثلا في قرطبة سنة 2005 تحت شعار "مناهضة معاداة السامية وكافة اشكال التطرف والتمييز العنصري وكراهية الأجانب، تبعه عقد سلسلة من الندوات وورشات العمل، ركز المشاركون فيها على ضرورة التصدي لكافة مظاهر عدم التسامح والتمييز على اساس الثقافة والدين واللون .

كما نظمت المنظمة مؤتمرا رفيع المستوى في العاصمة الرومانية في يونيو 2006، حول مكافحة التمييز العنصري، حيث أكد المشاركون فيه على أهمية التسامح والتعايش الحضاري والعرقي المتنوع والاحترام المتبادل والتفاهم المشترك بين الأمم والشعوب[180].

_جهود منظمة الأمم المتحدة:

---

179 - عبد المولى ريحاوي، **مؤتمر قرطبة للتسامح**، على الرابط: http://www.sauress.com/spa/48us9624K، أخذ بتاريخ:27_05_2013 .

180 - رستم عياش، **أخيرا بدأ الأوروبيون ينصتون للإسلاميين**، على الرابط: http://www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=u6172310، أخذ بتاريخ:25_05_2013.

تخصص الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 21 مارس من كل عام كيوم عالمي لمكافحة العنصرية منذ 1966 وذلك لمضاعفة الجهود من أجل القضاء على جميع اشكال التمييز العنصري، وفي عام 1988 تأسس منتدى مكافحة العنصرية في اوروبا، وهو منتدى يفتتح فيه الباب للحوار ومناقشة قضايا التمييز العنصري والتطرف في المجتمعات الاوروبية، بين المنظمات الحكومية ويشارك فيه حوالي 800 عضو، وحوالي 60 منظمة غير حكومية.

وتصدر الأمم المتحدة تقارير سنوية حول قضايا التمييز العنصري، و مسائل الهجرة والأقليات بالإضافة الى الاتفاقيات الدولية في هذا المجال.

خاتمة

تعد ظاهرة تنامي اليمين الاوروبي المتطرف،بكل افرازاتها وأبعادها وتناقضاتها ظاهرة قديمة متجددة، لها امتداد موروث وغير منقطع مع ظواهر مماثلة في التاريخ السياسي لأوروبا، ويعاد انتاجها اجتماعيا، رغم انها اتخذت في مراحل مختلفة اشكلا عديدة وتبريرات وأسباب متباينة،ففي معرض تناولنا لظاهرة تصاعد المد اليميني المتطرف في الآونة الراهنة، فإن الأسباب تراوحت بين تداعيات الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالقارة الاوروبية، وافلاس الأحزاب التقليدية، وفشل الحكومات اليسارية والاشتراكية في الاستجابة لمتطلبات الشارع، خاصة ما يتعلق بالبطالة والكساد، اضافة الى قضايا التعددية الثقافية، حيث تميل التيارات اليمينية المتطرفة في طرحها الى تشجيع السياسات الانعزالية والمحافظة على الثقافة المحلية والهوية الوطنية، وترفض التعايش مع الاجانب والمهاجرين باعتبارهم سببا في تردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وخطرا على الثقافة والحضارة الاوروبية.

يلعب الدين دورا مهما في تأجيج النزعة اليمينية المتطرفة خاصة ببروز الاسلام وتناميه في اوروبا حيث بات وجود العرب والمسلمين يثير حفيظة اقصى اليمين ،وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001،التي اججت النعرات القومية، واستغلت من قبل جهات عديدة لزرع العنصرية والكُره ضد المهاجرين العرب والمسلمين الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه امام الاحزاب اليمينية المتطرفة التي استغلت تأليب الرأي العام العالمي ضد المسلمين للترويج لأطروحاتها العنصرية باعتبار الاسلام والمسلمين الخطر الذي يهدد اوروبا حيث اصبح المسلمون المستهدف الاول من خطاباتها العدائية وهو الطريق الذي مضت فيه هذه الاحزاب في حمالاتهم الانتخابية للوصول الى البرلمانات بمقاعد تمكنهم من شن حرب جديدة على المسلمين وبالتالي اضحى الخطاب المرتبط بالخوف من الاسلام او فوبيا الاسلام عاملا مهما في بروز اليمين المتطرف على الساحة السياسية في اوروبا لا كتيار متصل بالقرن الواحد والعشرين ولكن كامتداد من الفاشية والنازية ،مع تطوير المواضيع و الخطابات المرتبطة بما يعرف "بالفاشية الإسلامية"التي يتم نشرها من خلال وسائل الإعلام، والتيارات السياسية، لذلك يتم شرعنة الدوافع المتطرفة ضد العرب والمسلمين الذين اصبحوا أكثر عرضة للتمييز والتضييق على حرياتهم في اوروبا،على الرغم من ان ما يتم ابرازه هو التنديد بأسلمة أوروبا إلا ان ما وراءه لا يتعلق حقيقة بالإسلام، ولكن بواقع تفكك المجتمعات الأوروبية اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

وعلى ضوء دراستنا لظاهرة اليمين الأوروبي المتطرف يمكن ان نستخلص جملة من الاستنتاجات الأساسية:

- ان ظاهرة اليمين المتطرف في اوروبا ليست حالة عابرة ولا وليدة القرن الواحد و العشرين ،بل هي ظاهرة تستدعي الى الاذهان عودة الحركات القومية التي سادت اوروبا في القرن الماضي،حيث يقوم فكر هذا التيار على تقديس القومية الخاصة، والجنس الأوروبي الابيض، ومعاداة الاجانب من القومية والديانات الأخرى،ومن خصائص التيار اليميني المتطرف احتقار الحداثة السياسية والفكرية والاخلاقية ورفض العولمة الثقافية ،كما يميل الى نبذ الديموقراطية، لكنه يعمل بها كوسيلة تخوله ولوج الحياة السياسة كما يتوسل التطرف في المواقف وصولا الى استخدام العنف لتحقيق اهدافه .
- ان اليمين المتطرف متمحور حول المركزية الاوروبية والخصوصية الثقافية والحضارة الاوروبية الغربية، ويزداد تصاعدا بعلاقة طردية تناسبية مع ازدياد معدلات الهجرة خاصة من دول العالم الثالث وعداوته ليست محصورة فقط على الاجانب، انما على اليهود والمثليون جنسيا وبشكل اقل الاشتراكيون ودعاة التعددية الثقافية.
- ان الاكتفاء بقراءة الأطر المرجعية والفكرية لهذه الأحزاب بشكل منعزل عن الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي من شأنه ان يقدم لنا صورة ناقصة تماما عن هذه التيارات ،فديناميكية المجتمعات الأوروبية وقدرتها على استيعاب الجديد داخل ابنيتها الاجتماعية والسياسية من شأنه ان يقدم لنا احزاب يمينية كانت لها مرجعية احادية معادية وغير متسامحة مع الآخر لكنها تختلف تماما في ممارساتها تبعا لكل بيئة سياسية على حدة، بما يعني امكانية تكييف اطارها المرجعي تبعا لأولويات الواقع السياسي والاجتماعي، لذلك لا من الصعب اعتبار اليمين المتطرف تيار واحد.
- ان اليمين الاوروبي المتطرف يجد في انهيار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية افضل مطية له لتمرير اطروحاته الهدامة ،من خلال استراتيجية اللعب على مخاوف المواطنين وتضخيم تداعيات الازمة الاقتصادية ،والتحذير من انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، ومختلف المواضيع التي تشد انتباه المواطنين وتثيرهم سياسيا، خاصة في ظل العزوف المتصاعد الذي تواجهه الأحزاب والقوى السياسية التقليدية نتيجة فشلها في شرح المشروع الأوروبي، ومعالجة تداعيات الأزمة الاقتصادية،ويتجلى ذلك في انحسار الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية وتراجع البنية العضوية لها في البرلمان الأوروبي، في مقابل صعود احزاب اقصى اليمين .
- ان جماعات اليمين المتطرف في اوروبا تتواصل مع بعضها البعض بشكل سري او علني لتبادل الافكار من خلال المؤتمرات والمهرجانات، ووسائل التواصل الاجتماعي، بالإضافة الى تنظيمها

للمظاهرات الصاخبة واقترافها العديد من اعمال العنف والجرائم خاصة ضد الاجانب،وهو ما يكسبها الكثير من الدعاية السياسية المجانية.

- ان نفوذ اليمين المتطرف يفسر في بعض اوجهه بشعور الشرائح المرتبطة باليمين المتطرف بفقدان السيادة الذاتية او القومية نتيجة الاندماج الأوروبي وتصاعد التأمرك الأوروبي بالإضافة الى العولمة وتدفق المهاجرين بأعداد كبيرة الى أوروبا،حيث يعتبرهم الشارع الأوروبي خطرا على امنهم وهويتهم.
- ان الظروف الدولية الراهنة خاصة بعد احداث 11 سبتمبر 2001، ساهمت في نشؤ نوع من الهيستريا داخل المجتمعات الغربية، وزادت من حدة المناخ الذي يتسم بالكراهية والخوف من الاسلام بشكل عام وهو ما استغلته واستفادت منه جماعات اليمين المتطرف التي ساهمت بدورها في تصعيد هذا التوتر، حيث اصبح العداء للجاليات العربية والمسلمة، القاسم المشترك بين كل الحركات المتطرفة،من خلال اعادة تعريف المسلمين بأنهم الآخر العصي على الاندماج في الثقافة الغربية، وقد انعكس صعود هذه الأحزاب على وضعية الجاليات العربية التي تعاني من الاضطهاد والتهميش.
- إن المجتمعات الأوروبية التي تميزت دائما بتقديسها للحريات الفردية ومبادئ الديموقراطية وحقوق الانسان تزيد من حالة العداء للإسلام والمسلمين من خلال التضييق على حريتهم، حيث انعكس صعود أحزاب اليمين المتطرف المعادية للأجانب الى البرلمانات، مبادرة العديد من دول الاتحاد الأوروبي الى اتخاذ اجراءات متشددة وأحيانا تعجيزية ضد المهاجرين والأجانب بالإضافة الى سن قوانين تلو الاخرى تحد من الحريات الدينية للمسلمين .
- إنّ صعود اليمين المتطرف يشكل تهديدا على الجاليات العربية والمسلمة لذلك لابد ان تتكاثف جهود أفرادها ومؤسساتها مع الجماعات المعتدلة،والداعمة لحقوق الإنسان للتصدي للمد اليميني المتطرف لان تقوقع المسلمين على نفسهم وعدم اندماجهم في المجتمعات الأوروبية يجعلهم محل شبهات ويشكل خطرا على مستقبلهم خاصة، في ظل التنامي المستمر لأحزاب اليمين المتطرف التي يمكن أن تشكل بديلا للأنظمة السائدة في المستقبل.

الملاحق

ملحق رقم (01)

The New Radical Right: Violent and Non-Violent Movements in Europe

Figure 1: Typology of radical right parties (by pre-existing foundations)

Pre-existing foundation	Country	Radical Right Party
Extremist sub- cultures	Belgium	National Front
	Germany	The Republicans, National Democratic Party of Germany, German People's Union
	The Netherlands	Centre Democrats
	Sweden	National Democrats, Sweden Democrats
	United Kingdom	British National Party, National Front
Nationalist foundations	Austria	Austrian Freedom Party
	Belgium	Flemish Interest
	France	Front National
	Italy	National Alliance, Northern League
Protest movements or party transformations	Denmark	Danish People's Party
	Finland	True Finns
	Norway	Norwegian Progress Party
	Switzerland	Swiss People's Party
Post-communist authoritarian and militant politics (Central and Eastern European variety)	Bulgaria	National Union Attack
	Czech Republic	The Association for the Republic—Republican Party of Czechoslovakia
	Hungary	Movement for a Better Hungary (Jobbik), Hungarian Justice and Life Party (MIÉP)
New parties	The Netherlands	List Pim Fortuyn, Party for Freedom
	Sweden	New Democracy

Sources: Art 2011: 54; Mudde 2007; Author's own collection of data.

Electoral fortunes of electorally persistent radical right parties in Europe (national parliamentary election results)

	AFP	FI	DPP	FN	NA	NL	NPP	SPP
1985		1.4					3.7	
1986	9.7			9.7				
1987		1.9						
1988				9.7				
1989							13.0	
1990	16.6							
1991		6.6						11.9
1992						8.7		
1993				13.8			6.3	
1994	22.5				13.5	8.4		
1995	22.0	7.8						14.9
1996					15.7	10.1		
1997				15.0			15.3	
1998			7.4					
1999	26.9	9.9						22.5
2000								
2001			12.0		12.0	3.9	14.6	
2002	10.0			11.3				
2003		11.6						26.6
2004								
2005			13.2				22.1	
2006	11.0				12.3	4.1		
2007		12.0	13.8	4.3				28.9
2008	17.5					8.3		
2009							22.9	
2010		7.8						
2011			12.3					26.6

Sources: Art 2011: 241; Author's collection of data.

Key: AFP (Austrian Freedom Party, Austria); FI (Flemish Interest. Belgium); DPP (Danish People's Party, Denmark); FN (Front National, France); NA (National Alliance, Italy); NL (Northern League, Italy); NPP (Norwegian Progress Party, Norway); SPP (Swiss People's Party, Switzerland).

ملحق رقــم (02)

HUMAN RIGHTS WATCH

ملخص الدولة يناير/كانون الثاني2013

الاتحاد الأوروبي

في مواجهة أزمة سياسية واقتصادية تؤثر على الاتحاد الأوروبي والعديد من دوله ألأعضاء ندر أن تكون حماية حقوق الإنسان أولوية في 2102 ، خاصة حين كان المتضررون من الفئات المهشمة أو التي لا تحظي بشعبيه مثل أقلية الروما وبالمهاجرين وطالبي اللجوء.

رغم تدهور حقوق الإنسان في المجر وغيرها من مناطق الاتحاد الأوروبي فشلت مؤسسات الاتحاد الأوروبي في الوفاء بما تعهد به ميثاق الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية إلى حد كبير، مع إحجام المجلس الأوروبي خصوصا عن محاسبة الدول الأعضاء على الانتهاكات.

سياسة الاتحاد الأوروبي في الهجرة

بالرغم من الجهود المبذولة نحو تأسيس نظام اللجوء الأوروبي المشترك بحلول نهاية 2102 ، ما زال المهاجرون وطالبو اللجوء يعانون من فجوات في الحصول على اللجوء وظروف استقبال واحتجاز سيئة، بما في ذلك الأطفال غير المصحوبين ببالغين .حتى كتابة هذه السطور، لم يقر الاتحاد الأوروبي استجابة منسقة لأزمة اللاجئين السوريين، وكان السوريون بمواجهة مستويات متباينة من الحصول على الحماية في مختلف دول الاتحاد.

في أبريل/نيسان، اعتمد الاتحاد الأوروبي استراتيجية التعامل مع ضغوط المهاجرين التي تقدم بالتفصيل مجموعة واسعة من الخطوات، بما في ذلك تعزيز قدرة البلدان خارج الاتحاد في التحكم في حدودها وقدرة هذه البلدان على توفير الحماية للاجئين أو الحماية الإنسانية للأفراد الذين قد يسعون للسفر إلى دول الاتحاد الأوروبي.

تراجعت ظاهرة الهجرة بالقوارب عبر البحر المتوسط، رغم أن أكثر من 011 شخص لقوا حتفهم في البحر بين يناير/كانون الثاني ونوفمبر/تشرين الثاني .في أبريل/نيسان، اعتمد التجمع البرلماني للمجلس الأوروبي تقريرا يوثق ل"سجل من الإخفاقات "من قبل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وليبيا وحلف شمال الأطلسي محصلته مقتل 30 من مهاجري القوارب في أبريل/نيسان 2100 . استمرت المفاوضات لتأسيس نظام مراقبة الحدود الأوروبي وسط مخاوف من أنه يفتقر إلى توجيهات واضحة وآليات لضمان إنقاذ المهاجرين وطالبي اللجوء من الغرق في عرض البحر.

في سبتمبر/أيلول، ألغت المحكمة العليا للاتحاد الأوروبي القواعد المنظمة لمراقبة البحر من قبل

وكالة حماية الحدود الأوروبية(فرونتكس)بما في ذلك مكان إنزال مهاجري القوارب الذين يتم إنقاذهم، لأن البرلمان الأوروبي لم يوافق على هذه القواعد .تظل القواعد سارية حتى يتم إقرار قواعد جديدة .كان التحقيق الذي فتحه الوسيط الأوروبي في مارس/آذار على وكالة حماية الحدود الأوروبية (فرونتكس)للامتثال للحقوق الأساسية، كان مازال متواصلا حتى كتابة هذه السطور .عينت فرونتكس مسؤولها الجديد للحقوق الأساسية في سبتمبر/أيلول.

تقدمت جهود مراجعة القواعد الموحدة بالاتحاد الأوروبي الخاصة باللجوء، مع تغييرات في الأمر التوجيهي الصادر عن الاتحاد الأوروبي الخاص باستحقاق إجراءات اللجوء المتفق عليها في ديسمبر/كانون الأول 2100 ، وهي التغييرات التي تقدم اعترافا أكثر وضوحا بأشكال الاضطهاد المبنية على النوع الاجتماعي(الجندر)والهوية الجنسية كأساس للحماية .وكان من المتوقع أن يؤشر البرلمان الأوروبي والمجلس الأوروبي بالموافقة النهائية على تغييرات في الأمر التوجيهي الخاص باستقبال اللاجئين ونظام دبلن 2 بحلول عام . 2102 كان من شأن التغييرات على الحد الأدنى لظروف استقبال اللاجئين أن تؤدي لتحسين فرص الحصول على العمل وتلزم الدول بتحديد الفئات المستضعفة، لكن إلى الآن يسمح باحتجاز طالبي اللجوء، بما في ذلك الأطفال غير المصحوبين ببالغين.

من شأن التغييرات على نظام دبلن 2 أن تحول دون أعمال نقل المهاجرين إلى البلدان التي يواجه فيها طالب اللجوء مخاطر المعاملة اللاإنسانية أو المهينة، بعد قرار المحكمة العليا التابعة للاتحاد الأوروبي في ديسمبر/كانون الأول 2100 بشأن اليونان، كما من شأنها تحسين إجراءات الحماية لكن دون المساس بالقاعدة العامة بأن أول دولة يدخل منها اللاجئ إلى الاتحاد الأوروبي تكون مسئولة عن طلبات اللجوء .في سبتمبر/أيلول، قضت المحكمة العليا للاتحاد الأوروبي بأن الدول الأعضاء يجب أن يوفروا الحد الأدنى من معايير الاستقبال لجميع طالبي اللجوء الذين ينتظرون الانتقال بموجب نظام دبلن2.

في سبتمبر/أيلول، أصدرت المفوضية الأوروبية تقييمها النصفي لخطة العمل الخاصة بالقصر غير المصحوبين ببالغين، مشيرة إلى أوجه تحسن في التنسيق ومخصصات التمويل الأوروبي، والدور الإيجابي للمكتب الأوروبي لدعم اللجوء، لكن مع وجود مشاكل في جمع البيانات كذلك .استمرت التناقضات في إجراءات تقييم السن، مع عدم كفاية الإجراءات في اليونان، وإيطاليا، ومالطا، لتؤثر على درجة الحصول على الخدمات المناسبة .واجه الأطفال غير المصحوبين ببالغين الاعتقال في دول الاتحاد الأوروبي، بما في ذلك اليونان ومالطا .في يوليو/تموز، بادرت مالطا بمراجعة لإجراءات اعتقال المهاجرين، بما في ذلك السياسات التي تؤثر على أطفال أعمارهم مختلف عليها.

في سبتمبر/أيلول، انضمت الدنمارك إلى الجهود التي تبذلها النرويج، والمملكة المتحدة، والسويد من خلال برنامج العودة الأوروبي للقصر غير المصحوبين ببالغين الذي يموله الاتحاد الأوروبي

للشروع في عودة الأطفال الأفغانيين غير المصحوبين ببالغين إلى أفغانستان، على الرغم من المخاطر الجسيمة لمواجهة العنف، والتجنيد العسكري الإلزامي، والفقر .حتى كتابة هذه السطور لم تتم إعادة أي شخص.

في مارس/آذار، اعتمد الاتحاد الأوروبي نظاما لتيسير إعادة توطين اللاجئين، بما في ذلك زيادة التمويلات .أعلنت خمسة بلدان من دول الاتحاد الأوروبي رسميا عن مشاركتها في برامج إعادة التوطين الوطنية في 2102 ، لكن إعادة توطين اللاجئين الذين نزحوا بسبب النزاع في ليبيا في العام الماضي سارت ببطء .في سبتمبر/أيلول، أعادت ألمانيا توطين 091 لاجئا كانوا قد لجأوا إلى تونس.

في يونيو/حزيران، وافق وزراء الداخلية بدول الاتحاد الأوروبي على اقتراح يسمح للدول الأعضاء بالعودة لفرض إجراءات الرقابة والسيطرة على الحدود داخل منطقة الشنغن منطقة تنقل حر بين 21دولة من دول الاتحاد الأوروبي ودول أخرى في حال أخفقت إحدى الدول في حماية الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي .كانت هناك مخاوف مستمرة من أن الدول، بما فيها فرنسا، وألمانيا، وهولندا، وإيطاليا، توظف التصنيف العرقي لإجراء عمليات تفتيش انتقائية عند الحدود الداخلية .في رد فعل على زيادة طلبات اللجوء من بلدان البلقان بنسبة 30 في المائة عن العام الماضي بشكل أساسي من أقليات الروما وأبناء العرق الألباني من صربيا ومقدونيا، تم رفض الغالبية العظمى منها ضغطت بعض الدول الأعضاء ومن بينها ألمانيا وفرنسا لفرض قيود جديدة على التأشيرة للمواطنين البلقانيين، وفي أكتوبر/تشرين الأول، دعت المفوضية الأوروبية دول البلقان لبذل مزيد من الجهود لتأكيد هذا التوجه وتعزيزه.

فرنسا:

كررت حملة خلال الصيف لإخلاء مخيمات الروما وطرد مهاجري الروما من فرنسا، كررت تحركا مماثلا في 2101 ، مثيرة تساؤلات حول تعهدات الرئيس الاشتراكي فرانسوا هولاند، المنتخب في مايو/أيار، بالتصدي للتمييز .بحلول منتصف سبتمبر/أيلول، كان قد تعرض 1111 شخص للإخلاء القسري، وعاد المئات إلى أوروبا الشرقية.

أصدر المقررون الخاصون بالأمم المتحدة لحقوق السكن والهجرة والأقليات والعنصرية، بيانا مشتركا في أغسطس/آب معربين عن قلقهم من إخفاق السلطات في توفير مساكن بديلة، وخطر الطرد الجماعي، والحط من شأن الروما .تحركت الحكومة الفرنسية في سبتمبر/آب لتخفيف القيود المفروضة على الحصول على فرص عمل للأوروبيين الشرقيين، بما في ذلك الروما، ووقعت اتفاقا جديدا مع رومانيا في عمليات الترحيل يتيح مشاريع لإعادة الإدماج.

في سبتمبر/أيلول، تراجعت الحكومة عن اقتراح لإدخال وثائق توقيف خاصة بأعمال التحقق من الهوية وهي وسيلة لتحسين مساءلة الشرطة ومعالجة المخاوف المستمرة بشأن التصنيف العرقي في مواجهة معارضة قوية من قبل النقابات الشرطية .أوصى الوسيط الأوروبي المعني بالحقوق

بعمل إصلاحات في أكتوبر/تشرين الأول وقواعد قانونية لعمليات التفتيش الشخصي خلال مثل تلك الإجراءات للتحقق من الهوية .في يونيو/حزيران، قضت أعلى محكمة جنائية في فرنسا بأن سلطات الشرطة الخاصة بمطالبة الأفراد بإثبات حقهم بالتواجد في فرنسا، انتهكت قواعد الاتحاد الأوروبي بشأن حرية الحركة.

تحركت الحكومة للحد من احتجاز الأطفال مع أسرهم في انتظار ترحيلهم، بعد حكم المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في يناير/كانون الثاني ضد فرنسا لاعتقال طفلين صغيرين مع والديهما لمدة أسبوعين في عام . 2113 أوضحت دائرة حكومية في يوليو/تموز أن اعتقال الأسر مع أطفالهم ما زال ممكنا في حال عدم احترام الأسر شروط الإقامة الجبرية في مكان محدد أو في حال هروب أحد أفراد الأسرة أو أكثر.

في فبراير/شباط، حكمت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في قضية رفعها طالبو لجوء سودانيون بأن إجراءات اللجوء المستعجلة، بما في ذلك عدم توافر الطعن لوقف التنفيذ، لم تقدم الحماية الكافية ضد الإعادة القسرية.

أعربت اللجنة الأوروبية لمنع التعذيب عن قلقها في أبريل/نيسان بشأن الظروف والمعاملة في مخافر الشرطة وأماكن الاحتجاز، والسجون، والمصحات النفسية، مطالبة بمزيد من الإصلاحات لضمان أن جميع المشتبه بهم بإمكانهم الوصول إلى محام بمجرد خضوعهم لاحتجاز الشرطة.

اعتمد البرلمان قانونا جديدا للتحرش الجنسي في أواخر يوليو/تموز، بعد أن ألغت المحكمة الدستورية القانون السابق لكونه مبهما .يحمي القانون الجديد قطاعا أوسع من الأوضاع التي يتجاوز فرص العمل ويقدم الحماية استنادا إلى الهوية الجنسية .في نوفمبر/تشرين الثاني، قدمت الحكومة مشروع قانون لتقنين زواج المثليين.

في أكتوبر/تشرين الأول، قتل شخص واحد واعتقل 00 شخصا آخرين في حملة مداهمات في أعقاب هجوم بقنبلة يدوية منتصف سبتمبر/أيلول على متجر يهودي خارج باريس .حتى كتابة هذه السطور، كان البرلمان يبحث مشروع قانون لتجريم الأعمال الإرهابية في الخارج التي يقوم بها مواطنون فرنسيون .وهذا الإجراء الذي اقترحته الحكومة السابقة أول الأمر بعد أطلق رجل يزعم انتماءه لتنظيم القاعدة النار على سبعة أشخاص في مارس/آذار بينهم ثلاثة أطفال وحاخام يهود من شأنه أن يسمح بالملاحقة القضائية للمشاركة في التدريب الإرهابي في الخارج.

ألمانيا

قضت المحكمة الدستورية الاتحادية في يوليو/تموز بأن طالبي اللجوء واللاجئين يجب أن يحصلوا على نفس الخدمات الاجتماعية مثل المواطنين الألمان، وأمرت برد المدفوعات بأثر رجعي ابتداء من 2100لنحو 001 ألف شخص .أثار انتحار أحد طالبي اللجوء في فورتسبورغ في مارس/آذار سلسلة من الاحتجاجات في البلاد حول الظروف السائدة في مراكز الاستقبال، والقيود المفروضة على حرية

التنقل، والعقبات أمام التوظيف لطالبي اللجوء.
واصلت الولايات الألمانية، بما في ذلك ولاية سكسونيا السفلى وشمال الراين، ترحيل الروما إلى كوسوفو رغم المخاوف بشأن شروط استقبال غير ملائمة، بما في ذلك مشاكل الوصول والاندماج في النظام التعليمي.
استقال ثلاثة من كبار مسئولي الاستخبارات في يوليو/تموز بعد الإخفاقات المتكررة في التحديد بشكل صحيح والتحقيق في خلية نازية جديدة مسئولة عن مقتل تسعة مهاجرين وشرطية .في أكتوبر/تشرين الأول، أيدت محكمة فرانكفورت حكما صادرا في 2112 يمنح تعويضا لرجل أدين في وقت لاحق بقتل طفل لأن ضابط الشرطة هدده باستخدام العنف أثناء استجوابه.
حتى كتابة هذه السطور، كانت الغرفة الصغرى للبرلمان تبحث مشروعي قانونين مختلفين لجعل الدوافع العنصرية ظرفا مشددا للعقوبة خلال إصدار الأحكام في ارتكاب أفعال جنائية، وكذا مشروع قانون لاعتبار جرائم الكراهية فئة محددة .في أكتوبر/تشرين الأول، قضت محكمة الاستئناف الإدارية بكوبلنز بأنه من غير القانوني ويعد خرقا لقانون مكافحة التمييز بالنسبة إلى الشرطة الألمانية أن تستخدم التصنيف العنصري لإجراء أعمال تحقق من الهوية مع المهاجرين غير الشرعيين، لتبطل بذلك قرار سابق في فبراير/شباط كان يسمح للشرطة بهذا الأسلوب.
في سبتمبر/أيلول، أعدت وزيرة العدل الاتحادية تشريعا لتوضيح قانونية أعمال الختان ذات الدوافع الدينية، في أعقاب صدور حكم من محكمة كولونيا في يونيو/حزيران بأن ختان الصبية الصغار يرقى إلى جريمة الإيذاء الجسدي .أثار الحكم جدلا كبيرا حول حرية الاعتقاد الديني وحقوق الطفل .في نفس الشهر، دعت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل لمزيد من التسامح تجاه المسلمين.

هولندا:

تولى حزبا الشعب من أجل الحرية والديمقراطية والعمل الهولنديان رسميا السلطة في حكومة ائتلافية في نوفمبر/تشرين الثاني، عقب فوزهما في انتخابات سبتمبر/أيلول .وفقد حزب الحرية المناهض للمهاجرين تسعة مقاعد.
في سبتمبر/أيلول وأكتوبر/تشرين الأول، علق البرلمان عمليات ترحيل الأطفال الذين يعيشون في هولندا لخمس سنوات على الأقل، وأرجأ إنفاذ إجراءات أكثر صرامة بشأن جمع شمل الأسرة .سيتم النظر في كلا الإجراءين الآن بعد أن تم تشكيل الحكومة.
حكم مجلس الدولة، وهو أعلى محكمة إدارية، في يوليو/تموز بأن الصومال ليس بلدا آمنا للعودة، وأمرت بالإفراج عن عشرات الصوماليين الذين فشلوا في طلب اللجوء من مراكز احتجاز المهاجرين .أوقفت الحكومة السابقة ترحيل عراقيين مثليين في يونيو/حزيران، وفي يونيو/تموز أعلنت عن سياسة لمنح الحماية لطالبي اللجوء العراقيين على أساس الميول الجنسية أو الهوية الجنسية.

في أغسطس/آب، وجه أمين المظالم لوطني الهولندي واللجنة الأوروبية لمناهضة التعذيب انتقادات لظروف الاعتقال في مراكز احتجاز المهاجرين .وأعربت لجنة مناهضة التعذيب عن قلقها إزاء احتجاز أسر مع أطفالهم لأكثر من 21 يوما وهو الحد الأقصى لمدة الاحتجاز التي يسمح بها القانون. وحثوا الحكومة على عدم احتجاز الأطفال إلا في ظروف استثنائية ودون احتجازهم في زنازين.
خلال الاستعراض الدوري الشامل الخاص بهولندا في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في مايو/آيار، أوصت العديد من الدول باتخاذ تدابير لمكافحة التمييز والعنصرية.
حتى كتابة هذه السطور، كان البرلمان بصدد إقرار مسودة تشريعية تقدم بها في أغسطس/آب للقضاء على متطلبات جراحات تغيير الجنس للأشخاص المتحولين جنسيا الذين يريدون الحصول على وثيقة هوية جديدة.

قَائِمَةَ المَرَاجِع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **المعاجم**

- أليستر إدوارد، جيفر روبرت، **المعجم الحديث للتحليل السياسي**، ترجمة :سمير عبد الرحيم الجلي (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، 1999) .
- زيتون وضاح ، **المعجم السياسي** ، (عمان : دار المشرق الثقافي، 2006) .
- غني هرميه، برتراند بادي، بيار بيرنيوم ، فيليب برو، **معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية** ، ترجمة هيثم المع، (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2005).

أولا: فئة الكتب باللغة العربية

- أحمد بيومي محمد، **ظاهرة التطرف (الأسباب والعلاج)**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2004) .
- حسين خليل ، **النظام الدولي الجديد والمتغيرات الدولية**،(بيروت:دار المنهل اللبناني،2009).
- خليفة الشاوش عبد السلام، **الإرهاب والعلاقات العربية الغربية**، (عمان : دار جرير للنشر والتوزيع ،2008).
- دوغين ألكسندر، **أسس الجيوبولتيكا : مستقبل روسيا الجيوبولتيكي** : ترجمة : عماد حاتم، (طرابلس: دار الكتاب الجديدة المتحدة ، 2004) .-
- زين العابدين ياسمين ، **الحجاب الإسلامي : السوابق القضائية الفرنسية والأوروبية** في :
- شفيق بيسوني درية، **أوروبا الموحدة بين مواقف الأحزاب ورؤى الزعامات**،(القاهرة:وكالة الأهرام للتوزيع،2008) .
- صالح محمود اللهيبي فائز، **إشكالية الخوف من الإسلام : بين الرؤية الغربية والواقع الإسلامي** ، (حلب : دار النهج، 2009) .
- عبد الحميد أحمد رشوان حسين، **التطرف والإرهاب من منظور علم الإجتماع**، (الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، 2002).
- عبد الغني سعودي محمد، **أوروبا الجديدة في شخصية القارة وشخصية الأقاليم**،(القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، 2004).
- نادية مصطفى (محرر)، **الهوية الإسلامية في أوروبا : إشكاليات الاندماج قراءة في المشهد الفرنسي** (القاهرة: كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، 2005)
- هنتنغتون صامويل ، **الإسلام والغرب : أفاق الصدام**، ترجمة : مجدي شرشر، (القاهرة، مكتبة مدبولي، 1995) .
- هنتنغتون صامويل، **صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمي** ترجمة : طلعت الشايب، (نيويورك : مركز سيمون شوستر، 1999) .-

- هنتنغتون صامويل، **صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة : طلعت الشايب، (نيويورك : مركز سيمون شوستر، 1999) .
- ولد أباه السيد، **عالم مابعد 11 سبتنبر 2001 : الإشكاليات الفكرية والإستراتيجية** ، (بيروت : الدار العربية للعلوم، 2004) .
- يوسف التل احمد، **الإرهاب في العالمين العربي والغربي**، (عمان:دائرة المنشورات والطبع،1998).-

باللغة الأجنبية :

- Kopecek Lubomír, “The Far Right in Europe”, Central European Political Studies Review ,Volume IX, Part 4.
- Marrancie Gabriel, "**Multicultularism, islam and the clash of civilizations theory: rethinking Islamophobia**", **culture and relegion: vol. 5, N° 1, 2004.**
- Price Nathan Price, « The Resurgence Of The Far-Right In European Politics: Analysis Of The French, Italian, Austrian, And Belgian Cases », A Thesis Submitted to the Graduate Faculty of the Louisiana State University inpartial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts B.A., Miami University, 2004 August2007.
- Ryden Jens,Is Exterme_wing population contagious?Explaining The emergence ofa new party family,European Journal **of political Research**,44(Geate British,2005).

ثانيا : فئة الدوريات العلمية باللغة العربية:

- تريلينغ دانيال ، "بروز اليمين المتطرف البريطاني" ، مجلة **القبس** ، العدد 14262 ، (الكويت، 2013)
- جابر الجابري ستار ، أحزاب اليمين المتطرف في أوربا : دراسة في الأفكار والدور السياسي، مجلة **الدراسات الدولية** ، (بغداد :2008)
- حسن أحمد صلاح، اليمين المتطرف يجد أسبابا ليعود، **أفاق المستقبل**، العدد 17، (الإمارات:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، يناير / فبراير / مارس 2013).

- عباس عطوان خضر، الإسلام بين الحوار والصدام : رؤية سياسية عربية ، **قضايا إستراتيجية**، العدد 35 ، (المركز العربي للدراسات الإستراتيجية ـ، 2004) .
- فريال الرجال أسماء ، الإسلاموفوبيا ، **مجلة مفاهيم** ، العدد 61 ، (القاهرة : 2010) .
- فهمي هويدي ، إهانة نبي الإسلام : تجدد السؤال من يكره من ؟ ، **الشرق الأوسط** ، العدد 9913 ، 18 كانون الثاني 2006

المجلات الإلكترونية :

- رزق عفيف، "أسباب ازدهار اليمين المتطرف في اوروبا"، مجلة **المستقبل**،عدد3614 ،(الامارات: 2010)،ص11 ،الرابط http://www.almustaqbal.com/storiesv4.aspx?storyid=401917 المسلمون في العالم،
- **مجلة النبأ** ، العدد 57 ، (العراق ، 14 أيار 2001) ، على الرابط ، http://www.annabaa.org/pastnba/index.htm ، أخذ بتاريخ ، 10 - 04 - 2013

- الملتقيات :

- حجازي أكرم ، بين توتر الذات وصمم الأخر : محاولات للعقلنة ، في ندوة **: حوار الثقافات** ، جامعة تعز ، اليمن ، 23 - 06 - 2004
- مرسي مشري ،**"جدلية العلاقة بين الإسلاموفوبيا وحوار الحضارات"**، في ملتقى حول ظاهرة الاسلاموفوبيا في واقع السياسة العالمية، جامعة 08 ماي1945 ،قالمة ، 06/05 ديسمبر2010 .

الصحف :

- أبوغنام إبراهيم ، "اليمين المتطرف الفرنسي" ، **الأيام** ، (فلسطين) ، 6 أذار/ مارس 2011
- المختوم ياسر، "مجلس أوروبا يرصد التعايش في القارة العجوز"، **التجديد**(الامارات)،2012/10/18

ثالثا : فنة المقالات المنشورة على شبكة الانترنت

باللغة العربية :

✓ رشوان نور، **التيار الإسلامي**، على الرابط: http://blog.noreed.com/2012/09/blog-post.html أخذ بتاريخ:04-05-2013 .
✓ هايل نصر ، **أنت أنتم لغة الجمع وانتهاك حقوق الإنسان** ، على الرابط: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=89914 اخذ بتاريخ :23-05-2013 .
✓ مقال بدون مؤلف ، **تباين في الآراء حول الموقف الأوروبي من الهجرة** ، على الرابط: http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=11700&article=579477#.UbDXldhamT9 أخذ بتاريخ ، 23-05-2013.[1]

- ✓ السماك محمد ، **الهجرة مشكلة أوربا وثروة أمريكا** ، على الرابط: http://www.almustaqbal.com/storiesv4.aspx?storyid=566013 أخد بتاريخ ، 23 - 05 -2013-
- ✓ هنتنغتون صامويل ، **صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمي** ، ترجمة : محمود خلف ، مالك أبو شهيوة ، (مركز الكاسان للمتابعة والدراسات الإستراتيجية ، 1999) ، على الرابط: http://www .Alkeslif .org /htm /13/pdf129 .pdf . ، أخد بتاريخ ، 15 - 05 - 2013
- ✓ الدلفي كامل ،**نحن وحوار الحضارت:كشف في حسابات المفهوم**،على الرابط: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=89334 ، أخد بتاريخ ، 29 - 05 - 2013
- ✓ بن قاسم محمد ، **الحوار بين الحضارات** ، على الرابط: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=69482 ، أخد بتاريخ ، 20 - 05 - 2013 .
- ✓ أحمد حسين مجدي ، **حوار الحضارات بين الحقيقة والخداع** على الرابط : http://islamtoday.net/files/w_e_di/P_13.htm ، أخد بتاريخ 20 - 05 - 2013
- ✓ سليم محمد ، **حوار الحضارات شروطه ونطاقه** ، على الرابط : http://islamtoday.net/files/w_e_di/P_13.htm
- ✓ أخد بتاريخ ، 20 - 05 - 2013 .
- ✓ طرابيشي جورج ، **الدولة القومية** ، على الرابط : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=1087
- ✓ أخد بتاريخ 15 - 05 - 2013 .
- ✓ عبد الغاني سلامة، **تركيا تضع الهوية الاوروبية على المحك**،على الرابط : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=274638 أخد بتاريخ:03-06-2013

- ✓ عدس عمر، **تفشي الحركات الإنفصالية في أوروبا**،على الرابط : http://www.alkhaleej.ae/portal/784df380-6981-45a2-aa01 أخد بتاريخ ، 10 - 05 - 2013 .
- ✓ سميح ناصر ، **الدستور الأوروبي** ، على الرابط : http://www.egypty.com/top4/european_constitution.asp
- ✓ أخد بتاريخ 10- 05-2013.
- ✓ أبوعريف نضال ، **لمحة حول اليمين المتطرف في الدنمارك** ، على الرابط :
- ✓ http://www.akhbar.dk/ar/article2/2051-2011-08-11-11-45-44.html ، أخد بتاريخ ، 29 - 05 - 2013 .
- ✓ المالكي حمزة ، **دول البينيلوكس : هولندا : تقدم اليمين المتطرف** ، على الرابط :
- ✓ /http://arabic.euronews.com/tag/geert-wilders ، أخد بتاريخ ، 29 - 05 - 2013
- ✓ المصباحي حسونة ، **جان ماري لوبان : الوجه القبيح لليمين الفرنسي المتطرف** ، على الرابط : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=1439 ، أخد بتاريخ ، 25 - 05 - 2013
- ✓ مقال دون مؤلف ، **يورج هايدر** ، وكيبيديا الموسوعة الحرة ، على الرابط :

- ✓ http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D8%AC ، أخد بتاريخ ، 25 - 05 - 2013
- ✓ الشمت خالد ،بيم فورتوين ، مركز الجزيرة ، على الرابط :
- ✓ http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/961c9c9d-72dd-47f6-a3ff-35a2ae23d624، أخد بتاريخ ،
- ✓ 25 - 05 - 2013 .
- ✓ مظهر هبة ،**النازيون الجدد يثيرون الرعب في أوروبا**،على الرابط: http://www.masrees.com/october/128342،أخد بتاريخ: 2012/05/25
- ✓ احولين سهام ، **النازيين الجدد يعودون بقوة ويزحفون الى أوروبا**،على: hpp://www.almassea.press.ma/node/345،أخد بتارخ:19_04_2013-
- ✓ بلعمري رمضان ،**منظمة متطرفة تستهدف المساجد تثير الرعب في فرنسا** على الرابط: http://www.alarabiya.net/articles/2012/10/24/245572.html،أخد بتاريخ:23_04_2013 .
- ✓ سياوش لينا ، **تصاعد اليمين المتطرف في أوروبا يضح المهاجرين على المحك**،على الرابط:
- ✓ http://www.newsabah.com/ar/2444/10/85889،أخد بتاريخ:02_05_ 2013 .
- ✓ الخولي ثامر ماجدة ،**الهجرة،العنصرية،حقوق اللاجئين،والجاليات**،على الرابط: **www.alewar.org/debat/show.art.asp?aid=35297** ،أخد بتاريخ:21_04_2013
- ✓ الخولي محمد ،**أوروبا بين الاقتصاد المأزوم و خطر اليمين المتطرف**،على الرابط: http://www.albayan.ae/opinions/point-of-view/2013-04-12-1.1860429،اخد بتاريخ:29_04_2013
- ✓ شمت خالد ،**الازمة المالية تحول أوروبا الى قارة من العاطلين عن العمل**،على الرابط: http://www.aljazeera.net/ereports/pages/8a6 ،اخد بتاريخ:01_05_2013 .
- ✓ الجندري مروان ،**ارتفاع معدلات البطالة في اوربا وتنامي قوة الأحزاب اليمينية المتطرفة**،على الرابط: id=133006http://ar.jn1.tv/video/news/?media_us ،اخد بتاريخ:04_05_2013
- ✓ الأيوبي شادي ،**نازيون اليونان في البرلمان وسط جدل**،على الرابط: http://www.almassae.press.ma/node/34541،أخد بتاريخ:10_05_2013 .
- ✓ الأفندي نزيرة ،**الإقتصاديات المتداعية: تأثير التحولات السياسية في الإتحاد الأوروبي**،على الرابط: Digital.agram.org.eg/articles.asx ?serial=978700 ،اخد بتاريخ:12_05_2013
- ✓ أماني أبو رحمة،**الفاشية الجديدة:أحزاب اليمين المتطرف نموذجا**،على الرابط: WWW .faisal.ps/print.php ?artld=1639us،اخد بتاريخ:15_05_2013 .
- ✓ سعيد انطونيو ،**أزمة الأحزاب السياسية في أوروبا**،على الرابط: http://www.tutube.com/watch?v=J1l2u76KDtgus، اخد بتاريخ:17_05_2013
- ✓ أبو رحمة أماني ،**الفاشية الجديدة:أحزاب اليمين المتطرف نموذجا**،على الرابط: ، اخد بتاريخ:21 _05_2013
- ✓ ماجدة ، **أوربا أمام مشكلات الهجرة** ، على الرابط : تامر- ، أخد بتاريخ، 25- 05 ، 2013
- ✓ http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=35297.
- ✓ مقال دون مؤلف ، **الهجرة إلى اوروبا** ، على الرابط :

- ✓ http://www.annabaa.org/nbanews/2011/08/043.htm أخد بتاريخ ، 25 - 05 - 2013
- ✓ مقال دون مؤلف ، **نتائج الحزب الديمقراطي اليميني** ،على الرابط :
- ✓ http://www.alukah.net/World_Muslims/0/24430 05 - 12 - 2013 ،أخد بتاريخ / ،
. 2013،
- ✓ جلال رضا ، **أوروبا تغلق أبوابها أمام المهاجرين** ، على الرابط -
- ✓ http://www.annabaa.org/nbaus/news/2010/12/082.htm،
- أخد بتاريخ 12 - 05 - 2013- ○
- ✓ ألفي أكرم ، **مستقبل الإتحاد الأوروبي ورفع العقوبات عن النمسا**،على الرابط:
- ✓ أخد بتاريخ:28_05_2013
www.ahram.org/articles.aspx ?serial=22006&eid=4728،.

✓أبو زكرياء يحيا ،**خارطة الأحزاب اليمينية المتطرفة في اوروبا**،على الرابط:
Ar.quarin.net/index.php ?option=com.conton&tash=views.id=1566،أخد بتاريخ:22_05_2013 .

- ✓ شمت خالد ، **الازمة المالية تحول أوروبا الى قارة من العاطلين عن العمل**،على الرابط:
http://www.aljazeera.net/ereports/pages/867cae7a-5996-4ab0-9832-1f82e1ff40a6 ،أخد بتاريخ:11_05_2013 .

- ✓ عبد الله ،تطور الرأسمالية ونشوء القومية،على الرابط:
http://www.26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=3196،أخد بتاريخ:25-05-2013 .
- ✓ أداري سليم ، **تصاعد اليمين المتطرف في أوروبا يضع اللاجئين عن المحك** ،على الرابط:
- ✓ www.bahzani.net/services/frum/showtheat.php?48970 أخد بتاريخ يوم:12_04_3013
- ✓ مدراوي أحمد ، **أوضاع المسلمون في العالم** ، على الرابط : -
- ✓ http://www.annabaa.org/pastnba/indexus.htm
- ✓ اسماعيل خليفة، **المسلمون في ألمانيا ..أعدادهم و مذاهبهم** ،على الرابط: http://www.alukah.net/translations/0/43069 أخد بتاريخ:02-06-2013 .
- ✓ غانم عماد ،**دراسة عن حياة المسلمين في اوروبا**،على الرابط:
http://www.almania.diplo.de/Vertretung/almania/ar/02/04__Islam__D/Inegration__Feb-10__Seite.html أخد بتاريخ:02-06-2013 .
- ✓ رويح عبد الله الأمير ،**المسلمون في ألمانيا ...دائرة تضيق كل يوم**،على الرابط:
www.annabaa.org/nbanews/2012/04/347.htm أخد بتاريخ:05-06-2013
- ✓ شمت خالد ،**طلب رد المحكمة يؤجل قضية النازيين الجدد**،على الرابط:
http://www.aljazeera.net/news/pages/5 أخد بتاريخ:03-06-2013
- ✓ ياسر دسوقي ،**المهاجرون في هولندا :رؤية في التاريخ و المستقبل**،على الرابط:
- ✓ http://www.almustaqbal.com/storiesv4.aspx?أخد بتاريخ:23-05-2013

- ابو زكرياء يحيى ، **ماذا يحدث للمسلمين في هولندا**،على الرابط: www.almoslim.net/nod/85477 أخد بتاريخ:23-05-2013 .
- -الجزراني امين ،**المسلمين في هولندا**،على الرابط :http://www.islamonline.net/ أخد بتاريخ:24-06-2013 .
- الهاشمي حميد ،**مسألة الإندماج الإجتماعي للجاليات المسلمة في هولندا**،على الرابط:
- http://islamstory.com/ar/% أخد بتاريخ:23-05-2013
- عيسى أحمد ،**التحيز ضد المسلمين في اوروبا يسلبهم الخيارات و الحريات الأساس**، على الرابط:Magmj.com/index.js ?ic=5&id=9896&pid=2620 أخد بتاريخ:25-06-2013 .
- عبد المعطي زكي إبرهيم ، **ظاهرة الإسلاموفوبيا : قراءة تحايلية** ، على الرابط :
- http://www.rohama.org/ar/content/1002 ، أخد بتاريخ ، 29 - 05 - 2013
- حمزاوي عمرو ، **واقع المسلمين في الدنمارك** ،. الرابط على أخد بتاريخ 28 - 05- 2013 http://taseel.com/display/pub/default.aspx?id=1270&mot=1
- عبد المعبود صلاح ، **منع المآذن في سويسرا والحرب على الرموز الدينية** ، على الرابط http://www.ar.islanway.net/article/5647. أخد بتاريخ 28 - 05 - 2013 -
- المظفر جعفر ،**الهجمة العنصرية الأوروبية المهاجرون سبب أم ضحية** ، على الرابط ، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=270147، أخد بتاريخ 20 - 05 - 2013
- عباس أشواق ، **المسلمون الأوروبيون ومكانتهم من الخارطة السياسية للغرب- الجزء الاول**، على الرابط: عباس http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=74606 ، أخد بتاريخ 15 - 05 - 2013 .
- عباس أشواق ، **المسلمون الأوروبيون ومكانتهم من الخارطة السياسية للغرب ـ الجزء الثالث**، على الرابط: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=74725 ، أخد بتاريخ 15 - 05 - 2013
- المسلمون في العالم ، **مجلة النبأ** ، العدد 57 ، (العراق ، 14 أيار 2001) ، على الرابط ، http://www.annabaa.org/pastnba/index.htm ، أخد بتاريخ ، 10 - 04 - 2013
- السرجاني راغب ، **المؤتمر السنوي لمسلمي فرنسا** ، على الرابط ، http://islamstory.com/ar/7 ، أخذ بتاريخ:15_05_2013 .
- سعدوني عمر ، **ندوة على هامش مؤتمر بورجي لمناقشة انجازات اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا** ، على الرابط ، http://www.lahona.com/show_news.aspx?nid=362809&pg=7 ،أخد بتاريخ :12_05_2013
- بولعوالي التجاني ، **المسلمون في أوربا بين الغرب الإيديولوجي والغرب الإنساني** ، على الرابط ، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?ai29 ، أخد بتاريخ 29 - 05 - 2013 .
- صلاح رشا ،**مؤتمر بلندن يرفض كراهية الإسلام**،على الرابط: http://www.masress.com/jan25/6573،أخد بتاريخ 25_05_2013
- جميل أحمد ،**مؤتمر بلندن يرفض كراهية الإسلام**،على الرابط: http://www.djazairess.com/elbilad/48080،أخد بتاريخ:27_05_2013
- العصيوني جهاد ،**حملة ضد كراهية الإسلام**،على الرابط، http://forum.aldwly.com/t6us0850.html أخد بتاريخ:29_05_2013 .
- ديرية مدين ،**مؤتمر بلندن يبحث العنصرية كراهية الإسلام**،على الرابط: http://www.aljazeera.net/news/pages/c،أخد بتاريخ،29_05_2013 .

- ✓ ابراهيم مازن ،**تقرير أوروبي حول التعايش**،على الرابط:
http://www.maghress.com/search?usq=،أخد بتاريخ:17_05_2013
- ✓ جوهر كامل ،**الأقليات المسلمة في اوروبا:اشكالية التعايش و الاندماج**،على الرابط:
http://bchaib.net/mas/index.php?option=com_content&view=articleus&id=،د
بتاريخ:19_05_2013 .
- ✓ الجار أسامة ،**مؤتمر دولي بإسبانيا بمكافحة العنصرية ضد المسلمين**،على الرابط:
http://www.libyan-national-movement.org/article.php?artid=166،أخد
بتاريخ:29_05_2013
- ✓ عامر مروة ،**الشرق و الغرب و تحالف الحضارات**،على الرابط:
- ✓ http://www.islammemo.cc/hadath-el-saa/2006/12/03/22146.html،اخد
بتاريخ:24_05_2013 .
- ✓ ريحاوي عبد المولى ،**مؤتمر قرطبة للتسامح**،على الرابط:
http://www.sauress.com/spa/48us9624K،أخد بتاريخ:27_05_2013 .
- ✓ عياش رستم ،**أخيرا بدأ الأوروبيون ينصتون للإسلاميين**،على الرابط:
http://www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=u6172310،أخد
بتاريخ:25_05_2013

باللغة الأجنبية :

Peater John**; Neo-Nazism**.on site:
http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/judaica/ejud00020015014689.htm
l,in:12_04_2013.

Mare Robert**,A subculture of a destroyed ideology,**in
www.oocities.org/petrin/skinhead.htm,in23_04_2013

Goodwi - Matthew,**The Roots of Exterm:The English Defence league and Counter Jihad Challeng**,on site:
http://www.chathamhouse.org/sites/default/files/public/Research/Europe/03
13bp_goodwin.pdf,in:29_04_2013.

- Umland Andreas , **Umland.Russian Extreme Right:Review EssayProblem of Post_Communism**,on site:
http://www.academia.edu/172944us/The_Post-Soviet_Russian_Extreme_Right_Review_Essay,on:01_05_2013
WalkerTom**,Deepa Kumartheart of the far right in Europ**,in site:
http://socialistworker.org/2010/10/07/threat-of-the-right-in-europe,in:12_05_2013.

[1]- Steven jhon, **Are Muslim immigrants making Europ poorer and stupider**, in: http://open.salon.com/blog/lost_in_berlin/2010/08/30/are_muslim_immigrants_making_europe_poodrer_and_stupier,in:12_05_3012

Horkheimer Max,**Capitalism crises and the political evolutionof the far_righ**t,on site: http;//www.sussex.ac.uk.webteam/gatway/file.php?name=capitahism.us,on:27_04_2013

. [1] Zuquet- Joze Pedro ,**Nine Europaen countries where Extreme Right_wing parties areon The rize**,on site :www.buisness insider.com/rise_of_far=right_populist_parties_con_derial_tl,in:12_05_2013.

Donaldson David ,f**ear and leading :The rize of Thefar right**,on site:www.abc.net.aupinlleashed/397584.html,in:13_05_2013.

Walker Peter**, Europ s far right rizes**,on site :www.redpepper.org.uk-s-far-right-rizes/,in16_05_2013

. [1]- Flher Gerda ,**The Eu14.Sanction Against Austia :Sense and Nonsense** ,on site: www.damokratiezentrum.org/feleading/midia/pdf/falkmer.sanction

Stivan George,W.A,FES against right_wing Extremism, on site: www.libirary.fes.us.de/pdf_files/d/07306_20100628 .pdf,in:23_05_2013.

Kitching David ,
« Faeing Down The far Right in Europ,on site: http://www.feps-europe.eu/uploads/documents/facing-down-far-right.pdf in:12_05_2013
[2] -French law on secularity and conspicuous religious symbols in schools", From Wikipedia, the free Encyclopedia, January 2009, available in: http://en.wikipedia.org/wiki/French_law_on_secularity_and_conspicuous_religious_symbols_in_schools[2]

- Brock Alexander, **Islam in Netherland**,in site:_www.islamauaremess.net/Erope/Netherland/Holland.htm,in:05_05_2013
. [1]- Qureshi Yesmin and Ahmed Nafees **,the rise of the right:why liberalcannet**

afford to lose, on site:Blog_indpenden.co.uk/2012/06/04the –rise-of the-right,in:12_05_2013.

[1] Bean- Christoph ,**Nation of Anti Islam**,on sit :www.slate.com/articles/news.and-politics explainer/2010/10,in:05_05_2013.

[1-] Brinks Jan Herman ,**The Netherlands** Jan Herman Brinks ,**The Netherlands between Islam and population**,on sit: http://janhermanbrinks.nl/files/the-netherlands-between-islam-and-populism.pdf

الفهرس

عنوان المواضيع	الصفحة
مقدمة	01
الفصل الأول: الأبعاد المضامنية والنظرية لظاهرة اليمين المتطرف	09
المبحث الأول: منظومة المفاهيم، التطرف والتوجهات الاقصائية	10
المطلب الأول: ظاهرة التطرف في المجتمعات الانسانية	10
المطلب الثاني: التوجهات اليمينية وارتباطاتها السياسية	13
المطلب الثالث: معاداة الأجانب، الهجرة والاقصاء	15
المبحث الثاني: المدخل الحضاري كإطار مفسر لتنامي الحركات اليمينية المتطرفة	18
المطلب الاول: مدخل الصراع الحضاري	18
المطلب الثاني: مدخل الحوار الحضاري	21
المبحث الثالث: اليمين المتطرف والاطار الهوياتي	23
المطلب الاول: اشكالية الهوية	23
المطلب الثاني: الابعاد الهوياتية في اوروبا	25
الفصل الثاني: اليمين المتطرف الاوروبي: بحث في الصعود والمطالب	30
المبحث الاول: البناء الهيكلي والنضالي لليمين المتطرف في اوروبا	31
المطلب الأول: البناء الهيكلي اليمين المتطرف	31
المطلب الثاني: التوجهات النضالية لليمين المتطرف(الافكار والشعارات)	43
المبحث الثاني: اسباب صعود اليمن المتطرف الاوروبي	47
المطلب الاول: الازمة الاقتصادية	47
المطلب الثاني: ازمة الأحزاب التقليدية	50
المطلب الثالث: مسألة الهجرة	53
المبحث الثالث: اليمين المتطرف في فضاء الاتحاد الاوروبي	56
المطلب الأول: اليمين المتطرفي في مؤسسات الاتحاد الأوروبي	56
المطلب الثاني: اليمين المتطرف وعودة الدولة القومية	60
الفصل الثالث: اسقاطات تنامي اليمين المتطرف في أوروبا_الاسلاوفوبيا نموذجا_	64
المبحث الاول: الجاليات المسلمة تحت ضغوط اليمين المتطرف	65
المطلب الأول: الوضع في فرنسا	65
المطلب الثاني : الوضع في ألمانيا	68
المطلب الثالث: الوضع في هولندا	72

المبحث الثاني: نزعات الاسلاموفوبيا : اجراءات التعامل	79
المطلب الأول: الاسلاموفوبيا في اوروبا، بحث في الواقع والأسباب	79
المطلب الثاني: الاجراءات المعادية للمسليمن من اليمين المتطرف الى الانظمة الأوروبية	86
المبحث الثالث: اليمين المتطرف وتأصيل مناخ الاسلاموفوبيا، اجراءات التعامل	91
المطلب الاول: جهود المسلمين والمجتمع المدني	91
المطلب الثاني: الجهود الرسمية في مواجهة اليمين المتطرف	97
خاتمة	110
قائمة الملاحق	114
قائمة المراجع	123
الفهرس	